جـــامعـــة الـــشهيد حمه لـــخضر ـــ الـــوادي
كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية

# إسهامات المرأة في الحياة الإجتماعية والثقافية في عهد الدولة المرابطية
# (448 ه – 541 م / 1065 م- 1147 م)

**مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط والحديث**

الطلبة :
مولود ذهب
خالد غنابزية

الأستاذ المشرف :
البشير غانية

| الرقم | اللقب والإسم | الصفة | الجامعة |
|---|---|---|---|
| 01 | العابد عبد الحميد | رئيسا | جامعة الشهيد حمه لخضر |
| 02 | غانية البشير | مشرف ومقررا | جامعة الشهيد حمه لخضر |
| 03 | السعيد عقبة | عضو مناقش | جامعة الشهيد حمه لخضر |

**الموسم الجامعي :** 1437هـ - 1438هـ / 2016 م – 2017

# شكر وعرفان

ما نفتح به هو التوجه بالحمد والشكر لله عز وجل الذي انعم علينا بنعمة العقل وألهمنا إلى ما فيها لخير والفلاح طيلة مشوارنا الدراسي إلى من هدانا إلى سبيل الرشد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبعد:

أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف الذي لا نبالغ إذ قلنا أنى كنا محظوظين برعايته خلال فترة انجازنا لمذكرتنا.....فكان المعلم ....الناصح .....الراشد لنا.

إذ كان شرف كبير لنا كوننا تمكنا من الاستفادة من تعليمته المثمنة وتوجيهاته المخلصة كما أحيل الشكر إلى الأستاذ عمار غريسة على كل النصائح التي قدمها لنا.

كما لا يفوتني أن أشكر كل أساتذة التاريخ الوسيط بما فيهم أعضاء لجنة المناقشة الذين تحملوا مشقة قراءة هذا العمل المتواضع وتصويبه.

كما لا يفوتني أيضا أن أشكر عمال مكتبة أبو القاسم سعد الله بدار الثقافة الوادي والى عمال مكتبة جامعة الشهيد حمه لخضر والى كل من ساعدني في انجاز هذا العمل من قريب أو بعيد.

# إهداء

إلى من لا يطيب الليل إلا بشكرك لا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك **"الله جل جلاله "** .

إلى من بلغ الرسالة أدى الأمانة إلى نبي الرحمة ونور العالمين **"سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم ".**

إلى حضن الحنان ونبع الأمان وواحة الجنان ....إلى التي رضاها سر توفيقي وبصدق دعائها انفرجت كربي وأحزاني ..... **"أمي الحبيبة أطال الله في عمرها"**

إلى عماد البيت وقلبه النابض، إلى من شقي لأسعد وعلمني في الحياة كيف أجاهد... قدوتي وقرة عيني" **أبي الغالي"**.

إلى من كانت لي سندا ومعينا حينما التجأ إليها في هذا العمل" **أختي العزيزة عربية"** (العلوشة).

إلى بهجة البيت وأنسه ...."**إخوتي كل باسمه وأخواتي العزايزت"**.

إلى كل من تجمعني بهم صلة رحم ...."**جدي وجدتي وأعمامي وعماتي وأخوالي وخالاتي"** .

إلى أصدقاء حياتي كل باسمه و إلى كل زملائي وزميلاتي في أطور حياتي الدراسية.

إلى التي أسأل الله أن تكون وجه سعادتي .....وأكون موطنا لها .

إلى كل من نقشت أسماؤهم وارتسمت ذكرياتهم على صفحة قلبي و ذاكرتي ولم أذكرهم في مذكرتي.

أهدي هذا العمل المتواضع راجيا منه سبحانه سداده وتوفيقه.

مولود ذهب

# إهداء

تذبل الورود وتزهر، وتختفي الشمس وتظهر، وتبقى غلاوتها ولا تفنى،ا لعزيزة الغالية التي غمرتني بحنانها وزودتني بعطفها و كرست لي كل وقتها وجهدها ورافقتني خطوة بخطوة إلى أن أتممت مشواري الدراسي و كانت خير قدوة لي "**أمي الحبيبة** ".

_الحبيب الغالي الذي هو أغلى من روحي أحلى من أحلامي الذي لم يبخل عليّ يوما فحرّم نفسه أعطاني الذي سقى اللقمة بالعرق والدم ليعطيني مثالي العلى "**أبي العزيز** " .

_ إلى بهجة البيت وأنسه ....إخوتي كل باسمه وأخواتي العزايزت.

- إلى كل من تجمعني بهم صلة رحم ....جدي وجدتي وأعمامي وعماتي وأخوالي وخالاتي أبناءهم و بناتهم.

- إلى أصدقاء حياتي كل باسمه.

- إلى كل من نقشت أسماؤهم وارتسمت ذكرياتهم على صفحة قلبي وذاكريتي ولم أذكرهم في مذكرتي.

خالد غنابزية

# قائمة المختصرات

| المختصر | دلالته |
|---|---|
| ص | صفحة |
| ط | طبعة |
| ج | جزء |
| م | ميلادي |
| هـ | هجري |
| ت | توفي |
| تق | تقديم |
| تح | تحقيق |
| تر | ترجمة |
| (د، ط) | دون طبعة |
| (د، س، ن) | دون سنة النشر |
| (د، م، ن) | دون مكان النشر |

# خطة البحث

شكر وعرفان

الإهداء

المقدمة

الفصل التمهيدي: إسهامات المرأة في الحياة السياسية والعسكرية

الفصل الأول: إسهامات المرأة في الحياة الاجتماعية

المبحث الأول:المرأة والمجتمع.

المطلب الأول: مكانة المرأة في المجتمع.

المطلب الثاني: عادات وتقاليد المرأة في الأفراح والأقراح.

المطلب الثالث: لباس المرأة وزينتها.

المبحث الثاني: المرأة والأسرة.

المطلب الأول: مكانة المرأة في الأسرة.

المطلب الثاني: إسهامات المرأة في تكوين الأسرة.

المطلب الثالث: دور الأم في تربية الأطفال.

الفصل الثاني: إسهامات المرأة في الحياة الثقافية.

المبحث الأول: إسهامات المرأة في الحياة العلمية والأدبية.

المطلب الأول: المرأة والعلوم الدنية.

المطلب الثاني: المرأة في الأدب والشعر.

المطلب الثالث: المرأة والطب.

المبحث الثاني: إسهامات المرأة في الحياة الفنية.

المطلب الأول: المرأة في الخط والكتابة.

المطلب الثاني: المرأة في الغناء والموسيقى.

المطلب الثالث: المرأة في العمران.

الخاتمة

الملاحق

قائمة المصادر والمرجع

الفهارس العامة

قائمة المحتويات

# مقدمة

**مقدمة:**

ظلت الدراسات المتعلقة بالمسألة النسوية والدور المهم للمرأة في المجتمع من المواضيع الحساسة التي أثارت جدلا كبيرا بين الباحثين، إلا أنها لم تحظ بالعناية الكافية في العصر الوسيط، ولم تتم الإشارة إليها إلا بصورة عابرة أو في ظل دراسة عامة لا تسمح بالوقوف على الدور الحقيقي الذي اضطلعت به في المجتمع الإسلامي آنذاك.

ولئن أعطى الإسلام للمرأة كامل حقوقها وحررها من الوأد والاستعباد وشتى عادات الجاهلية، التي تستصغرها وتهين كرامتها، إلا أن مكانتها انفردت، نتيجة للتطور السياسي والاجتماعي والثقافي الذي عرفته الدولة المرابطية والمذهب الذي تنتمي إليه ونظرته إلى المرأة والدور المخول إليها.

وإن كانت الوثائق التاريخية قد أهملت دور المرأة في معترك الحياة، فإن دورها في مجتمعها وفي بيتها الزوجية يشهد لها بالخدمات الكبيرة التي كانت تؤديها لمجتمعها ولزوجها وأولادها حتى جعلت منها عماد الدولة المرابطية.

ومن هذا المنطلق سنحاول تسليط الضوء على إسهامات المرأة في الحياة الاجتماعية والثقافية في الدولة المرابطية وإزالة الغموض عن أهم الأعمال التي قامت بها.

❖ **أسباب اختيار الموضوع:**

يعود إختيارنا للموضوع لأسباب ذاتية، وأخرى موضوعية، أما الذاتية فرغبة في معرفة إسهامات المرأة ومكانتها في دولة المرابطين، وفيما يخص الموضوعية العلمية تتمثل في غياب دراسة علمية أكاديمية، تخص الحديث عن إسهامات المرأة ومكانتها في الحياة الاجتماعية والثقافية، إلا ما كتب عرضا في بعض الكتب، مثل ما كتبه إبراهيم القادري بوتشيش في كتابه المغرب والأندلس في عصر المرابطين، المجتمع، الذهنيات، الأولياء أو مليكة حميدي في مذكرتها المرأة المغربية في عهد المرابطين(447ه-541هـ/1056م-1146م) ومحاولة منا جمع شتات المادة المتعلقة بالمرأة وتغطية الجانب الاجتماعي والثقافي لدولة المرابطين.

❖ **أهمية الموضوع:**

تمثل المرأة ثقلا هاما في تكوين الأسرة مما لها أهمية في المجتمع، فقد كان للمرأة المرابطية دور مؤثر في تاريخ الغرب الإسلامي، لم تجد من يبرزه عن طريق الدراسة العلمية الوافية والعميقة، شّكل موضوع إسهامات المرأة الاجتماعية والثقافية في الدولة المرابطية، أهمية كبيرة خاصة وأنه يدرس جانبا حضاريا من تاريخ هذه الدولة، لم يحظ باهتمام من قبل، ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن المادة العلمية التي تخص هذا الجانب مشتة في مصادر مختلفة.

وقد سلطت هذه الدراسة إلى إسهامات المرأة في الحياة الاجتماعية والثقافية في المجتمع المرابطي لتكشف لنا العوامل المؤثرة في ذلك.

❖ **الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع :**

رغم أهمية الموضوع، إلا أن الدراسات حوله كانت قليلة، ولم يخص أحد بدراسة مستقلة، تتناول إسهامات المرأة الاجتماعية والثقافية التي لعبتها في الدولة المرابطية ولا المتغيرات التي تأثرت بها المرأة في تلك الفترة، إلا أن هناك بعض الدراسات الحديثة التي تناولت بعض جوانب الموضوع ومن أبرزها: مليكة حميدي، المرأة المغربية في عهد المرابطين، وعصمت عبد اللطيف دندش الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني، وإبراهيم القادري بوتشيش المغرب والأندلس في عصر المرابطين، المجتمع، الذهنيات، الأولياء الذي تحدث فيه عن المرأة واستعان بنوازل المصادر لكشف وإماطة اللثام عن بعض القضايا المتعلقة بالمرأة مثل، الزواج في مختلف مراحله، ولم يعنى بالجانب الثقافي بل أعطى أشارت فقط.

❖ **الإشكالية:**

تمثلت الإشكالية العامة لموضوع البحث حول إسهامات المرأة الاجتماعية والثقافية في الدولة المرابطية و ما مدى مساهمتها في بناء صرح هذين الجانبين؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية طرحنا بعض التساؤلات:

- فيم تمثلت إسهامات المرأة المرابطية في المجال الاجتماعي ؟
- وكيف كان تأثيرها في الأسرة والمجتمع المرابطي؟
- إذا كان الأمراء المرابطون شجعوا العلم والعلماء، فما هي مظاهر ذلك لدى النساء ؟
- وهل كانت عنايتهم مختصرة على نساء عامة المجتمع أم كان العلم محصورا في الطبقة الخاصة للأمراء فقط ؟ وما هي المجالات التي استرعت اهتمام المرأة وما مدى إسهامها في الحياة الفكرية والثقافية في الدولة المرابطية ؟

❖ **المنهج المتبع:**

اعتمــدنــا في معالجة الموضوع على المنهج التاريخي الوصفي إذ أن إبراز حالة المرأة ووضعها الاجتماعي الذي تميزت به خلال عهد الدولة المرابطية، وكذا الإسهامات التي قدمتها خلال هذه الفترة في كل من المجال الاجتماعي والثقافي.

❖ **خطة البحث:**

ولبناء الموضوع اعتمدنا خطة قسمنا من خلالها موضوع البحث إلى مقدمة و فصل تمهيدي و مفصلين و خاتمة، و اتبعناها بملاحق تساعد على توضيح الموضوع.

قمنا في المقدمة بالتعريف بالموضوع وطرح الإشكالية وأسباب اختيار الموضوع وأهميته وكذا المنهج المتبع، جاء الفصل التمهيدي بعنوان إسهامات المرأة في الحياة السياسة والعسكرية والذي حاولنا من خلاله التعرف على المكانة التي بلغتها المرأة في الدولة المرابطية وحاولنا أن نأخذ أنموذج من نساء مرابطيات، لعبن دورا في الشؤون السياسية.

أما الفصل الأول كان بعنوان إسهامات المرأة الاجتماعية في الدولة المرابطية فتناولنا فيه مبحثين المبحث الأول بعنوان المرأة والمجتمع ويحتوي على ثلاثة مطالب، المطلب الأول

بعنوان مكانة المرأة في المجتمع وبين من خلاله المكانة التي بلغتها المرأة أما المطلب الثاني بعنوان عادات وتقاليد المرأة في الأفراح والأتراح وبين فيه عادات المرأة وتقاليدها في الأعراس وكذلك الأعياد الدنية كعيد الفطر وعيد الأضحى ومن ثم عاداتها وتقاليدها في الأحزان أما فيما يخص المطلب الثالث فعنوانه بـ لباس المرأة وزينتها وتضمن لباس المرأة وسفورها وكذلك الحلي ومواد التجميل. أما المبحث الثاني حمل عنوان المرأة والأسرة واحتوى هو الأخر على ثلاثة مطالب المطلب الأول جاء بعنوان مكانة المرأة في الأسرة بين من خلاله الدور والمكانة التي لعبتها المرأة في الأسرة أما المطلب الثاني كان عنوانه دور المرأة في تكوين الأسرة تناولنا فيه الزوج والمهر والعلاقات الزوجية، أما فيما يخص المطلب الثالث جاء بعنوان مكانة الأم في تربية الأطفال، أما الفصل الثاني فخصّصناه للحديث عن إسهامات المرأة الثقافية في الدولة المرابطية واحتوى على مبحثين فكان الأول بعنوان إسهامات المرأة في الحياة العلمية والأدبية مشتملا على ثلاث مطالب الأول منهم كان عنوانه المرأة و العلوم الدنية، أما المطلب الثاني بعنوان المرأة في الأدب والشعر ليأتي المطلب الثالث والأخير بعنوان المرأة في الطب. أما المبحث الثاني بعنوان إسهامات المرأة في الحياة الفنية و اشتمل هو الأخر على ثلاث مطالب الأول بعنوان المرأة في الموسيقى والغناء أما المطلب الثاني بعنوان المرأة في الخط والكتابة أما المطلب الثالث بعنوان المرأة و العمران.

وقد أنهينا عملنا بخاتمة، قسمنها إلى أهم النتائج المتوصل إليها، ثم أضفنا على العمل مجموعة من الملاحق لدعم موضوعنا.

❖ **الصعوبات والعوائق:**

إذا تحـــدثـــنـــا عن صعوبات البحث فإننا لا نخرج على تلك الصعوبات الروتينية التي تواجه أي بحث أكاديمي، لكن ما هو الأهم والذي نعتبره حقا من الصعوبات التي واجهتنا هي قلة المادة العلمية خاصة في الفصل الأول، بالإضافة إلى ضياع الكثير من المصادر التي أرخت للمرابطين بل وأحرقها من طرف الموحدين، كما أن معظم الدراسات التاريخية جلها اهتمت بالجانب السياسي للدولة متناسين الدور الذي لعبته المرأة ومشاركاتها في الحياة الاجتماعية والثقافية، ورغم هذه الصعوبات والعراقيل لا يسعنا إلا أن يكون هذا العمل المتواضع قد أزال بعض الغموض وفتح المجال أمام الباحثين للحوض في مثل هذه المواضيع.

❖ **التعريف بأهم المصادر والمراجع:**

ومـــــن أهـــم الـمصادر التي اعتمدنا عليها في إنجاز هذا البحث ما يلي:

**أولا- الكتب التاريخية:**

***الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس:** "للابن أبي زرع" {توفي حوالي 720ه/1325م} احتوى معلومات هامة وأورد أخبار على بعض الأميرات وبعض الجواري أمهات الأولاد.

***الـــكامـــل فـــي الـــتـــــاريـــخ:** "لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري ثم الموصلي المعروف بابن الأثير"، ولد في الجزيرة في 4 جمادى الأول 555ه 12 أيار 1160م انتقل إلى الموصل مع والده الذي كان إمام في حفظ الحديث، المتقدمة والمتأخرة، كما كان خبيرا بأنساب العرب وأخبارهم وأيامهم ووقائعهم، وصنف عدة تصانيف منها كتاب الكامل، توفي سنة {630ه/ 1233م}، له كتب كثيرة في التاريخ منها: أسد الغابة في معرفة الصحابة، لكن أبرزها "الكامل في التاريخ "، ويعتبر هذا الكتاب من أحسن ما صنف من كتب التاريخ الإسلامي، حيث كان مراعيا للتوازن بين الأحداث في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، وقد أفادنا بمعلومات وافية ومهمة عن الدولة المرابطية.

**الإحاطة في أخبار غرناطة:** لمؤلفه"لسان الدين ابن الخطيب"، وهو كتاب مهم في تاريخ دولة المرابطين، استندنا إليه في ذكر أوصاف المرأة، كذالك في سرد الوقائع التاريخية للمرأة، أما فيما يخص المعلومات التاريخية التي أوردها ابن الخطيب، فإنها تميزت بالصحة والدقة، واكتست أهمية قصوى لعمقها.

***الـــعبـــر وديـــوان الـمبـتـدأ والخـــبر فـي تـــاريخ العجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**: لمؤلفه"عبد الرحمان ابن خلدون"، وهو أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الخضرمي الإشبيلي {808ه/1406م}، نشأ وتعلم في تونس كان محبا للعلم، درس العلوم الشرعية واللغة العربية، ويعد كتاب العبر من أهم الكتب التي ألفت في تاريخ العرب والعجم والبربر، ينقسم هذا الكتاب إلى سبعة أجزاء، استفدت منه عن مكانة الأم في الأسرة والمجتمع.

***كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب:** "لابن عذارى المراكشي"{ توفي في 695ه/1295م} فيعد من أهم المصادر التي اعتمدت عليها في هذا البحث، يقع في أربعة أجزاء لكني استفدت بالخصوص من الجزء الرابع المخصص لتاريخ المرابطين ـــــ تحقيق إحسان عباس ـــــ واستقيت منه معلومات قيمة فيما يخص مشاركة المرأة في الحياة الأدبية والسياسية ويكتسي هذا الكتاب أهمية بالغة لأن مؤلفه اعتمد كثيرا على الروايات المعاصرة للأحداث.

**ثانيا- كتب النوازل:**

تفيد كتب النوازل في قراءة جيدة وجديدة للتاريخ الاجتماعي والثقافي للمغرب الإسلامي في العصر الوسيط، وتميط اللثام عن الكثير من الظواهر والجوانب التي أهملتها كتب التاريخ العام، ومن أهم هذه الكتب:

***المعيار المعرب في الجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب**: "لأحمد بن يحي الونشريسي" { توفي سنة914ه/1508م}، وأشرف على أخراجه محمد حجي يقع الكتاب في ثلاث عشرة جزاء الذي يعد موسوعة دينية كبيرة جدا تضم عددا هائلا من فتاوى علماء المغرب في مختلف المسائل الشرعية، والذي مكننا من متابعة الكثير من الظواهر

الاجتماعية، وبعض العادات والتقاليد التي كانت فاشية في المغرب الإسلامي، كعادات الزواج والإرث والولائم ومكانة المرأة في المجتمع، ونظرا لأخذ الونشريسي على من سبقوه من القضاء أمثال: أبو الوليد بن رشد الذي عاصر المرابطين ,فأوليت الأهمية لهذا الأخير.

كما استعنت بكتاب الحسبة "لأبن عبدون التجيبي" التي تعبر بصدق على جهود الفقهاء في الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومحاولتهم تجسيد نصوص المذهب المالكي لاسيما في المجتمع الأندلسي، فكانت لي بحق مرجعا عظيم الفائدة في دراسة الحياة الاجتماعية ومشاركة المرأة في الحياة العامة.

**ثالثا- كتب الطبقات والتراجم:**

على الرغم من أن حركة التأليف في الطبقات والتراجم عرفت ازدهارا كبيرا من القرن الثالث هجري إلى القرن التاسع ميلادي إلا أنها ليست بأهمية كتب النوازل والرحالة، ولكنها أسهمت في سد بعض الثغرات في الجانبين الثقافي والاجتماعي، لاسيما في مجال المأكل والملبس والعمارة.

***نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب:** لكتابه "شهاب الدين أحمد بن محمد" { المتوفي عام 1041ه/1632م} فيعتبر موسوعة علمية هامة وأساسية في تاريخ المغرب والأندلس، ورغم أنه من المصادر العربية المتأخرة عن الفترة المرابطية، إلا أنني استفدت منه كثير في دور المرأة في الحياة الفكرية والفنية.

***تحفة القادم:** "لابن الآبار القضاعي" {المتوفي عام 635ه/1238م} الذي ذكر بعض أدبيات وشوا عر الأندلس.

**رابعا- الجغرافيا والرحالة:**

استندت دراستنا إلى مجموعة مصادر، عايشت في معظمها الفترة المعنية بالدراسة، وحفلت بمعلومات وحقائق أنارت لنا الطريق للكشف عن الكثير من الجوانب التاريخية التي لها صلة بدور المرأة في الحياة الاجتماعية والثقافية لدولة المرابطين، ولعل أبرزها:

***القارة الأفريقية وجزيرة الأندلس مقتبس من كتاب نزهة المشتاق:"** للإدريسي أبو عبد الله" {المتوفي عام{ 562ه/1121م} وهو في مجلدين ذو أهمية بالغة في معرفة عادات النسوة من حيث اللباس والاحتجاب، فوصف نساء سوس بالجمال الفائق، ونساء سجلماسة بالسمنة.

***الروض المعطار في خير الأقطار: "** للحميري محمد بن عبد المنعم" {المتوفي عام 900ه/1300م} وهو ذو أهمية كبيرة نظرا لحجم المعلومات التي يحتويها سواء معلومات تاريخية أو جغرافية.

**خامسا- كتب الأدب ودواوين الشعراء:**

***ديوان ابن قزمان:** لمؤلفه " ابن قزمان محمد بن عيسى القرطبي" الذي أفادنا بوجه خاص في مراحل بناء الأسرة، ونظرة الفرد والمجتمع إلى مختلف عناصر الحياة، كالزواج والمرأة.

***ديوان الأعمى التطيلي:** "الأعمى التطيلي" {المتوفي عام 525ه/1130م} يحتوي ديوانه مدح فيها الأميرة حواء بنت تاشفين والتي استفدت منها كثيرا في معرفة مكانة المرأة المرابطية.

***ديوان ابن خفاجة:"**ابن خفاجة" {المتوفي عام 533ه/1138م} حيث ضمت قصيدة طويلة كتبها للأميرة مريم بنت ابراهيم يرجو شفعتها ويشيد بأخلاقها.

**أما بالنسبة لأهم المراجع التي إعتمدنا عليها:**

***المغرب والأندلس في عصر المرابطين**: لمؤلفه "إبراهيم القادري بوتشيش" والذي تعرض من خلاله إلى الجانب الاجتماعي لدولة، وتتبع تكوين الأسرة ودور المرأة الأسري ومكانتها الاجتماعية.

ويكتسي هذا المرجع أهمية بالغة لان صاحبه اعتمد في دراسته على مختلف المصادر التى عاصرت الفترة المرابطية مثل كتب المناقب والنوازل والتراجم ولذلك استفدت كثيرا من جهوده التي ذللت لي بعض الصعوبات.

***الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين:** لـ"عصمت عبد اللطيف دندش" الذي عرضت فيه الباحثة مواضيع مختلفة، كان احدها الحياة الاجتماعية وكذلك الحياة الثقافية حيث أطنب الحديث عن العلوم العقلية والنقلية والتي أفادتنا في الفصل الثاني.

# الفصل التمهيدي

## إسهـــــامـــــات
## المـــــرأة المرابطيـــة فـــي
## الحيـاة السياسية والعسكريـــة

## محتويات الفصل التمهيدي

1- المرأة و السياســـــــية .
2- المرأة و الحـــــــرب.

## 1-المرأة والسياسة:

لعبت المرأة المرابطية دور سياسي قل نظيره إذ كان لها دورا بارز في نشأة الدولة المرابطية، حيث تمتعت بالحرية والمساواة مع مشاركتها في مجالس القبيلة[1]، أهم مثال على ذلك الدور الذي قامت به زينب النفزاوية[2]، وقبل التطرق إلى ما قامت به لابد من التعريف بها، حيث تنتسب زينب النفزاوية إلى أبيها إسحاق الهواري التجار[3]، و أصله من القيروان[4]، وسكنت أغمات[5]، كما أن أهلها من قبيلة هوارة البربرية الذين عرفوا بالثراء بسبب ممارستهم للتجارة مما يؤكد أن زينب النفزاوية ترعرعت في جو متحضر[6] وفي وسط ثري ساهم في تكوين شخصيتها القوية، وكانت زينب امرأة جميلة حازمة لبيبة ذات رأي وعقل وجزلة ومعرفة بالأمور حتى كان يقال لها الساحرة[7]، وفي هذا الصدد يقول ابن خلدون في كتابه العبر" أن زينب النفزاوية كانت مشهورة بالجمال والرياسة، وكانت قبل لقوط عند يوسف بن علي بن عبد الرحمان بن وطاس، وكان شيخا على وريعة وهزرجة[8]، بزمن هيلانة[9]، في دولة أمغازن في بلاد المصامدة وهم الشيوخ، ولما تغلب بنو يفزن[10]، على

---

[1] القبيلة لغة: قال الله تعالى"يأيها الناس إنا خلقنكم من ذكر وأنثى وجعلنكم شعوبا وقبائل لتعافورا إن أكرمكم عند الله أتقكم إن الله عليم خبير"الحجرات: الآية 13. وقد جاء في تفسير الطبري أن القبائل أنها نسب القريب. أما اصطلاحا: هو تنظيم اجتماعي ينتمي أفراد القبيلة إلى أصل واحد وهم يشكلون تنظيما سياسيا صغيرا يتحد أفراده في سبيل البقاء. للمزيد ينظر: جاكلومبار: **مدخل إلى علم الأثنولوجيا**، تر: حسن قبيسي، ط 1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1997م، ص11. ينظر أيضا: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: **جامع البيان في تفسير القرآن**، (د، ط)، دار المعارف، لبنان، 140ه/1987م،ج 19، ص200.

[2] إبراهيم القادري بوتشيش: **المغرب والأندلس في عصر المرابطين، ( المجتمع، الذهنيات، الأولياء)**، ط 1، دار الطليعة، بيروت، 1993، ص ص 48- 49.

[3] إبن أبي زرع: الأنيس **المطرب بروض، القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فارس**، تح: عبد الوهاب بن منور، (د، ط)، دار المنصور للطباعة، الرباط، 1972م، ص 53.

[4] القيروان مدينة عظيمة في أفريقية بينها وبين فاس ستة مراحل. ينظر: ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، تح: فريد عبد العزيز الجندي، (د، ط)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، (د، س، ن)، ص476.

[5] أغمات: تقع بالقرب من وادي درعة بالمغرب الأقصى، أهلها تجار مياسير وتعد عاصمة المرابطين الأولى قبل بناء مراكش. ينظر: عبد المنعم الحميري: **الروض المعطار في خير الأقطار**: تح: إحسان عباس، ط 1، ط 2، مكتبة لبنان، بيروت، 1975-1984، ص 46. عبد الله الشريف الإدريسي: **القارة الأفريقية وجزيرة الأندلس مقتبس من كتاب نزهة المشتاق**، تح: إسماعيل العربي، (د، ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م، ص 284.

[6] القادري بوتشيش: المرجع نفسه، ص ص48- 49.

[7] ابن عذارى المراكشي: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**: تح: إحسان عباس، ط 5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995، ج4، ص 18.

[8] وهو أحد أكبر القبائل المصامدة التي بايعت المهدي بن تومرت في بداية دعوته. ينظر: عبد الرحمان ابن خلدون: **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، (د، ط)، مؤسسة موفم للنشر، الجزائر، 1995، ج 1، ص51.

[9] هي بطن من بطون المصامدة من سكان جبل درن. ينظر: المصدر نفسه، ج6، ص 229.

[10] كان بني يفزن و مغراوة أخوان شقيقان من زناته. للمزيد ينظر: عصمت عبد اللطيف دندش: **دولة المرابطين في نشر الأسلام في غرب أفريقيا (430هـ-515هـ/1038م-1121م)**، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988، ص88. كما ينتسب بنو يفرن إلى زناته وهم عند نسابة زناته بنو يفرن بن بصتين أما شعوبهم فكثيرة وأشهرهم، بنو واركوو،

وريكة ملكوا أغمات فتزوج لقوط بن يوسف المغزاوي زينب بنت إسحاق الهواري[1] ولقوط هو آخر أمراء أغمات غلبه المرابطون سنة (499ه/1017م)"[2].

شاع ذكر زينب و أمرها في قبائل المصامدة[3]، حيث كان يخطبها أشياخهم و أمراؤهم فتمتنع لهم بقولها لا يتزوجني إلا من يحكم المغرب كله، ونظرا لمكانة هذه المرأة وشهرتها فقد قيل أن مسعود بن وادود تزوجها وبعد مقتله تزوجها أبو بكر بن عمر[4]، ثم طلقها وتزوجها أمير يوسف بن تاشفين[5]، في شهر شعبان عام (963ه/1071 م)، إلى أن توفيت[6].

وقد اكتسبت زينب من الحنكة والدهاء ما جعلها تتفوق على الرجال وتفرض شخصيتها ونفوذها في الشؤون السياسية والحكم، وهو ما عبر عنه ابن خلكان بقوله "وكانت من أحسن النساء، ولها الحكم في بلادها"، ولا غرور فقد لعبت دور المستشار لـ يوسف بن تاشفين[7]، الذي امتثل لنصائحها[8]، وكلما عنت له مشكلة أو اعترته صعوبة لجأ إليها لتقديم الحلول الناجحة، بل يرجع إليها الفضل في تدبير شؤون البلاد برأيها فاستقامت له الدولة وترسخت جذورها بفضلها وحنكتها وذكائها[9]، وهذا ما جعل باحث معاصر يشبه دور المرأة وما قامت به خديجة وعائشة زوجتي الرسول عليه الصلاة والسلام في التمكين للدعوة الإسلامية[10].

---

مرنجيصة، وقد يكون يفري هو أول شيخ ترأس هذه القبيلة ومن ثم نسبت إليه. ينظر: محمد بن عميرة : **دور زناته في الحركة المذهبية بالمغرب الأوسط**، (د، ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984ص 18.

[1] عبد الرحمان ابن خلدون: المصدر نفسه، ج 12، ص 382.

[2] ابن عذارى: المصدر نفسه، ص 18. ينظر أيضا: ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص134.

[3] هم من ولد محمود بن يونس بربر فهم أكثر قبائل البربر وأوفرهم، ومن بطونهم برغواطة وغمارة وأهل جبل درن ولم تزل بطونهم بالمغرب الأقصى منذ الأحقاب المتطاولة. للمزيد من التفصيل ينظر: ميلودة كينة: **المتصوفة والمجتمع في بلاد المغرب خلال العهد الموحدي (541هـ-667هـ/1126م-1268م)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الوادي، (2016/2015)، ص12.

[4] هو أبن عم يوسف ابن تاشفين وفاتح بلاد السودان الغربي وناشر الإسلام فيه أستشهد وهو يصلي حيث اغتيل بسهم مسموم سنة480هـ/1087م. ينظر: أحمد خالد الناصري، **الأستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، (د، ط)، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، 1954م ، ج 2، ص24.

[5] سعد زغلول عبد المجيد: **تاريخ المغرب العربي**، ط 1، منشأة المعارف الإسكندرية، 1995م، ج 3، ص 511.

[6] عصمت عبد اللطيف دندش: **أضواء جديدة على المرابطين**، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1991م، ص 167.

[7] ابن يعقوب ابن إبراهيم بن تورقيت بن وارتقطين بن مصالة بن أمية بن وائل بن تاميلت الحميري ولد في لمتونة سنة (410هـ، 1064م) وتوفي سنة (500هـ/1106م). للمزيد ينظر: الدمشقي العسكري: **شذارت الذهب في أخبار من ذهب**، (د، ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د، س، ن)، ص ص 412- 413. أما المراكشي فيذكر أنه توفي سنة (493هـ، 1093م). ينظر أيضا: عبد الواحد المراكشي: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، نش: محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، ط1، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1978م، ص 170.

[8] القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص 49.

[9] البشير غانية: **الأولياء والمجتمع بالمغرب الإسلامي في عصري المرابطين والموحدين (635-479ه/1086-1238م)**، رسالة نيل الدكتوراه في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2015-2016، ص 57.

[10] القادري بوتشيش: المرجع نفسه، ص 49.

وفي خضم الحديث عن زينب النفزاوية تذكر معظم المصادر أنها هي صاحبة فكرة الانقلاب الأبيض[1]، الذي وصل بموجبه يوسف بن تاشفين إلى الحكم[2]، وذلك بعد أن أوعزت إلى الأمير أبي بكر بالتخلي عن الزعامة لابن عمه يوسف بعد رجوعه من الصحراء[3]، وإقناعه بتسليم الأمر له حيث وقعت خطة مدرسة ومحكمة لهذا الغرض نفذتها بأحكام متعددة على معرفتها بنفسية أبي بكر وأخلاقه السلمية وتقواه وديانته، إذ أوصت يوسف أن يستعرض قوته العسكرية أمامه وفي نفس الوقت عرفت كذلك كيف تستحل[4] أنصاره وجنوده بإغداق الهدايا عليه[5].

وبهذا القدر نكتفي بشأن زينب النفزاوية التي لم نعطيها حقها في الوصف لأنه ليس موضوعنا و إنما أردنا التلميح لها في هذا المدخل لأننا تكلمنا عنها سابقا[6]، وعليه يتضح لنا المساهمة السياسية التي بلغتها المرأة المرابطية والتي لم تأتي من فراغ بل بناء على عادات الأسر الأمسية التي لازالت راسخة لدى المرابطين، أما عن باقي نساء الأسر الحاكمة غير زينب فقد شاركت هي الأخرى رغم أن المادة عن ذلك قليلة، حيث تجلى نفوذها السياسي في تدخلها في أمور ولاية العهد ورد بعض العمال إلى مناصبهم، وفي هذا الصدد تذكر إحدى المصادر أن إحدى النساء وهي زرقاء المردنيشية زوجة عبد المؤمن، والتي أشارت على زوجها بتعيين بعض قرباتها في بعض المناصب[7].

---

[1] بعد عودة الأمير أبي بكر إلى المغرب الأقصى سنة (464هـ/1071م)، أرسل إلى الأمير يوسف يعلمه بقدومه حيث ذكرت المصادر التاريخية هذه الحادثة بشكل فيه كثير من الإسهاب، فيقولون أن الأمير يوسف أراد أن يستأثر بحكم المغرب، وان الأمير أبي بكر عرف بذلك فرجع ليخلعه، فأستشار يوسف أبن تاشفين زوجته زينب النفزاوية إذ كانت ذات رأي راجح فأشارت عليه بقولها"إن ابن عمك رجل متورع من سفك الدماء، ولا تسهل عليه الفتنة"، وأستقبله الأمير يوسف بالغلظة والجفاء، وأشعره بقوة سلطانه من غير أن يحط من قدره وأغدقه بالهدايا والطعام بما يصلح للصحراء، فعلم الأمير أبي بكر أن ابن عمه الأمير يوسف لن يتخلى و يتراجع عن ملك المغرب، فتوجه له بالنصح وأمره بالعدل وإصلاح شؤون الرعية، وهذا ما يظهر أن رأي زينب النفزاوية كان صحيح لأن الأمير أبي بكر عمد إلى إعلان تخليه عن أمر المغرب، وأشهد على ذلك من حضر من شيوخ لمتونة و أعيان الدولة. ينظر: ابن أبي زارع: المصدر السابق، ص 135. ينظر أيضا الناصري: المصدر السابق، ص 12.

[2] البشير غانية: المرجع السابق، ص 57.

[3] رجوعه كان قبل سنة 465ه/1073 م ـ حسب رأي ابن خلدون. ينظر: ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 37.

[4] إبن عذاري: المصدر السابق، ص29.

[5] كانت الهدية عبارة عن خمسة وعشرون ألف دينار من الذهب وسبعون فرسا ومائة من الأشابر المذهبة، ومائة وخمسون من البغال الذكور والإناث، ومائة عمامة مقصورة، وقدور كثيرة مملؤة بنفيس الأمتعة، والكسى الفاخرة، وبعث له عشرين جارية أبكارا، وجملة من خدم الخدمة .....ويقول له ذلك قليل في حقك، فطابت نفس الأمير أبي بكر. للمزيد من التفصيل ينظر: مؤلف مجهول: **الحلل الموشية في ذكر أخبار المراكشية**، تح: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1979م، ص15.

[6] ذهب مولود وآخرون: **سلطة المرأة في العهد المرابطي(434هـ-541هـ/1059م-1147م)**، مذكرة لنيل شهادة الليسانس، معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الوادي، 2015– 2016، ص ص 12-18.

[7] حسن علي حسن: **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين**، ط 1، مكتبة الخانجي، مصر، 1980م، ص 361.

كذلك الأميرة مريم بنت إبراهيم بن تفلويت زوجة الأمير أبي طاهر تميم التي قصدها شاعر الأندلس الكبير ابن خفاجة[1] يستشفع بها عند زوجها[2]، كما نذكر الجارية قمر[3]، التي كان أمير المسلمين يدير الشؤون العمومية بإشارتها، ولعبت دور في إقناعه في جعل ولاية العهد لابنه سير[4].

ومن خلال هذا تبرز مكانة المرأة المرابطية في المجال السياسي، فهي لم تقل شأنا عن الأمراء و أصبحت مقصد لذوي الحاجات لشفاعتها، تهب المنح وتعفو عن المسجونين وترد المنكوبين إلى مناصبهم.

**2- المرأة والحرب:**

علاوة على الأمور السياسية المتنوعة التي قامت بها المرأة داخل العائلة، قامت أيضا بدورها على المستوى الحربي وتميزت النساء المرابطيات بشجاعة الإقدام وتدربن على الضرب والطعان و أعمال الفروسية، وفي هذا العدد تذكر وثيقة مسيحية وجدت في الكوباز سنة 1596م أن جيش المرابطين ضم عدد من النساء اللائي شاركن في إحدى المعارك سنة 1129م و أنهن كن يرتدين ثياب الرجال ويقاتلن على طريقة الفرسان[5]، والملاحظ أيضا أن النساء كن يشاركن في الحرب ويلتزمن بالقتال، إلا أنهن كن يخفين هويتهن حتى على الفرسان المرابطين، ربما لكي لا يعاملن معاملة خاصة أو يشفق عليهن من هول القاتل، فيوضعن في أمكان مخصصة لهن، وربما هذا التصرف لا يرضي الجريئات من النساء المقاتلات[6].

ويذكر أحد المؤرخين أن زوجة تاشفين بن علي خرجت مع هذا الأخير على الفرس نفسه إبان المعركة الأخيرة مع الموحدين في وهران[7]، فكانت بعض النساء المرابطيات يجدن

---

[1] هو أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الفتح بن عبد الله بن خفاجة أو الخفاجي الأندلسي، ولد بجزيرة شقر ببلنسية سنة 456ه/1064 م، كان أديبا شاعرا ترك لنا ديوان شعر، توفي سنة 533هـ/1139 م. ينظر: حمدي عبد المنعم محمد حسين: **التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين**، (د، ط)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1997 م، ص 30.

[2] ابن خفاجة: **ديوان ابن خفاجة**: تحقيق كرم البستاني، (ط، د)، دار صادر، بيروت، 1961م، ص ص 245-246.

[3] كانت فائقة الجمال، وربما كان أسمها دلالة على حسنها وحظيت بمكانة كبيرة عند أمير المؤمنين يوسف ابن تاشفين، كما كانت بارعة الذكاء وشديدة الحذر. للمزيد من التفصيل ينظر: عبد اللطيف دندش: **أضواء جديدة**، المرجع السابق، ص 175.

[4] حسن علي حسن: المرجع نفسه، ص 360.

[5] مليكة حميدي: **المرأة المغربية في عهد المرابطين (448ه-541ه/1056م-1146م)**، ماجستير في التاريخ، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2001-2002 م، ص 75. ينظر أيضا: عصمت عبد اللطيف دندش: **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، ط 1، دار الغرب الإسلامي**، بيروت، 1988م، ص 316.

[6] حسن إبراهيم حسن: **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، (د، ط)، دار الجيل، بيروت، ومكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1411ه/1991م، ج 1، ص391.

[7] مدينة تقع في غرب إفريقيا الشمالية عند مدخل مضيق جبل طارق، وتمتد من السفح الشرقي لجبل المايدة (مرجاجو)، الذي يحمل إسم جبل سيدي (هيدور)، وذلك فوق شاطئ خليجي بحري هادئ عرضه حوالي21 كلم وكانت نواة هذه المدينة

القتال والحرب، وفي هذا الصدد نذكر بطولة المرأة المقاتلة التي سجلت صفحة رائعة في الدفاع عن كيانها متمثلة في البطلة فانو بنت يانتان[1]، وفانو هذه فتاة بارعة الحسن وافرة الجرأة يشهد على شجاعتها البيدق بقوله وبقيت المدنية ما يدخلها ولا يخرج خارج، فاستعمل الخليفة عبد المؤمن علي السلالم للأسوار، وقسمها على القبائل فسار الناس منها لقتالهم الذي دام من الصباح الباكر إلى وقت الزوال مما أبهر البيدق ودهشة الموحدين حتى قال " وكان القتال على القصر[2] حتى الظهر، ولم يدخل حتى ماتت فانو بنت عمر يانتان، وكانت ذلك اليوم تقاتل الموحدين وهي في هيئة رجل، وكان الموحدين يتعجبون من قتالها ومن شدة ما أعطاها الله من الشجاعة وهي بكر، فلما ماتت دخل القصر، ولم يعرف الموحدين هل هي امرأة أم لا حتى قتلت"[3]، و أيضا الأميرة تمكونت بنت الأمير سير[4]، بن أبي بكر التي وقعت في أسر الموحدين[5]، صحبة ألف وخمسين مائة امرأة مرابطية سنة( 535ه/1140م) وطالبت مقابلة الخليفة المومن بن علي الكومي[6]، حيث ذكرته بفضل أبيها سير على المهدي بن تومرت[7]، فراعي لها المؤمن ذلك وهم بإطلاق سراحها وسراح [8]من معها من النسوة[1].

---

على الضفة اليسرى لوادي الرحى وهذا الواد كان يشرب منه سكان هذه المدينة كما كان لها عيون وأودية صغيرة أخرى، فلذلك توفرت على الكثير من البساتين والثمار. ينظر: عبد القادر بلغيث: **الحياة السياسية والاجتماعية بمدينة وهران خلال العهد العثماني**، مذكرة لنيل شهادة ماجستير تخصص تاريخ وحضارة إسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2013–2014، ص2. أما البكري يقول هي مدينة حصينة ذات مياه سائحة وبساتين، ولها مسجد جامع. وقد بناها محمد بن أبي عون ومحمد بن عبدون وجماعة من الأندلس. ينظر أيضا: عبد الله البكري: **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**، (د، ط)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د، س، ن)، ص70 .

[1]حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 360. ينظر أيضا: عصمت عبد اللطيف دندش: **الأندلس في نهاية المرابطين**، المرجع السابق، ص316. القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص 50.

[2]هو قصبة مراكش وتعرف أحيانا باسم دار الحجر، بناها علي بن يوسف قصرا، وقطع حجرها من جبل ايجليز ودعيت بهذا الاسم لأن الغالب على مراكش البناء بالطين والطوب. ينظر: مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص ص 5-6.

[3] ابن عذارى المراكشي: **البيان المغرب قسم الموحدين**: تحقيق محمد ابراهيم الكتاني ومحمد زيبر، محمد بن تاويت وعبد القادر زمامة، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985 م، ص 28. ينظر أيضا: عصت عبد اللطيف دندش: **الأندلس في نهاية المرابطين**، المرجع نفسه، ص 136.

[4] الأمير سير بن أبي بكر هو أبن عم الأمير يوسف بن تاشفين وأحد القواد الكبار الذي أعتمد عليهم الأمير يوسف بن تاشفين وقد أوكل إليه أمر الأندلس وقضى على دولة بني العباد في إشبلية وفتح معظم مدن الطوائف توفي سنة (507هـ/1113م) في إشبلية. ينظر: ابن عذارى: **البيان المغرب**، المصدر السابق، ص 56.

[5] هو النظام والكيان الذي حكم المغرب الإسلامي والذي أسسه المهدي بن تومرت وأسند الأمر بعده إلى عبد المؤمن بن علي. ينظر: عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 197.

[6] هو أبو محمد عبد المؤمن بن علي القيسي الكومي الندرومي، ولد بقرية تاجرة بناحية بني عابد قرب مدينة ندرومة وعلى نحو ثلاثة أميال من هنين ولد حوالي 487هـ/1094م- 500ه/ 1106م، وكان والده المسمى بعلي أو يعلو قاضيا حسب بعض المؤرخين، وصانع الأواني حسب بعضهم الأخر، ويحاول البعض رفع نسبه إلى علي بن أبي طالب، وقد على ابن تومرت وبدأ معه رحلة إنشاء الدولة، حيث تولى قيادتها سنة 524هـ/1126م، بعد وفاة المهدي، ليستطيع تكوين امبرطورية تمتد من الأندلس إلى أعماق الصحراء ومن لبيا إلى البحر المحيط، وتوفي سنة 585هـ/1162م. ينظر: عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 139.

[7] تومرت تعني صار فرحا وسرور باللسان البربري. ينظر: حسن علي حسن: المرجع السابق، ص352.

[8] حيث راعى لها المؤمن ذلك وهم بإطلاق سراحها وحدها، لكنها أصرت على أن يطلق معها باقي الأسيرات و إلا فلن تقبل أن تسرح وحدها، وكان لها ما أرادت فوصلت إلى مراكش معززة مكرمة مع رفيقاتها، فرد المرابطون هذا الجميل بإطلاق

وفي الأخير يمكننا القول أن القتال الباسل والمستميت لفانو دليل على أن بعض النساء المرابطيات كن يخضعن لتدريبات عسكرية، و أن مثيلاتها الملثمات كثيرات دون شك، غير أن البيدق لم يشهد ويتعجب إلا من فانو، لأن هذه الأخيرة وقعت بين أيديهم قتيلة فبان أمرها، وما هذه المساهمة الحربية إلا دليلا على أن المرأة المرابطية كانت تمثل جزء مهما في الجيش المرابطي، والتاريخ الإسلامي حافل بنساء أدين أدوارا مختلفة في هذا المجال وهكذا فإن روح التضحية والقتال تبقى مستثمرة لدى المرأة متأثرة بالظروف السياسية والعسكرية للبلد، وتتفاني في التضحية في سبيل بلدها[2].

سراح أسيرات موحديات وقعن في أيديهم. ينظر: نبيلة عبد الشكور **: دور المرأة التارقية في نشر ثقافة الإسلام بين الأمس واليوم**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 15، الجزائر، 2011 م، ص 262.

[1] نفسه.

[2] محمد فرج: **الإستراتجية العسكرية الإسلامية، النظرية والتطبيق**،(د، ط)، (د، د، ن)، القاهرة، 1957م، ج 1، ص 303.

# الفصل الأول

## إسهامات

## محتويات الفصل الأول


**المبحث الأول:المرأة والمجتمع.**

**المطلب الأول : مكانة المرأة في المجتمع .**

**المطلب الثاني: عادات وتقاليد المرأة في الأفراح والأقراح.**

**المطلب الثالث: لباس المرأة وزينتها.**

**المبحث الثاني: المرأة والأسرة .**

**المطلب الأول: مكانة المرأة في الأسرة.**

**المطلب الثاني: إسهامات المرأة في تكوين الأسرة**

## المبحث الأول: المرأة والمجتمع.

### تمهيد:

لما كانت المرأة في أي مجتمع من المجتمعات النصف العددي والكل المعنوي لما تقدمه لرجل من محفزات والدعم في جميع المجالات، كان لابد أن تكون لهذه المرأة أثرها في المجتمع أو ذالك تبعا لقدراتها وطاعتها لله وهذا ما ينطبق على النساء في العهد المرابطي فلا يوجد ذكر المرابطين تقريبا في كتب التاريخ والأدب إلا وصاحبه ذكر لأثرهن في هذه الدولة في العديد من المجالات منها الناحية الاجتماعية[1].

وقبل كل ذالك فالمرأة معنى كبير أعدته العناية الإلهية لوظيفة سامية لغاية وهي حفظ النوع البشري واستدامته، والمرأة مخلوق شفاف المشاعر رقيق العواطف تمثل قيمة حقيقة في بنية المجتمع، لهذا تبوأت مكانة سامية في حياة الرجل لا تنسى، حفظته ذاكرة الأيام، وروعة سجلات الزمن، لذا وجدت من الرجال إعزاز وتكريما حتى غدا تقديرها واحترامها موضع تقدير المؤرخين وإعجابهم، فخلدوها و رأوا أن تأثيرها على الرجل ليس مقصور على مدة محددة من حياتها بل أن هذا الأثر يبدأ من ولادته، ويستمر حتى وفاته، فهي التي تملأ عليه حياته بأمومتها عندما يكون طفلا لا يعرف من حوله غيرها ثم تملك عليه قلبه ووجدانه عندما يميل إليها، فالإنسان دائما يحتاج إلى تغذية حاجاته الفطرية التي تتفق مع مجتمعه، ويتجه بكل قدرته لتحقيق رغباته من خلال ما يسمى الحب والحب يرتكز على قاعد أساسية تتمثل في كلا الجنسين "الذكر والأنثى" لبعضهما أي أن كل جنس بحاجة للاكتمال بالجنس الأخر[2].

---

[1] جمال احمد طه: **مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين**، (د، ط)، دار الوفاء الدنيا، الإسكندرية، (د، س، ن)، ص 181.

[2] رحمي عبد الرحمان: صورة **المرأة في الشعر الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين**، مجلة القسم العربي جامعة بنجاب، العدد الثامن عشر، 2011 م، ص ص181- 183.

وعليها فقد حظيت بمركز متميز في هذا المجتمع (المرابطي) إذ كان للحرية التي تتمتع بها في ممارسة حياتهم دور كبير في سلوكيات الأفراد ومفاهيمهم، كما للمرأة المرابطية شأنا مهما في داخل المجتمع المرابطي واشتهر عنها دورها، وتأثيرها الكبير في توجيه البيت والأسرة فكانت نساء الأمراء والنبلاء والقادة والعمال وغيرهم من الملثمين يتمتعن بسلطة ونفوذ كبير[1].

[1] عصمت عبد اللطيف دندش: **الأندلس في نهاية المرابطين**، المرجع السابق، ص 315.

**المطلب الأول: مكانة المرأة في المجتمع المرابطي:**

لقد احتوت كتب التاريخ و الأمثال و الأزجال وغيرها بمادة وفيرة عن مكانة المرأة في المجتمع[1] المرابطي، بحيث كان لها نصيب في الحياة العامة ذلك رغم القيود الاجتماعية التي فرضتها التقاليد عليها، حيث أسهمت بدور بارز يدل على ذلك عدد من تراجم النساء الذي تحويه كتب التراجم والطبقات من ذكر نساء فاسيات[2]، أسهمن في مختلف أوان الحياة البشرية، فقد صاحب قيام دولة المرابطين ظهور ظاهرة إجتماعية لم تكن مألوفة في المغرب الإسلامي من قبل، ونعني بها ظهور المرأة الصنهاجية في المجتمع ومشاركتها في الحياة العامة[3]، وتمتعها بنوع من الحرية والمساواة التامة، فكانت تشارك في مجلس القبيلة وتقتني الثروات[4]، إلى جانب ذلك فهي التي تطهو الطعام وتربي الأولاد وتحوك الثياب[5].

---

[1] المجتمع لغة: من جمع شيء من تفرقة يجمعه جمعا وأجمعه وتجمع وأجتمع والجمع أسما لجماعة الناس والجمع والمجتمعون وجمعه وجموع والجماعة والجميع والمجمع كالجمع والجمع أسم للناس والموضع الذي يجتمعون فيه. ينظر: أبن منظور محمد بن مكرم الإفريقي المصري: **لسان العرب**، تح: عامر حيدر، ط 1، منشورات علي بيضون، دار الكتاب العلمية، بيروت، 2003م، ج 11، ص 12.

اصطلاحا: المجتمع هو عبارة عن مجموع من الناس يعيشون في رقعة جغرافية محددة بصفة دائمة أو شبه دائمة مع قيام بعلاقات إنسانية بينهم. للمزيد ينظر: إسماعيل ادم عبد الرحمن أدم: **مرتكزات السلام الاجتماعي في القران الكريم**، رسالة مقدم لنيل درجة الدكتوراه، كلية الآداب، جامعة الخرطوم، نوقشت 13 رجب 1429هـ /17 يوليو2008 م، ص 18.

[2] مثل الأميرة بنت يوسف بن تاشفين، أخت علي بن يوسف، وكذلك أم طلحة، والأميرة تميمة. ينظر: أحمد طه: المرجع السابق، ص 171.

[3] الظاهر أن بروز المرأة لمقابلة الناس لم يكن شيأ مألوف في المجتمع المغربي. ينظر: جمال احمد طه: المرجع نفسه، ص 171.

[4] سوف نتكلم لاحقا عن كيفية اقتناء المرأة المرابطية للثروة بتفصيل.

[5] ابن حامد المختار: **موسوعة حياة موريتانيا، الحياة الثقافية**، (د، ط)، دار العربية للكتاب، تونس، 1990م، ج 2، ص 179.

وعلى هذا الأساس فهي تعد الركن الركين في إقامة و بناء الحياة الاجتماعية، ونتيجة لذلك تمتعت بسلطة[1] واسعة في عشيرتها خاصة وفي قبيلتها عامة[2].

كما تمتعت المرأة بالحرية فكانت تخرج في مسرات الأسرة و أحزانها، ونستقي ذلك مما نهى عنه ابن عبدون من اختلاط النساء بالرجال ليس لحرمانها من الخروج و إنما الحرص على فصلها عن الرجل حفاظا عليها، وما يدل أيضا على خروجها بمفردها لزيارة القبور[3].

ولحرص المجتمع وحفاظه على المرأة فقد نهي المحتبسة عن جلوس النساء على ضفة الوادي في فصل الصيف، إذ ظهر الرجال فيه وعن خلو الحجام بالمرأة في حانوته مثلا[4]، و إن أكبر حرية تمتعت بها المرأة كالتي ذكرها المقري في نفحه وهو التعبير عن مشاعرها دون أي حائل[5]، حيث أن المرأة وصلت إلى حد البوح بمشاعرها خاصة فيما تنظمه من شعر[6]،

---

[1] السلطة لغة: ورد في لسان العرب تحت مادة سلط، السلاطة، القهر، سلطة الله فتسلط عليهم والاسم سلطة بالضم، وترتبط السلطة بفصاحة اللسان وقوة البرهان"ورجل سليط أي فصيح حديد اللسان بين السلاطة و السلوطة "، وبهذا المعنى فان اللغة تعد سلطة السياسية لا تقل أهميتها عن أهمية المال والاحتماء بالعصبية، ومن السلطة يشتق السلطان ومنعاه الحجة والبرهان. ينظر: أبن منظور: المصدر السابق، ج7، ص ص 361-362. أما الفيروز آبادي فقد عرفها بمعنى القدرة والقوة، وهذا تجمع معظم القواميس والمعاجم القديمة والحديثة على أنها تحتمل معان القهر، القوة، السيادة. ينظر: الفيروز زبادي مجد الدين محمد بن يعقوب: **القاموس المحيط**، (د، ط)، دار الكتاب العربي، بيروت، 1983م، ص 365. اصطلاحا: السلطة هي القوة المناط بها إرادة المجتمع الإنساني وحكومته وهي من الضروريات التي لا يستغنى عنها حيثما كان هناك تجمع بشري، أما في الفكر الإسلامي فتمثل السلطة الشرعية المكلفة بحماية المصالح الاجتماعية عن طريق الالتزام بالقواعد والمبادئ والحقوق التي أقرها الإسلام للناس، ومنه تعتبر السلطة الشرعية هيئة تمثيلية لحماية مصالح العامة. ينظر: ذهب مولود وآخرون: المرجع السابق، ص7.

[2] ابن حامد المختار: المرجع السابق، ص 179.

[3] ابن عبدون: **آداب الحسبة**، نش: ليفي بروفنسال، المجلة الأسيوية، أفريل، جوان، 1934م، ص 45.

[4] نفسه، ص 236.

[5] شهاب الدين المقري: **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**، (د، ط)، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت 1968م، ج4، ص ص192- 298.

[6] المني نعيمة: **صور من النقد السياسي والاجتماعي في الأدب الأندلسي**، كراسات أندلسية، تق: عباس الجراوي، (د، ط)، (د، د، ن)، الرباط، (د، س، ن)، ص 77.

وفي هذا الشأن يورد الشيخ المختار بن حامد ما يلي: "إن النساء عند عامة أهل القطر، كأنهن لم يخلقن إلا للتبجيل والإكرام والتودد لهن، فلا تكليف عليهن ولا تعنيف، فالمرأة سيدة جميع ما يتعلق بالبيت من متاع وماشية والرجل بمثابة الضيف، فلها أن تفعل شيء من الخدمة بيدها إلا أن تكون في بيت فقير"[1]، ويبد ومن خلال هذا النص أن الوصف يخص نساء الطبقة الخاصة أو الوجهاء أو الأغنياء في القبيلة أي أن مكانة المرأة تحدد حسب مرتبتها في السلم الاجتماعي.

كما حضيت المرأة المرابطية بمدح بعض الشعراء كحواء بنت تاشفين[2]، ومريم بنت إبراهيم بن تفلويت وزينب بنت علي بن يوسف[3]، التي عاشت في المجتمع الأندلسي المتحضر، وهذا المدح ليس مقتصر فقط على الجانب المادي نظرا لامتلاكهن الثروة إنما يرجع للخصال الحميدة التي تمتعت بها كل من حواء ومريم كالتقوى والورع والجود والعلم والتدين[4]، لكن هذا لا يعني بتاتا أنهما انفردتا بهذه الخصال دون باقي النساء وقتئذ، إنما زادهما رفعة ومكانة كونهما ينتميان إلى قبيلة لمتونة[5]، التي ألت السيادة إليها في هذه الفترة، وهذا مما يوحي إلى المنزلة الرفيعة التي خص بها المرابطون نسائهم، ويؤكد أن للأصل والنسب معالم أساسية في تحديد مكانة المرأة في السلم الإجتماعي[6].

---

[1] المختار بن حامد: المرجع السابق، ص ص 179- 180.

[2] هي ابنة تاشفين أخو يوسف بن تاشفين لأمه وابن عمه، كانت لها مكانة خاصة في العائلة وكانت ذات جمال فائق وحسن رائق وذات ثقافة واسعة. ينظر: ابن عذاري: **البيان المغرب**، المصدر السابق، ج 4، ص 56.

[3] حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 358.

[4] عبريق سهيلة: **فن المديح في عهد المرابطين بالمغرب والأندلس**، رسالة ماجستير، معهد اللغة و آدابها، الجزائر، 2000 م، ص ص 126-129.

[5] من بطون صنهاجة وأهلها راحل في الصحراء. ينظر: أبو عبد الله البكري: المصدر السابق، ص 164.

[6] سناء الخولي: **الأسرة والحياة العائلية**، (د، ط) دار النهضة العربية، بيروت، 1984م، ص 63.

ومن ذلك ما أشاد به الأعمى التيطلي[1] على الأميرة حواء كما أشاد بشجاعة قومها وذودهم عن الإسلام خاصة في الأندلس[2].

و أثنى أيضا الشاعر ابن خفاجة[3]، على قوم الأميرة مريم بنت إبراهيم، ويظهر أن حواء مثلت ثروة طائلة وكانت تديرها بنفسها مع ذلك فإنها كانت تقية ورعة شانها في ذلك شان أخيها يوسف بن تاشفين حتى قال عنها الأعمى التيطلي:" دنيا ولا ترف دين ولا قشف ملك ولا سوف درك ولا طلب"[4]، كما قال الشاعر بن خفاجة في مريم بنت إبراهيم:

ذات المكانة والديانة والتقى والخلق الأشرف والطريق الأقوم.

ذات الجلالة والجزالة والنهى والبيت الأرفع والنصاب الأكـــرم[5].

وقد صرح الأعمى التيطلي في هذا المدح برغبته في العطاء المادي قائلا:

قد عم برك أهل الأرض قاطبة فكيف اخرج منه جارك الجنب[6].

أما الأميرة مريم بنت إبراهيم فقد أشاد الشاعر بسخائها ضمن السخاء المرابطي و شجاعتة قائلا:

إن جاد، جاد هناك خادم طني أو صال، صال ربيعة بن مكدم[7].

---

[1] هو أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن هريرة الأعمى التيطلي، له أدب بارع، وديوان شعر، وله كنيتين وهما "أبو جعفر وأبو العباس" وهو شاعر وواشح أندلسي عاش في عصر المرابطين عرف بالأعمى وبالاعيمي لعاهته، وبالتيطلي نسبة إلى مسقط رأسه تطل كما لقبه بعض مؤرخي الأدب بمعري الأندلس توفي سنة 525هـ. ينظر: ابن السعيد بن موسى: **المغرب في حلى المغرب**، تح: شوقي ضيف، (د، ط)، دار المعارف، القاهرة، 1964م، ج 2، ص 451.

[2] الأعمى التيطلي: **ديوان الأعمى التيطلي**، تح: إحسان عباس، (د، ط)، نشر وتوزيع دار الثقافة، بيروت، (د، س، ن)، (د، ت، ن)، ص 18.

[3] ابن خفاجة: المصدر السابق، ص 253.

[4] التيطلي: نفسه، ص 17. ينظر الملحق رقم (3).

[5] ابن خفاجة: نفسه، ص253. ينظر الملحق رقم (4).

[6] التطلي: نفسه، ص ص 16-17.

[7] ابن خفاجة: نفسه، ص 253.

أما أهم ما ميز المكانة الرفيعة للأميرة حواء هي تلك الصورة التي رسمها لها الشاعر الأعمى التيطلي بـ

مليكة لا يوازي قدرها مـــــــــــلك كالشمس تصغر عن مقدارها الشهب

أنتي سما باسمها النادي وكم ذكـــــر يدعي كأس اسمه من لؤمة لقـــب[1].

وهكذا يتجلى إيمان الشاعر بأن الذكورة ليست أسمى ولا أفضل من الأنوثة، ومن ذلك فليس التأنيث منقصة لأسم الشمس[2]، ولا التذكير فخر الهلال، فقد شبه هذا الشاعر ممدوحته الأميرة في حسنها ومكانتها العالية بالشمس التي تتصدر كل الكوكب، ويبدو أن هذه الصورة الشعرية معبرة وبصدق عن نظرة المرابطين تجاه المرأة التي تعد مصدر الحياة، والمفروض أن تكون هذه الصورة كذلك في كل المجتمع الإسلامي عامة لأن الإسلام سوى بين الرجل والمرأة في العمل وقال الله عز وجل في هذا الشأن، ﴿ **فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض** ﴾[3].

وللإشارة فإن المرابطين لم يستأثروا بمنح هذه الحرية والمكانة لنساء البلاد أو للصنهاجيات فقط، بل أعطوا للمرأة عامة سواء في المغرب أو الأندلس حق الخروج والسفور والمشاركة في الحياة العامة على قدم المساواة مع الرجل[4]، حيث إن من عادات المرابطين كما يذكر المؤرخون هو وضع الرجال اللثام[5]، وعكس ذلك عند النساء[6]، وجاء على لسان

---

[1] التيطلي: المصدر السابق، ص 17.

[2] سهيلة عبريق: المرجع السابق، ص 129.

[3] سورة آل عمران: الآية 195.

[4] محمود السيد: **تاريخ دولتي المرابطين والموحدين**، (د، ط)، مؤسسة شهاب الجامعة، الإسكندرية، 1999م، ص 112.

[5] فقد اختلف الآراء حول ذلك، فمنهم من أرجع ذلك لاستعمالهم اللثام، الذي كان شعار لمتونه، ثم شمل كل القبائل التي دخلت تحت لواء لمتونه، ومنهم من أرجع هذه التسمية لشدة الحرارة فتلثموا، ومن الآراء أنهم أغاروا على عدو لهم فخالفهم العدو إلى بلادهم، حيث أمر الشيوخ والنساء والأطفال أن يتلثموا للدفاع عن بلادهم. ينظر: أبو الحسن علي ابن أبي الكرم بن عبد الواحد المعروف ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، تح: مجموعة من العلماء، ط 4، دار الكتاب العربي، بيروت، 2003 م، ج 9، ص 75.

[6] ابن القطان الكتامي: **كتاب نظم الحمان**، تح: محمود علي مكي، (د، ط)، المطبعة المهدية، تطوان، (د، ت، ن)، ص 97.

صاحب كتاب " أعز ما يطلب" ذاكرا ومستقبحا ذلك في المرابطين فيقول: " وكذلك المجسمين يشبهون النساء في تغطية الوجوه والتلثم والتنقب، وتشبه نسائهم بالرجال في الكشف عن الوجوه بلا تلثم ولا تنقب"[1].

أما عند الأسر الحاكمة فالمرأة كان يفرض عليها الحجاب، و إن دل ذلك على شيء إنما يدل على حرص المرابطين على حرم المرأة والغيرة عليها، وما يدل مثلا على حرية المرأة في عصر المرابطين هو خروجها للبيع في الأسواق كسوق الغزل مثلا[2]، وبقدر ما حظيت المرأة بالحرية في دولة المرابطين في هذه الفترة، فقد أدى ذلك إلى انحراف بعضهن حيث: " كانت النساء يذهبن بمفردهن بداعي زيارة القبور التي تصبح بذلك أماكن مواعيد ..."[3].

ناهيك عن نساء الحواضر فانحلالهن جعل ابن عبدون ينهي النساء عن التحلي بالزينة، بل ونهى الراقصات من كشف رؤوسهن[4].

كما لم ينهى الفقهاء النساء عن الخروج يوم العيد و إنما نهو الشباب عن الجلوس في الطرقات لأن في ذلك اعتراضا لها، ونهوا عن تجمع النساء في المقابر ومواضع التنزه، وبعض الأسواق ومخالطة الفساق، وعن تبرجها بأنواع الزينة وكل أسباب التجميل[5].

وهذا كله ليس قيدا من الفقهاء المرابطين، و إنما حفاظا على المرأة من منعدمي الأخلاق و الضمير، فحريتها غير مقيدة، و إنما هي حرية تحت رعاية المجتمع و أهل

---

[1] محمد ابن تومرت: **اعز ما يطلب**، تح: عمار طالبي، (د، ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص 97.

[2] ابن المناصف محمد بن عيسى: **تنبيه الحكام على مآخذ الأحكام**، (د، ط)، نشر منصور عبد الحفيظ، دار التركي للنشر، تونس، 1988م، ص 340.

[3] بيار غيشار: **التاريخ الاجتماعي لأسبانيا من الفتح إلى نهاية حكم الموحدين، الحضارة العربية في الأندلس**، تر: سلمى خضراء الجيوشي، (د، ط)، مركز دراسات الوحدة العربية، (د، م، ن)، (د، س، ن)، ج 2، ص 285.

[4] ابن عبدون: المصدر السابق، ص45.

[5] ابن المناصف: المصدر نفسه، ص 17.

الصلاح كالفقهاء، وقد أزال القضاء الأندلسي كل الفوارق التي بينها وبين الرجال، فكانت تطبق عليها الأحكام كالرجل، فيذكر لنا ابن الحاج أنه " أن رجلا زوج امرأة وعقد نكاحها، ثم أظهر أنه ليس بولي لها، فأجاب على ذلك بأن أدبها بسجنها..." إلا أنهم قد أعطوا لها قيمة خاصة، فحتى وإن طبق عليها حكم السجن فلا تسجن مع الرجال حفاظا وتحرزا بالاختلاط مع الرجال حتى عند العقوبة، وكلف الفقهاء في ذلك أمراه أمينة أو شيخا ورعا تقيا[1]. ولأكبر مكانة حظيت بها كما حللها أحد الباحثين هو اعتزاز الرجال بالانتساب إلى أمهاتهم[2]، وهذا الأخير قد انتشر في الأندلس بصفة واسعة، فانتسب القادة والأدباء إلى أمهاتهم كابن عائشة[3], كان قائد في ولاية يوسف بن تاشفين ( 462-500/1069-1106)[4]، و ابن اللبانة[5](ت 507هـ/1113م)[6]، وابن القابلة[7]، (ت 539هـ/1114م)[8]، وهذا راجع إلى نفوذ المرأة في المجتمع وخاصة لامتلاكها الثروات، حيث كانت المرأة في العائلات النبيلة لا تقوم بالأعمال المنزلية بل تسندها للخدم، إنما أولت عنايتها لتربية أطفالها فقط،

---

[1] ابن عبدون: المصدر السابق، ص 17.

[2] القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص ص 51- 52.

[3] هو عبد الله المعروف بابن عائشة صاحب بلنسية، حيث ولاه يوسف بن تاشفين، وكان من القادة الأخيار، لكن في أخر حياته اعتل بصره. ينظر: ابن الأبار أبو عبد الله القضاعي: **التكملة لكتاب الصلة**، تح: عبد السلام الهراس، (د، ط)، دار الفكر، بيروت، 1955م، ج 1، ص ص 34-25.

[4] نفسه، ص ص 34 - 35.

[5] هو محمد بن عيسى بن أبي بكر اللخمي الأندلسي، المعروف بإبن اللبانة، له مجموعة من التصانيف منها "مناقل الفتنة". ينظر: ابن السعيد بن موسى: المصدر السابق،ج 2، ص 409.

[6] نفسه، ج 2، ص 44.

[7] أبو بكر بن محمد بن عثمان الشلطيمي يكنى أبا الحسن، يعرف بابن القابلة، كان عالما عارفا بعلم الأصول، رحل حاجا والتقى الكثير من العلماء وأخذ عنهم العلم ثم عاد إلى قرطبة، ثم مراكش وتوفي بها سنة 565هـ/1170. ينظر: ابن سعيد: المصدر نفسه، ج 1، ص 352.

[8] نفسه، ج 1، ص 252.

حتى أن هؤلاء الأطفال يميلون كثيرا لأمهاتهم دون آبائهم، لهذا اشتهر المجتمع المرابطي دون غيره في المغرب الإسلامي بانتساب الرجال لأمهاتهم[1].

أما عن مصدر ثروة النساء فكانت عن طريق الإرث والوصية والهبات والأحباس وكذلك ما كسبتها من أعمالها الحرة[2]، ولعل من أبرز نساء الفترة ثرء نذكر الحرة زينب النفزاوية التي ورثت من زوجها لقوط بن يوسف المغزاوي ثروة طائلة[3].

كما استطاعت المرأة امتلاك العقار والأموال والحلي من خلال الهبات وذلك من أجل الحفاظ على مكانتها في المجتمع، أما الأحباس فقد كثرت في الغرب الإسلامي على الزوجات وذلك بهدف تأمين حياة كريمة لهم[4]، ونذكر على سبيل المثال أن رجلا حبس على ابنته نصف جميع حظه في حمام وعلى عقبها بعد موتها، وعلى عقب عاقبها ما تناسلو[5].

ونتيجة لهذا جمعت بعض النساء الوجهاء ثروات هامة مكنتهن من احتلال مكانة معتبرة في المجتمع والإسهام في نمو إقتصاد الدولة[6]، حيث أنفقت بعض النساء الغنيات أموالهن في طرق البر والإحسان أو في مشاريع إجتماعية، ولعل من أبرز هؤلاء النساء نذكر زينب النفزاوية التي وضعت ثروتها في خدمة الدولة عند قيامها[7]، فاستثمرها يوسف بن تاسفين في عدة مجالات، وفي هذا الصدد يقول ابن عذارى أن ضخامة الثروة التي كانت

---

[1] محمود حسن أحمد: **قيام دولة المرابطين**، ط 2، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 1996م، ص 52.

[2] أبو مصطفى كمال السيد: **جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي**، (د، ط)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997م، ص ص 26-27- 32.

[3] ابن عذارى: **البيان المغرب**، المصدر السابق، ص 18.

[4] أبو مصطفى كمال السيد: المرجع السابق، ص ص 176-179.

[5] موسى عز الدين: **النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن 6هـ/ 12م**، (د، ط)، دار الشروق، القاهرة، 1983م، ص 115.

[6] نفسه، ص ص 165-186 .

[7] ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص 87.

تملكها زينب النفزاوية من حجم الهدايا التي قدمت للأمير أبي بكر بن عمر الذي اقتنع بها وصرف نظرة على إمارة المغرب عائد إلى الصحراء[1].

أما صاحب كتاب معجم أعلام نساء المغرب يذكر أن تميمة بنت يوسف بن تاشفين التي كانت تملك ثروة هامة تديرها بنفسها[2]، كذلك المرأة حواء بنت تاسفين[3]، ومريم بنت إبراهيم[4]، وغيرهم الكثير من نساء العامة اللائي دخلت عالم الشغل والاسترزاق بعرق جبينهن[5]، وهكذا نستنتج أن مكانة المرأة في المجتمع المرابطي كانت محط شأن واحترام الرجل ومثار حبه.

**المطلب الثاني: عادات وتقاليد المرأة في الأفراح والأقراح.**

***الأعراس:**

إن من عادات[6] وتقاليد[7] المجتمع المرابطي، والتي ما تزال إلى حد الآن في مدننا بالمغرب الإسلامي والتي تمثلت في أن يقدم الرجل لزوجته مصدرا ماليا وهو المهر قبل الزواج من أجل تجهيز نفسها، ورغم ذلك فإن تجهيزها لم يكن مما ساقه الرجل فقط بل حتى

---

[1] ابن عذارى: **البيان المغرب**، المصدر السابق، ص ص 24-25

[2] بن عبد الله عبد العزيز: **معجم أعلام النساء بالمغرب الأقصى**، (د، ط)، (د، د، ن)، المكتب الدائم لتنسيق التعريف في العالم العربي، جامعة الدول العربية، مطبعة فضالة، المحمدية، 1970م، ص ص7-8.

[3] التيطلي: المصدر السابق، ص 245.

[4] ابن خفاجة: المصدر السابق، ص 245.

[5] أحمد موسى عز الدين: المرجع السابق، ص ص 213-215-217.

[6] يعرف "جلن جلن(Gillin Gillin) العادات الاجتماعية على أنها "سلوك متكرر يكتسب اجتماعيا ويتعلم اجتماعيا ويمارس اجتماعيا"لكن هذا لا يعني أن كل سلوك متكرر يدخل في إطار العادات الاجتماعية، إذ تعبر هذه العادات عن مظاهر السلوك الجماعي المتكرر وأساليب الناس في التفكير. ينظر: فوزية ديب: **القيم والعادات الاجتماعية، بحث ميداني لبعض العادات**، ط2، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1980، ص104.

[7] ترى الباحثة فوزية دياب أن كلمة تقليد Traditionمنبثقة من الفعل اللاتيني trador حيث يدل على التواصل والتنقل انه اصطلاح تقليدي عادة يطلق على الرأي أو الاعتقاد أو العادة المتوارثة من السلف إلى الخلف، إذ تصف السلوك بأنه تقليدي نفهم بان مزاولته دامت مدة طويلة أنه سلوك موروث من القديم. ينظر: فوزية ديب: المرجع نفسه، ص 104.

الوالدين، كان من أهم مشاغلهم شوار بناتهم خاصة الأم فكل أم ترغب أن تكون ابنتها العروس في أحسن حال ومعها الكثير من الأثاث لتبدو ذات عزة ومكانة عالية لدى والديها، وتتباهى لدى عائلة زوجها[1]، ولهذا الشأن إضطرت الأمهات إلى بيع ما يملكن لتجهيز بناتهن[2].

كما كانت الأمهات تنحل بناتهن أي ما يسمى بالنحلة والتي تقدم بعدة صور و أشكال بحيث أن بنت قد نحلتها أمها مالا عندما أقبلت على الزواج ولم تنحلها أمها فقط وإنما نحلتها جدتها أيضا حيث أشركتها في مالها حيث وهبتها ربع أملاكها[3]، أما البنات الفقيرات فكانت تقوم بعض النساء المؤمنات والمحسنات بتجهيزهن لأزواجهن وهذا ما يدخل باب الأعمال الخيرية لبعض النساء الفاضلات[4].

أما فيما يخص عادات تزيين العروس وزفها فتعين الأم لإبنتها ماشطة تتكفل بتزيين العروس و إتحافها وتسريح شعرها وتجميلها بمختلف أدوات الزينة والعطور، وقد بلغت الماشطات في التفنن في الزينة بأنواع المصوغات والذهب، بل وبالحناء في الكفين والكحل في العيون وغير ذلك من مختلف ما اعتاد عليه العرائس من زينة بالإضافة إلى أنواع أخرى من عقود الحلي المتنوع من الجواهر والذهب[5].

كما احتوت أيضا زينة العروس على الخلاخل و أقراص ظهب والملحفة، وجرت العادة أن تجلس على كرسي وتحف بها النساء الجميلات كما حضيت بوضع التاج على رأسها[6].

---

[1] مليكة حميدي: المرجع السابق، ص 113.

[2] القادي بوتشيش: المرجع السابق، ص 29.

[3] مريامة العناني: **الأسرة الأندلسية في عصر المرابطين والموحدين**، ماجستير في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري قسنطينة، (د، س، ن)، ص 36.

[4] مليكة حميدي: المرجع نفسه، ص 113.

[5] مريامة العناني: المرجع نفسه، ص 38.

[6] القادري بوتشيش: المرجع نفسه، ص 29.

أما فيما يخص زفها فالمعلومات عنها ضئيلة جدا حيث يذكر ابن الحاج في هذا الصدد ويقول حيث يقصد أهل الزوج وجماعة من الرجال والنساء دار أهل الزوجة لزف العروس، وما يتبع ذلك من عناء وبهجة، ويخرج موكب النقلة متجها إلى بيت الزوج والعريس فيها على حصان والعروس في هودج تتبعهما البغال المحملة بالهدايا[1].

وبالنسبة للوليمة التي تقام في بيت الزوج بحيث يحضرها أهل الزوجة والزوج المدعوين والمدعوات ويطهى لهم العديد من الأطعمة التي يقوم بها الطباخ الذي استدعى من أجل ذلك[2].

أما النساء فتأتي متزينات بأنواع المصبغات و ارتداء الجميل والفاخر من الثياب[3]، إضافة إلى التظاهر بأشكال الحلي[4]، فكانت النساء يكلفن أزواجهن بشراء آخر بدلة خاصة لهذه المناسبة[5].

***الأعياد الدينية:**

على غرار العادة السائدة في كل العصور فإن أهم أيام أفراح المرأة وامتلاء بيتها بهجة وحيوية هي أيام الأعراس والأعياد التي تتكرر في كل سنة، إما سنة عقائدية أو تقليدية، ومن هنا يمكن الحديث عن أهم الأعياد[6]، التي تميزت بها المرأة إلى جانب الرجل في المجتمع المرابطي.

---

[1] مريامة العناني: المرجع السابق، ص 39.

[2] نفسه، ص 39.

[3] أحمد موسى عز الدين: المرجع السابق، ص ص 218-219.

[4] لسان الدين بن الخطيب: **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تح: محمد عبد الله عنان، ط 2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1973م، ج 1، ص 40.

[5] القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص 30.

[6] أبن منظور: المصدر السابق، ج 11، ص 157.

- **شهر رمضان:**

وهذه المناسبة تأتي في كل سنة، فعند ظهور وبيان هلال رمضان تتعالى أصوات الناس بالتكبير[1]، فرحا بقدومه وينطلقون في مراسمه وذلك بالإمساك عن الكثير من المنكرات والمحرمات فضل الإمساك عن الأكل والشرب[2].

أما فيما يخص المرأة وما تقدمه على مائدة الإفطار أو السحور بذكر ابن قزمان في أزجاله عن بنوع الأطعمة كالجوذباة حيث يقول:

جوذباة قمح الضيـف إينكم إخـواتي

رمضان ذا مقبل الخير قد جانـــــي[3].

فتقضي المرأة و أفراد أسرتها يومهم صائمين وبعد الإفطار يتوجه إلى المساجد لقيام صلاة التراويح أملا منهم أن يختموا القرآن الكريم، وعادة ما يكون ختمه في ليلة 27 من هذا الشهر حيث تعتبر هذه الليلة إحدى الليالي التي تحتفل بها المرأة والرجل على سواء فينيرون الدنيا بالأضواء ويقدمون النسوة الحلوى والفاكهة[4]، وتوقد القناديل في تلك الليلة، حيث أمرت إمرأة إبنها ببيع غزل صوف وشراء خبز وزيت لرمضان[5].

---

[1] ابن الخطيب: المصدر السابق، ص 284.

[2] ابن حمديس عبد الجبار الصقلي: **ديوان ابن حمديس**، تق: إحسان عباس، (د، ط)، دار صادر، بيروت، 1960م، ص 223.

[3] ابن قزمان محمد بن عيسى القرطبي: **ديوان ابن قزمان**، تح: كورنيطي، (د، ط)، المعهد الاسباني العربي للثقافة، مدريد، 1980م، ص 864.

[4] ابن الخطيب: المصدر نفسه، ص 352.

[5] القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص 87.

- **عيد الفطر:**

يأتي بعد رمضان مباشرة وذلك بعد إكتمال الثلاثين أو تسعة وعشرين من هذا الشهر، حيث يقول الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿**للصائم فرحتان يفرحهما إذا أفطر فرح بفطره و إذا لقي ربه فرح بصومه**﴾[1]، وهذا مما لا شك فيه أنه عيد يحتفل به المجتمع المسلم في مستهل شهر شوال، والذي يعتبر نهاية شعيرة من شعائر المسلمين، أما عن المرأة و أعرافها في ليلة هذا العيد تقوم بتنظيف منزلها وتنظيف أولادها وتتحلى هي بأحسن زينة و أجمل ثياب[2].

وفي صباح يوم العيد وبعد الصلاة تتوجه النساء وكل أفراد أسرتها لزيارة الأقارب[3]، كما يتوجه البعض الآخر لزيارة المقابر ترحما على موتاهم[4]، ويقول ابن قزمان عن ذلك التناقض في الجمع بين الفرح في هذا العيد وبين دموع الترحم بتذكر الموتى:

كل وجه مزيـــــن ليلة العيد دبـــــــــرا
والبكاء بالمــقابـــــر على الأحباب دمـــــــرا
الاحتفال بالفجايـــع فاحتفال بالمســــــرا
ودموع التراحـــــم في ثياب الشطـــــــار[5].

- **عيد الأضحى:**

يشتبه في المظاهر مع العيد الفطر لكن يختلف عنه فيما يخص به ذبح الأضحية، ومن عادات المرأة في هذا العيد تقوم بتوفير تلك الأواني والمواد التي تخص هذه المناسبة

---

[1] البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب الصوم، باب هل يقول إني صائم إذا شتم، المصدر السابق، رقم 1805، 28، ص 673.

[2] ابن قرمان: المصدر السابق، ص 324.

[3] ابن الخطيب: المصدر السابق، ص 502.

[4] ابن عبدون: المصدر السابق، ص ص 25-45.

[5] ابن قزمان: المصدر نفسه، ص 324.

كما يقول ابن قزمان من قدور[1]، وصحيفات وقلل ومحالب، ومختلف أنواع العطور وكذلك القيام بحفرة لأجل تشويط الرؤوس[2]، فضلا عن ذلك يذكر لنا القادري بوتشيش نقلا عن أبن الزيات أن إمرأة دفعت إلى زوجها عزلا لبيعه ويشتري بثمنه أضحية[3].

أما فيما يخص اللحم فتصنع منه أنواعا عدة من الأطعمة وتقدمه للأكل بأشكال و أطباق مختلفة، ويذكر ابن قزمان في أزجاله بعضها منها:" القديد والذي يشرح ويجفف، والشواء حيث يقص اللحم إلى عدة أطراف ثم يملح ويجفف على النار، وبعد شوائه[4] يقدم للأكل، إضافة إلى الثريد الذي يقدم للضيوف" وظاهر كل ذلك طاعة لله تعالى وباطنه إدخال الفرح على الأولاد[5].

أما فيما يخص الأعياد الأخرى نذكر عاشورا وهو اليوم العاشر من شهر محرم وهو يوم نجى فيه الله سيدنا موسى عليه السلام من فرعون، وهو يوم حثنا الإسلام على صيامه فضلا عن صيام المرأة لهذا اليوم إقتداءا بالرسول صلى الله عليه وسلم[6].

كذلك ليلة النصف من شهر شعبان حيث كانت النسوة يملأن مائدة الطعام بأنواع شتى من الأطباق حتى عبر عنها أحدهم بالشبعة و أنها تكفيه الجوع طيلة شهر رمضان[7].

---

[1] تنوعت أشكالها وأحجامها ومواد صناعتها، لكن الأكثر استعمالا القدور المصنوعة من الفخار الجيد، ينظر: عبد الواحد المراكشي: **وثائق المرابطين والموحدين**، تح: حسين مؤنس، ط 1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1997م، ص 308.

[2] الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحيى: **المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية والأندلس والمغرب**، تح: جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، (د، ط)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1401هـ /1981م، ص 32.

[3] القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص 90.

[4] ابن قزمان: المصدر السابق، ص 524.

[5] نفسه، ص 463.

[6] نفسه، ص 622.

[7] ابن الآبار: **تحفة القادم**، تق: احسان عباس، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1986 م، ص 35.

أما فيما يخص المولد النبوي الشريف فغن المعلومات في مصادر فترة المرابطين نادرة جدا حيث لم نجد أية إشارة إلى ذلك[1].

***الأحزان:**

إن حياة المرأة مثل حياة الرجل على مر العصور، حيث تعيش أياما جميلة تمر بها و أياما أخرى يملؤها الحزن والكآبة، وما أردناه الآن هو معرفة عادات المرأة في الأحـــزان.

لعل عظمة أمر الموت ورهبته بعد إحدى المراحل التي تمر بها المرأة كغيرها من أفراد عائلتها، حيث يكشف النسا وجهوهم ويسودنها، كما يسودن بعضا من أجسادهن، وينشرن شعورهم، ويلبسن الأزرق والأسود، ويهلن التراب على الرؤوس، وتلطخ البيوت بالسود[2]، ويترك بعضهن الصلاة عند موت ميت لهم ولا يرجعون إليها إلا بعد مدة يعودن منها إلى أحوالهم الطبيعية، وكن عند إخراج الميت يصحن صيحة عظيمة ويسمون ذلك وداعا للميت وقياما بحقه. ويختلطن بالرجال هذا بالنسبة لنساء فاس[3]، أما نساء الأندلس يقمنا بالبكاء على الميت ويرتدن الثوب الأبيض[4]، ويحطن بالميت يندبنه ويصحن بأهازيج خاصة، وهن حاسرات كاشفات الوجه، لذلك طالب السقطي[5] بمنعهن من ذلك[6].

---

[1] القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص 91.

[2] جمال أحمد طه: المرجع السابق، ص 188.

[3] نفسه، ص 188.

[4] مريامة العناني: المرجع السابق، ص ص 150- 152.

[5] السقطي: هو السري بن المغلس السقطي الإمام القدوة شيخ الإسلام (160 -252هـ/783-866م) خال الجنيدي وأستاذه. للمزيد ينظر: ابي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي: **صفة الصفوة**، ج1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1409هـ/1989م، ص 242.

[6] القادري بوتشيش: المرجع نفسه، ص 166.

**المطلب الثالث: لباس المرأة وزينتها.**

***لباس المرأة سفورها:**

تشير جل الأدبيات أن المرأة حضيت في العصر المرابطي بمكانة رفيعة سواء في الحضر أو البادية ولا سيما شريحة الفئة الحاكمة منها، حيث إن هذه المكانة العالية التي حظيت بها كانت على قدر كبير من التفتح والرقي، كما تمتعن بذوق رفيع في طريقة اللباس.

- **لباس المرأة في الأسرة الحاكمة:**

إن نساء الطبقة الخاصة من الأمراء والأعيان قد وجدن ضالتهن فيما تنتجه بلاد المغرب[1] من أنواع الثياب الفاخرة، وقد وصل سعر الثوب الواحد عشرين مثقال، فقد تميزت نساء هذا العصر بحرية المظهر[2]، حيث لبسن الرقيق من الثياب مما كسف عن جسدها وفي هذا الصدد يقول ابن تومرت[3]، أنها كانت تلبس لباسا شفافا، وتجعل شعرها على رأسها يشبه سنم الجمل[4]، وهذا الغطاء عبارة عن قطعة من النسيج الرقيق يبلغ طوله نحو ذراع تعصب به المرأة رأسها ويرتفع ويلتف على شكل سنم الجمل ربع دراع[5]، ويزخرف بالذهب والأحجار الكريمة، كما تميزت بلبس القطيفة حيث تعد من الألبسة التي تتزين بها العروس وتتمتع

---

[1] أطلق فريق من المؤرخين والعلماء الجغرافيين المسلمين على البلاد التي تمتد من برقة والتي تليها غربا حتى شواطئ المغرب الأقصى. ينظر: محمد أبو القاسم بن حوقل النصيبي: **صورة الأرض**، (د، ط)، دار مكتبة الحياة لطباعة والنشر، بيروت، 1992، ص 64.

[2] عيسى ابن الذيب: **المغرب والأندلس في عصر المرابطين، دراسة إجتماعية وثقافية (480-540/1056-1145م)**، رسالة نيل دكتوراه في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، الجزائر، 2008-2009، ص 247.

[3] هو عبد الله بن تومرت السوسي الهرغي المصمودي، مؤسس دولة الموحدين، ويدعى بالبربرية أمغار، وبالعربية، الشيخ، نشأ فقيرا وإشتغل بطلب العلم، ارتحل إلى المشرق، حّيث التقى بمشايخ العلم، وأخذ عنهم علما كثّرا، ونبغ في ذلك، ولازم الإمام أبو حامد الغزالي، للمزيد من التفصيل ينظر: عبد الواحد المراكشي: **وثائق المرابطين** ،المصدر السابق، ص ص 128-138.

[4] عصمت عبد اللطيف دندش: **الأندلس في نهاية المرابطين**، المرجع السابق، ص 320

[5] القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص 85.

المرأة بلبسها أكبر وقت ممكن كذلك يلبسن ثياب الملف الرقيقة وملاحف القطن وأنواع أخرى من اللباس والراجح أن المرأة المرابطية تفننت في استخدام الأقمشة والحرير وجعلها تلائم كل الفصول[1].

- **لباس نساء العامة:**

كان لباس النسوة العامة في عمومه يغطين رأسهن بخمار من ثوب الحرير أو الكتان الذي يختلف من حيث الجودة والثقافية والثمن حسب إمكانيات المرأة ومكانتها الإجتماعية، ويلبس هذا الخمار من أعلى الرأس ويسدل على الوجه ويسترن أقدامهن بلبس الجوارب والأخفاف والصنادل، وفي فصل الصيف كن يلبسن قمصا يحزمنه بنطاق لا يخلو من قبح وعلى العكس في فصل الشتاء يرتدين ثياب عريضة الأكمام مع سراويل طويلة تسترهن[2]، وخمار يغطي رأسهن وفي مراكش[3] يلتحفن بثياب من حرير وقماش يسترهن حتى الأقدام[4]، وعلى العموم كان لبسهن من الصوف وهو بذلك لا يختلف كثيرا عن لباس الرجال، فقد لبسن الأكسية والملحفة والإزار والجبة والخمار والصوف[5].

أما بالنسبة للأندلس[6]، كان لباس النسوة أكثر رفعة وجمالا، وكانت السراويل طويلة والأحذية مصنوعة من الجلد الناعم ومطرزة بالحرير الملون وفيما يخص الخمار فهو أيضا

---

[1] عيسى ابن الذيب: المرجع السابق، ص 248.

[2] مليكة حميدي: المرجع السابق، ص 161.

[3] هي حاضرة بلاد المغرب، أسسها يوسف بن تاشفن سنة 459هـ/1067 م، وتبعد 3 أميل من وادي تنسيفت، وهي مدينة كثيرة الزروع والثمار. ينظر: مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص 5- 6.

[4] مليكة حميدي: المرجع نفسه، ص ص 161- 162.

[5] عصمت عبد اللطيف دندش: **الأندلس في نهاية المرابطين**، المرجع السابق، ص 320- 322.

[6] شبه جزيرة يحيط به الماء من جهاتها الثلاث، المقابلة لبلاد المغرب. ينظر: محمد أبو القاسم بن حوقل النصيبي: المصدر السابق، ص 64.

من النوع الرفيع كما كان لهن ذوق في إختيار الألوان والأنواع[1]، وهكذا يمكننا القول أن لباس المرأة في عصر المرابطين يختلف من منطقة لأخرى حسب عاداتها.

- **سفور المرأة:**

إن المطلع والمتتبع على بعض الكتب التاريخية للفترة المرابطية يجد أن احتجاب المرأة وسفورها ولباسها مرتبط بالطبقة الاجتماعية، حيث تشير بعض المصادر أن المرأة كانت تخرج سافرة الوجه لا تضع لثاما على وجهها لأنها كانت تتمتع بالحرية المطلقة في مظهرها[2]، بحيث أن هناك بعض النساء يقفن على أبواب منازلهن في الأزقة مكشوفات الوجه كما كان منهم من تحايل وتتحين الفرص لنزع قناعها عن وجهها أو حتى خمارها عن رأسها، كما تستغل الفرصة المناسبة كالأعراس والأعياد مثلا للبروز خاصرة الرأس ومتجملة بالزينة أو عند خروجها للحمامات والمنزهات[3].

فقد شاع في الأندلس خروج المرأة للتنزه أو الاستحمام بصحبة الأهل، ولنا في ذلك مثل ما يقوم به أهل المرية[4]، في كل موسم ربيع فيرحلون إلى منطقة بجانة[5] للاستحمام لكن في حالات أخرى تخرج بمفردها أو برفقة بعض النساء من أهلها أو صديقاتها مما يعرضها لعدة مضايقات أو مشاكل، ففي السوق أو في الشارع يتبعهن المعجبين بهن بالسير من ورائهن مع ترديد بعض الألفاظ والكلمات على سبيل المداعبة، لكن لا ننكر أن البعض منهن تعتبر هذا العمل فضيحة لها فتعرض عن ذلك ومنهن من يغيرنا الطريق من أجل أن تلتبس

---

[1] عصت عبد اللطيف دندش: **الأندلس في نهاية المرابطين**، المرجع السابق، ص ص 321- 322.

[2] عيسى بن الذيب: المرجع السابق، ص 253.

[3] مليكة حميدي: المرجع السابق: ص 158.

[4] هي مدينة تقع على الساحل الجنوبي للأندلس، وقد قام عبد الرحمان الناصر بتحصينها عام 343هـ/954 م، وكان بها دار لصناعة المراكب البحرّية. ينظر الإدريسي: المصدر السابق، ص 284.

[5] هي مدينة أندلسية بالقرب من مدينة المرية كثيرة الثمار، ضخمة البساتين. ينظر: الحميري: المصدر السابق، ص 70.

عن الشباب[1]، كما يحدث في الأندلس أن بعض الشاعرات في منطقة وادي أش[2]، تميزنا بميوعة الأخلاق، وكن يمارسن السباحة في هذا الوادي[3]، كما استغلت بعض النسوة فرصة زيارة القبور مما جعل ابن عبدون يتسدد مراقبة المقابر والطرق نظرا لما كان يحدث من اختلاط وازدحام في الشوارع من ذلك أن بعض الشبان يستغل المناسبة لمراودة النساء اللاتي يخرجن مزينات للفرجة والاستمتاع واتخذت القبور خبايا للخلوة[4].

هذا فيما يخص نسوة الطبقة العامة في الأندلس، أما المرأة المغربية كانت محتشمة ومحجبة إلى حد كبير، أما بالنسبة للأرياف فمن عادة المرأة العاملة في الحقول أن سفر عن وجهها أمام أهلها من غير المحارم[5].

أما عن سفور المرأة في عائلات الوجهاء والأعيان يذكر البيدق مع أن هذه الشهادة تستلزم التحفظ في أحدى مسائله أنه وجد أخت الأمير علي بن يوسف[6]، بمعية جواريها وهن

---

[1] ابن عبدون: المصدر السابق، ص 158.

[2] مدينة قرب البيرة، تعبر بوادي آش وتقع بين غرناطة وبجانة، تنحدر إليها أنهار من جبال الثلج. ينظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج 5، ص4.

[3] المقري: المصدر السابق، ص ص 288- 296.

[4] ابن عبدون: المصدر نفسه، ص ص 26-27.

[5] مليكة حميدي: المرجع السابق، ص 160.

[6] علي بن يوسف بن تاشفين بن إبراهيم بن ترقوت بن وارتقطين بن منصور بن مصالة بن أمية بن وارتملي بن تمليت الصنهاجي اللمتوني، كنيته أبو الحسن، أمه أم ولد اسمها قمر، وتكنى بأم الحسن، ولد بسبتة سنة477هـ/1084م له من الأبناء تاشفين، وأبو بكر وسيري. بويع له يوم مات أبوه بمراكش بعهد أبيه له، وتسمى بأمير المسلمين، وذلك غرة شهر المحرم سنة 500هـ/1107م، بويع بالخلافة وسنه 23 سنة، وقد كتب إلى جميع بلاد المغرب والأندلس يعلمهم بوفاة أبيه، ويأخذ البيعة لنفسه، فأتته البيعة من جميع البلدان وأقبلت نحوه الوفود للتعزية والتهنئة، وقد واصل علي على ما كان عليه والده من الجهاد ونشر الخير، وكان رجل شجاعا صالحا تقيا، توفي رحمه الله سنة 537هـ/1143م، وكان ولي عهده من بعده أبنه تاشفين بن علي. ينظر: أبي زراع: المصدر السابق، ص 157 وما بعدها. خير الدين الزركلي: **الأعلام**، ط 1، دار العلم للملايين، 2002م، ج5، ص 33.

سافرات الوجه في إحدى أزقة مراكش فصب جم غضبه عليهن وزجرهن حتى أسقط الأميرة عن دابتها[1].

وعلى كل حال يتبين أن سفور المرأة لم يكن خاصا بالأميرات المرابطيات فقط بل حتى نسوة العامة، كما أن مهمة سفور المرأة المرابطية شهر به الموحدون و استعملوه سلاحا ضد المرابطين وفيه الكثير من التهويل.

***الحلي:**

إن الحديث عن حلي المرأة في فترة المرابطين قد تعددت أنواعه بإجماع معظم الأدبيات والتي تمثلت في الذهب والأحجار النفسية والياقوت والقلائد والخلاخل والفضة، ويحفظ في علب أو صناديق في غاية التحفة والجمال.

وكانت المرأة أكثر اهتماما بالزينة، خاصة ما عرفت به من شغفها بأنواع الحلي، التي تشير إليها المصادر المختلفة، دالة في ذلك على أنه من زينة المرأة، كالخلخال والقرط والقلادة والسوار ولم تتوقف زينتها عند الحلي، وإنما صنعت وصفات خاصة بالجمال[2]، كوصفة تحمير الخدود، التي أطلقت عليها الغاسول، المتمثل في دقيق الباقلا والكرسنة خمسة أجزاء ومن عروق الزعفران وبورق وحناء من كل واحد ربع جزء، ويغمر بذلك الوجه ووصفة تغيير لون العينين من أسود إلى أخضر، بوضع لبن الأتان في عينيها[3].

[1] القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص 48.

[2] مريامة العناني: المرجع السابق، ص 109.

[3] نفسه، ص ص 109-110.

*** مواد تجميل المرأة:**

لقد تحدث الجغرافيون[1]، أمثال الإدريسي[2]، عن نساء المغرب والأندلس فوصفوهن بأفخم عبارات الحسن والجمال، ففي سوس "جمال فائق وحسن بارع وجمال ظاهر"، أما نساء البصرة فقد اشتهرن " بالجمال الفائق والحسن الرائق ليس بأرض المغرب أجمل منهن"، كذلك امتزجت بعض البيوت في فاس[3] بحسن نسائها وكذلك نساء حاحة عرفن بأنهن بيض متوسطات البدانة في غاية الظرف واللطف، وكذلك نساء برغواطة[4]، عرفن بروعة جمالهن وخلقهن[5]. أما فيما يخص نساء الصحراء فاشتهرت اللمتونيات بجمالهن حتى أن زينب النفزاوية كان يضرب بها المثل بحسنها، ولم تقل المرأة الأندلسية عن نظيرتها المغربية جمالا حتى أنها عرفت لدى العامة باسم الثريا كناية عن جمالها وفتنتها، فكانت تصبغ شعرها بالسواد أو بالشقرة[6].

---

[1] الإدريسي: المصدر السابق، ص227. ينظر أيضا: البكري: المصدر السابق، ص ص110-140.

[2] هو محمد بن محمد بن عبد الله إدريس الإدريسي الحسني الطالبي، مؤرخ من أكابر العلماء بالجغرافيا من أدارسة المغرب الأقصى، ولد بسبته عام 493/ه1100م، ونشأ وتعلم بقرطبة، و قام بتأليف كتابه الجغرافي المعروف، توفي سنة 560ه / 1165م. ينظر: خير الدين الزركلي: المرجع السابق، ج7، ص 24.

[3] هي مدينة تقع في شمال المغرب الأقصى، ويشقها نهر كبير، وتتميز تربتها بالخصوبة، وبها العديد من المرافق. ينظر: ابن حوقل: المصدر السابق، ص 98. ينظر أيضا: الحسن بن محمد الوزان الفاسي: **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجي ومحمد لخضر، الجمعية المغربية للتأليف والنشر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ج2، ص196.

[4] هي قبيلة بربرية وفرع من قبيلة مصمودة تعيش في سهول المغرب المطلة على المحيط الأطلسي بين سلا وأسفي، وقد أسس هذه الطائفة رجل يدعى صالح بن طريف أدعى النبوة سنة 128ه/744ه/745م وألف قرأنا باللغة البربرية وتعاليم تجمع معتقدات بربرية قديمة, وأضاف لها تعاليم إسلامية، حيث كانت الشعائر وأركان هذا الدين تستند بصورة رئيسية إلى العادات البربرية المحلية. ينظر: عصمت عبد اللطيف دندش: **دور المرابطين في نشر الإسلام**، المرجع السابق، ص ص 96-97.

[5] القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص 53.

[6] نفسه، ص 53.

ويبدو من استعمال هذا اللون الأخير تأثير جمال النصرانيات خاصة الصقليات كما كانت تصفف شعرها وتظفره أو ترسله على أكتافها[1]، وفضلا عن جمالها الطبيعي اهتمت المرأة بتزيين نفسها، فاعتنت بصحة جسمها حيث ذكر أحد الجغرافيين أن نساء سجلماسة[2]، كن يأكلن حيوانا يسمى الخردون لتسمين أبدانهن، ويبدو أن دل النساء اهتممنا بصحة أجسامهن حتى أن بعضهن كن يفطرن في رمضان خشية النحافة كما كن يدهن شعر رؤوسهن بزيت أرغان ليطول ويتكسر ويمسك بون السواد[3]، كما يجعلن الحناء في أيديهن و أرجلهن ويتحلين بالفضة والذهب[4]، وقد رأى ابن تومرت عند مروره بقرية صاء النساء محليات مزينات فأعرض عنهن ولما رأى بمراكش الأميرة " صورة" مع الجواري الحسان ضربهن لأنهن متبرجات ومتحليات بالزينة[5]، أما عن أنواع المساحيق التي استخدمتها الجواري والنساء اللائي يرغبن في تبييض بشرتهن سائلا يصنع من الباقلاء وينقع في ماء البطيخ ستة أيام ثم لبن حليب سبعة ايام يحرك كل يوم ويطلى على الوجه فيعطي لها بياضا مؤقتا، أما إذا رغبت المرأة في لون ذهبي فتستعمل الكروية المغلوة في الماء حتى تتلون وتجعلها على وجهها مدة أرع ساعات فتصير بشرتها ذهبية ولإعطاء خدودها لونا ورديا تستعمل المرأة غسولا من دقيق الباقلاء خمسة أجزاء من الكرسنة وعروق الزعفران، وورق الحناء من كل واحد ربع جزء، ويغمر بذلك، ولصباغة شعرها باللون الأسود استعملت دهن

---

[1] القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص54.

[2] سجلماسة: مدينة عظيمة تقع جنوب شرق المغرب الأقصى حالا، تعتبر المحطة الأولى للقوافل المتجهة نحو بلاد السودان الغربي وهي على مسافة شهرين من غانة، و المشهور أن سجلماسة من تأسيس بني مدرار الخوارج في أواسط القرن الثاني للهجرة، ولما قامت دولة المرابطين في القرن الخامس الهجري استولت، زناته على سجلماسة حاولي 374هـ/987م. ينظر: الحسن الوزان: المصدر السابق، ص 121.

[3] مليكة حميدي: المرجع السابق، ص 165.

[4] نفسه، ص 165.

[5] البيدق أبو بكر الصناجي: **أخبار المهدي بن تومرت**، تح: عبد الحميد حاجيات، (د، ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص 39.

الآس ودهن قشور الجوز الرطب ودهن الشقائق الذي بغسل بطيخ الأملج وعالجت النمش والوشم بغاسول مصنوع من القصب واللوز المر والكرسنة والباقلاء وحب البطيخ معجونا بالغسل[1]. وعلى العموم هذه بعض المواد التحضيرية التي تعطي لنا صورة عن عناية المرأة بزينتها وجمالها رغم أنها لم تسلم من الإنحراف والحياة المترفة لبعض النساء، فإن بعضهن كن صالحات عابدات زاهدات إضافة إلى إلتزامهن بعمل البر والإحسان والإعتكاف على العبادة والإنقطاع إلى الله في ريعان شبابهن، نذكر من بينهم تميمة بنت يوسف[2] بن تاشفين[3]، التي ابتدعت أحد كتابها لمحاسبته، فوقع بصره عليها فاندهش لجمالها، فلما فطنت به ابعدته بطريقة ذكية وكذلك ورقا بنت ينتان رغم قولها الشعر كانت صالحة حافظة للقرآن هذا فيما يخص نساء الطبقة الحاكمة أما بالنسبة لنساء العامة نجد زينب بنت عباد بن سرحان كانت دينة فاطنة كثيرة الأوراد صوامة قوامة كذلك بنت الفقيه الصدفي[4]، نشأت صالحة زاهدة تحفظ القرآن الكريم وتقوم عليه[5].

ونستنتج مما سبق أن زينة المرأة لم تجرها على الميوعة الأخلاقية و إن كانت بعض النسوة لم تسلم من ذلك.

---

[1] القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص 54.

[2] تكنى أم طلحة راجحة العقل تطلب العلم وتحفظ الشعر مشهورة بالأدب والكرم. ينظر: حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 357. ينظر أيضا: عصمت عبد اللطيف دندش: **الأندلس في نهاية المرابطين**، المرجع السابق، ص 316.

[3] القادري بوتشيش: المرجع نفسه، ص 55.

[4] هو الفقيه القاضي الحسين بن محمد بن سكرة، أصله من مدينة سرقسطه، حيث تلقى علومه الدينية في الأندلس، ثم رحل إلى المشرق سنة 480هـ/1087م، لينهل العلوم والمعارف، ثم عاد إلى الأندلس، وتوافد عليه طلاب العلم، فكان عالما بالحديث عارفا بعلله ونقله، وحافظا الحديث، قائما عليها، ذكرا لمتونها وأسانيدها ورواتها وكتب منها صحيح البخاري ومسلم، توفي ربيع الأول سنة 514هـ/1120م. ينظر: أبو القاسم ابن بشكوال: **الصلة في تاريخ علماء الأندلس**، تح: إبراهيم الأيباري، ط 1، دار الكتاب المصري، (د، م، ن)، 1985، ج 1، ص ص 144-146.

[5] القادري بوتشيش: المرجع نفسه، ص55.

## المبحث الثاني: المرأة والأسرة.

### المطلب الأول: مكانة المرأة في الأسرة.

قبل الحديث عن مكانة المرأة في الأسرة[1] لابد من إلقاء نظرة عن الأسرة في الإسلام بحيث يراها نظرة فطرية تعبدية وضرورة اجتماعية و اقتصادية وثقافية و أخلاقية ذلك لأن فطرة الإنسان[2]، تقتضي عليه أن يعيش حياته الاجتماعية في أسرة متعاونة متقاربة في المشاعر والتجارب والأهداف، وقال الله تعالى في هذا الشأن ﴿ **يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منها رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تسألون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا** ﴾[3]، وقد كان تشريع الإسلام للزواج نقطة البدء في تكوين الأسرة و أدائها لرسالتها وفق قواعد و أحكام وتعاليم و أداب بلغت منزلة عالية من الرقي والسمو لا تضاهيها منزلة في الشريعة السماوية السابقة[4].

كما حاربت الشريعة الإسلامية الرهبنة لتعارضها والفطرة الإنسانية وميولاتها فرأت في تكوين الأسرة اللبنة الأولى والرئيسية لتواجد المجتمعات و الشعوب، حيث يحمل الإنسان في

---

[1] يستخدم مفهوم الأسرة ليشير إلى الجماعة التي تقيم في مسكن واحد وتتكون من الزوج والزوجة وأولادهما وغيرهم من الأقارب كالعم والعمة والابنة والأرامل الذين يقيمون في نفس المسكن ويعيشون حياة اجتماعية واقتصادية واحدة تحت إشراف رئيس الأسرة. ينظر: عاطف محمد غيث: **دراسات في علم الاجتماع القروي**، (د، ط)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (د، س، ن)، ص 105.

[2] شاءت حكمة الله عز وجل أن يندفع الشاب والفتاة إلى الزواج اندفاعاً حيوياً (بيولوجياً)، لا يستطيع الإنسان العادي كبح ذلك الاندفاع، ولا يجد أمامه مفراً من الزواج لإشباعه، وبعد اعتدال ذلك الاندفاع يتضح أن ذلك الدافع ليس إلا وسيلة خلقها الله عز وجل في الإنسان ليحفظ النوع البشري، فلولا ذلك الدافع لأحجم كثير من العقلاء عن الزواج لما يترتب عليه من المسؤوليات الجسيمة، فالهدف إذن هو بقاء النوع البشري لتعمر الأرض، وبتعبير إسلامي لتقوم خلافة الإنسان على الأرض كما أرادها الباري عز وجل. ينظر: خالد شنتوت: **تربية الأطفال في الحديث الشريف**، ط2، (د، د، ن)، (د، م، ن)، (د، س، ن)، ص 12.

[3] سورة النساء: الآية 1.

[4] لجنة خطبة الجمعة: **نظام الأسرة ضمن مجلة هدي الإسلام**، ع 2، مج، المملكة الأردنية الهاشمية، 1417هـ/ 1996م، ص 112.

نفسه المسؤولية الكبرى على من له عليهم الرعاية والتربية وبقاء النوع الإنساني، واستمراره في مجتمع سليم منظم، يقوم على القيم، وهذا مطابق لما كشفت عنه دراسات علماء الإجتماع والإنسان في أن الأسرة قد تطورت من عدوة جوانب أهمها: نطاق الأسرة المتمثل في اتساع أو ضيق دائرتها، ووظائف أفرادها المختلفة، ومختلف الأسس التي تقوم عليها[1]، ولذلك فاستيقاء البحث عنها يستلزم البحث فيها كوحدة إجتماعية قائمة على الزواج كأساس قاعدي[2].

وقد أشار القرآن الكريم إلى حكم هذا الأخير في مواضيع عدة كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ **يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر و أنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير** ﴾[3]، وقوله عز وجل ﴿ **والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات أفبالباطل يؤمنون وبنعمت الله هم يكفرون** ﴾[4]، وهذا لكي ينشأ المجتمع سليما من الانحلال الخلقي لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: ﴿ **يا معشر الشباب من استطاع منكم الباء فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فأنه له وجاء** ﴾[5]. وكان من سنن الأنبياء تكوين الأسر لقوله سبحانه وتعالى: ﴿ **ولقد إرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله لكل أجل كتاب** ﴾[6]، ورسولنا الكريم أولى بالفضل في ذلك، حيث كان يحث الناس على الزواج، وينهي عن

---

[1] ابن كثير أبو الفدا إسماعيل الدمشقي: **تفسير ابن كثير**، (د، ط)، دار الفكر، بيروت، 1401هـ/1981م، ج 2، ص 275.

[2] نبيل السمالوطي: **الدين والبناء العائلي**، ط 1، دار الشروق، جدة، 1981م، ص 83.

[3] سورة الحجرات: الآية 13.

[4] سورة النحل: الآية 72.

[5] مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النسابوري: **صحيح مسلم**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، (د، ط )، بيروت، (د، ت، ن)، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح، رقم 1400، ج 2، ص 1019.

[6] سورة الرعد: الآية 38.

الرهبتة ويعطي مثالا عن نفسه في ذلك في قوله صلى الله عليه وسلم: ﴿...**أما والله إني لأخشاكم الله و أتقاكم له، لكني أصوم و أفطر و أصلي و أرقد، و أتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني** ﴾[1].

ولا شك أن في تكوين الأسرة مصالح وحكم أخرى ترجع إلى الإستقرار النفسي والعاطفي، بما يقيمه من مودة ورحمة[2] لقوله تعالى: ﴿ **ومن آيته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون** ﴾[3]. هذه الآيات والأحاديث حصاة من تبرير الدلائل التي تحويها مصادر ديننا الإسلامي والتي تحث الشباب على تكوين الأسرة ومع ذلك نجد في تاريخنا الإسلامي عددا ممن اعتزل الدنيا وعزف عن الزواج تفرغا إما للعلم أو العبادة وهذا لا يمنع من سيطرة الفئة التي عملت بالآيات والأحاديث[4].

أما عن مكانة المرأة في الأسرة، فهي تعتبر أحد أفراد الأسرة، حيث تكون إما أما أو بنتا أو أختا أو غير ذلك، فتساهم في توجيه الأسرة وتنظيمها رغم أنها لا يرد ذكرها إلا مقترنا بالرجل بوصفها قريبة أو خادمة له، ولما كانت كذلك، فقد منحها الإسلام حقوقها وحدد واجباتها و أزال تلك الفوارق التي بينها وبين الرجل إلا بالعمل الصالح، و لأكبر حظ لها أن صلى الله عليه وسلم قد أوصى الرجال بها خيرا، وأكثر من ذلك قد قدرها الإسلام و أعطاها المكانة ولم ينظر لكونها حرة أم أمة، بل نظر إلى دينها وخلقها ودورها[5]، ولهذا بلغت مكانة مرموقة في الأسرة المرابطية، كما كانت المرأة تقوم بأشغال متعددة ومادام ذكرها يرد مقترنا بالرجل، فمثلما كانت للرجل مهام خارج الأسرة فالمرأة لها من المهام ما تقابل مهام الرجل، حيث تقوم بأشغال داخل البيت بتدبير شؤون الأولاد والتنظيف أو حتى مساعدة زوجها في توفير مصدر عيش الأبناء غير أن المرأة في الأسر المترفة ما كانت تقوم بهذه

---

[1] مسلم: **كتاب النكاح**، باب استحباب النكاح، رقم 1401، المصدر السابق، ج 2، ص 1020.

[2] ابن كثير: المصدر السابق، ج 2، ص 275.

[3] سورة الروم: الآية 21.

[4] ابن الأبار: **التكملة**، المصدر السابق، ص 64.

[5] مريامة العناني: المرجع السابق، ص 64.

الأشغال حيث تتولاها الخادمة وعلى العموم انحصرت مهامها في الإنجاب وتكثير النسل وخدمة الأزواج ورعاية الأطفال والرضاعة[1].

**المطلب الثاني: إسهامات المرأة في تكوين الأسرة.**

***الزواج:**

إن الزواج[2] أمر لا مفر منه، ومن ذلك نستخلص الأمثلة الشعبية مثل " الزواج والموت أمر لا يفوت" فهو وسيلة لإنجاب الأطفال وتعزيز الروابط بين الأفراد والأسرة والحافظ على إرثها[3] ، وفي هذا الصدد قال الله عز وجل ﴿ **ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون** ﴾[4].

يعتبر الزواج من أهم النظم الاجتماعية ومن أخطارها شأنا على حياة الفرد والمجتمع فهو الرابطة المشروعة بين الجنسين وعن طريقه تتحقق سلامة الأوضاع الاجتماعية وبقاء النوع البشري وقد يوفق الإنسان في زواجه فيعش سعيدا وقد لا يوفق فيه فيعش تعيسا شقيا والزواج الناجح هو الذي يقوم على الاختيار السليم لأن الشريك هو الأساس الأول في عملية الزواج فنجاح الاختيار يترتب عليه نجاح الزواج فكثير من حالات فشل الزواج ترجع إلى الاختيار غير الموفق للشريك وتطورت ظاهرة الزواج بتطور الحيات الاجتماعية واختلفت باختلاف المجتمعات، وإن الخطوة الأولى في الزواج هي الخطبة[5]، ومن مراعاة ذلك أن

---

[1] مريامة العناني: المرجع السابق، ص 73.

[2] إن الزواج عبارة عن اتحاد الرجل والمرأة إتحادا يعترف به المجتمع عن طريق حفل خاص. ينظر: محمد صفوح الأخرس: **تركيب العائلة العربية ووظائفها (دراسة ميدانية لواقع العائلة في سوريا)**، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، (د، س، ن)، ص174.

[3] القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص22.

[4] سورة الروم: الآية 21.

[5] هي الفترة التي تسبق عقد الزواج بصفة رسمية، وهي في الواقع المرحلة التحضيرية لتوثيق العلاقات بين أسرتي القرين والقرينة ووضع الأسس الزوجية. ينظر: الخشاب مصطفى: **الاجتماع العائلي**، (د، ط)، الدار االقومية للطباعة والنشر، مصر، 1966 ص8.

يكون الزوج كفؤا، والكفاءة في الدين أولى[1]، وقد كانت شبيهة بالتي نعاصرها إذا كانت تتولى إحدى الخاطبات الإتصال بين الرجل والمرأة مبينة صفات كل منهما، أو يكون الفتى رأى الفتاة أو شاهدها في مكان عام[2]، كما تتولى بعض النساء المسنات عملية الخطبة، أما إذا لم يكن للبنت ولي فيقصدها شاهدان يعرضان عليها أمر الخطبة، فإن سكتت عن ذلك رضي وقبولا من جانبها فتتم الخطبة ويعتبر يوم الجمعة يوما مفضلا لهذه المناسبة[3]، ولقد كان لبعض النسوة حق رفض الخاطب و إن كانوا قلة، ومن أبرز الأمثلة على ذلك رفض زينب النفزاوية لكثير من شيوخ و أعيان القبائل المتقدمين لخطبتها محتجة في ذلك أنها لن تتزوج إلا بمن يحكم المغرب كله[4]، وكذلك الشاعرة الأندلسية نزهون بنت القليعي، التي كانت تنشد الجمال، رفضت رجلا قبيح الوجه جاء يخطبها[5].

لكن هاذين النموذجين من المخطوبات ليست هي الصورة العامة للمجتمع المرابطي، ففي أغلب الأحيان لم تمتلك الفتاة حق القبول أو الرفض وكانت ترضخ لرأي وليها[6].

أما فيما يخص المواصفات التي كانت تخضع لها المخطوبة فهي تختلف، فمثلا في المغرب عامة وفي الصحراء كانت تتم عملية الإختيار على أساس طيب الأصل وحسن

---

[1] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض ). أي لا يراعى في الكفاءة إلا الدين وحده، ومذهب الجمهور أنه يراعى أربعة أشياء: الدين والحرية والنسب والصنعة، فلا تزوج المسلمة من الكافر ولا الصالحة من الفاسق، ولا الحرة من العبد، ولا المشهور النسب من الخامل، ولا بنت تاجر أو ذو حرفة طيبة ممن له حرفة خبيثة أو مكروهة، فإن رضيت المرأة أو وليها بغير الكفء صح النكاح. ينظر: خالد شنتوت: المرجع السابق، ص 8.

[2] عصمت عبد اللطيف دندش: **الأندلس في نهاية المرابطين**، المرجع السابق، ص 331.

[3] القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص 23.

[4] ابن عذارى: **البيان المغرب**، المصدر السابق، ج 4، ص 18.

[5] القادري بوتشيش: نفسه، ص23.

[6] نفسه، ص 26.

الخلق وكمال الدين[1]، لذلك فضل البعض مصاهرة البيوت الطيبة الأصيلة[2]، بينما تنافس بعض الأعيان والوجهاء والعلماء في الزواج بالمرأة العاملة النبيهة الذكية[3]، أما عوام الناس فكانوا يفضلون المرأة الجميلة الشقراء والبدينة وينفرون من القصيرة[4].

وعلى ما يبدو فإن المرأة الجميلة كانت مفضلة كثيرا، فعبد الله بن ياسين[5]، لما كان في الصحراء كان لا يسمع بإمرأة جميلة إلا خطبها[6]، كما كانوا معظم الناس يفضلون المرأة البكر[7]، لكن هذا لا يعني أن المرأة الثيب لم يكن مرغوبا فيها لاسيما إذا كانت ذات مال وجمال ومكانة إجتماعية عالية، فمثلا نجد الأمير أبا بكر بن عمر لما سمع بجمال زينب وبما تمتلكه استدعاها وخطبها[8]، وكذلك الحرة حواء بنت تاشفين، تزوجت بابن عمها أبي طاهر تميم[9]، بعد وفاة زوجها الأمير سير بن أبي بكر[10]، ولنا في هذا قصة يرويها إبن الأثير في في كتابه الكامل في التاريخ لشبان ثلاثة حيث أن أحد الحالمين منهما كان يتمنى

---

[1] عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ( تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، وجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك ). ينظر: **صحيح البخاري**: كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين، المصدر السابق، ص 5090.

[2] الونشريسي: المصدر السابق، ص 160.

[3] ابن عذارى: **البيان المغرب**، المصدر السابق، ص 18.

[4] القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص 24.

[5] هو ابن مكو الجزولي المصمودي، حيث أنشأ دار سماها بدار المرابطّين، وبعدها عمل على تجنيد طلبته، وأخضع العديد من قبائل صنهاجة ومصمودة، فأصبحت كلها تابعة لسلطته، توفي عام 451هـ/1059م. ينظر: خير الدين الزركلي: المرجع السابق، ج 5، ص14.

[6] ابن عذارى: **البيان المغرب**، نفسه، ص 16.

[7] القادري بوتشيش: نفسه، ص 24.

[8] ابن ابي زرع: المصدر السابق، ص ص 76- 83 .

[9] تولى الأمير أبو طاهر تميم اشبيلية في جمادى الثانية عام 516هـ/1122م وعزل عنها في ذي الحجة 517هـ/1123م، لكن عين واليا على غرناطة وقرطبة. ينظر: مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص 98.

[10] الونشريسي: المصدر نفسه، ج 2، ص 65.

الزواج من زينب النفزاوية رغم كبر سنها وهي زوجة أمير المسلمين أنذاك[1]، كما لا يسمح للمرأة بالزواج من أجنبي أي من غير قومها إلا عند إستحالة الزواج برجال من قبيلتها فيسمح لها بذلك حفاظا على النسل العائلي[2].

كما أن الفتاة المرابطية كانت تعتز بنسبها ومكانتها وكانت تبدو عليها علامات الأنفة والإستعلاء على من دونها مستوى من الرجال، وهذا ما يدل على صلابة الحواجز الإجتماعية بين طبقات المجتمع المرابطي، إذ النساء لا يتزوجن إلا من ذويهن من الأقارب[3]

كما أن العادات والتقاليد في الزواج تختلف بين العائلات من وبين أرجاء الدولة المرابطية من جهة أخرى، حيث يعد الأب أو الولي له كامل الحرية في تزويج إبنته دون أدنى إستشارة في معظم الأحيان، وهذا ما تنص عليه بعض النصوص التاريخية منها أن يوسف بن تاشفين زوج علي المسوفي بامرأة من أهل بيته تسمى غانية بعهد من أبيها وعليها فإن الزواج بالنسبة للمرأة كان في بعض الأحيان شأنا عائليا أكثر منه فرديا وفق رغباتها، فأسرتها ووليها على الخصوص هو الذي كان يتكلف بترتيب أمور زواجها[4]، وهكذا يعد الولي ركنا من أركان الزواج ولن يصح للمرأة أن تتزوج بدون إذن وليها لقوله تعالى:

﴿ **فأنكحوهن بإذن أهلهن** ﴾[5]، لكن في حالات عديدة تتعدى الولي حدود هذه الآية الكريمة وأرغم من في كفالته من البنات على طاعته ليحقق من خلالها مصالحه ضاربا عرض الحائط مشاعر المعينة بالأسرة و أحيانا تبلغ درجة تعسف السلطة الأبوية إلى التهديد والقتل[6].

---

[1] ابن الأثير: المصدر السابق، ج 9، ص 99.

[2] محمد السويدي: **بدو الطوارق بين الثبات والتغيير**، (د، ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1980م، ص 97.

[3] ابن عبد الله بن عبد العزيز: المرجع السابق، ص 7.

[4] القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص 25.

[5] سورة النساء: الآية 25.

[6] مليكة حميدي: المرجع السابق، ص 107.

وفيما يخص زواج الإماء والجواري فقد كان بيد السيد، فهو صاحب الشأن الأول والأخير في مصير زواجهن وفق مصلحته، ولذلك يجبرنا في معظم الأحيان على قبول الزواج الذي يفرض عليهن[1]، لكن المثير للإنتباه هو أن المجتمع اعتبر زواج المرأة الحرة بالعبد مهانة وذلا، فمثل هذا الزواج كان يمنع على كل حال لأن في ذلك نقص ومعرة[2].

أما عقد النكاح[3] فكان يتم في بعض المناطق كسجلماسة بالمسجد واستحدثت لهذا الغرض خطة المناكح لتزويج المرأة التي غاب عنها وليها أو لمن لا ولي لها، واشترط ابن عبدون إلا تسند هذه الخطة إلا لرجل فقيه ورع وقد تولاها في قرطبة[4]، زيدون بن محمد المخزومي، وبالنسبة للقرى فإن إمام المسجد هو الذي تولى غالبا عقد القران، و إذا ما تعذر فإن أهل العروسين يستدعيان أحد العدول من النواحي القريبة وفي حالة إذا ما كانت القرية نائية يكتفي بأهل القرية أو بخمسة أشخاص من أهل المرأة للشهادة على صحة الزواج[5].

أما عن الشهر المستحب والأكثر اختيارا لهذه المناسبة فهو شهر شوال[6]، ومن الشروط التي وضعتها النساء في عقد النكاح قد فصلت في كتب النوازل والفقه والوثائق والعقود في العقد والشروط و أهم النقاط التي يتطرقون إليها نذكر:

– أن يتقي الله في صحبتها ويحمل بالمعروف عشرته.

–أن لا يتزوج عليها و أن لا يتسرى معها ولا يتخذ أم ولد.

–أن لا يغيب عنها غيبة بعيدة أو قريبة.

---

[1] مليكة حميدي: المرجع السابق، ص 107.

[2] القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص 26.

[3] ينظر الملحق رقم(1).

[4] قرطبة بضم أوله وسكون ثانيه وضم الطاء، مدينة عظيمة بالأندلس وسط بلادها، كانت عاصمة ملوك بني أمية، وهي على ضفة الوادي الكبير، بها علماء فضلاء وقراء أجلاء، بها المسجد الجامع، وهي بمثابة قاعدة للأندلس، وأم مدائنها. ينظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج 4، ص 368. ينظر أيضا: البكري: المصدر السابق، ص 388.

[5] القادري بوتشيش: المرجع نفسه، ص 27.

[6] مريامة العناني: المرجع السابق، ص 25.

-أن لا يمنعها من زيارة أهلها وحتى حاضنتها إن وجدت.

-أن لا يضربها في نفسها ولا في أخذ شيء من مالها إلا بإذنها ورضاها.

-أن لا يغير مكان إقامة زوجته[1].

-و في حالة تمتع الزوج بالثراء كانت الزوجة تشترط عليه أن يوفر لها خادمة تساعدها في القيام بأعباء الشؤون المنزلية.

وعلى العكس من ذلك، فإن شروط الزواج كانت مختصرة ولم تعطنا المصادر معلومات دقيقة عن ذلك باستثناء الشرط الذي قد ذكرناه، وهو شرط العذرية[2]، وهذا ما أوجب على ولي الفتاة أن يتطرق إلى ذكره خاصة في حالة عدم عذرية إبنته التي قد كتب لها عقدا، أو وثيقة تثبت ذلك وتحميها من نظرة المجتمع المستقبحة للأمر، وقد حفظت لنا كتب الوثائق نماذج من ذلك [3].

بعد الحديث عن الشروط والموافقة عليها يتحدث الطرفان عن: مقدار المهر و أشكاله و أنواعه، نقدا كان أو كالئا وهدية ...الخ، أضف إلى ذلك ذكر الجهاز والتفصيل في ذلك، والنحلة التي ينحل بها الأب إبنه أو ابنته معرفا بنوعها، وهذا ما قد أفادتنا به كتب الفقه وخاصة كتب الوثائق والعقود التي حفظت لنا نسخا من صيغ العقد التي لا تختلف قيما بينها إلا في التراكيب، حيث تأتي هذه الصيغ تفصيلية واضحة لا غموض فيها، وللتأكيد أكثر على مشروعية الصيغ تختم بذكر الشهود وتدون بتاريخ، ومما سبق يتبين لنا أن العقد أهم مرحلة في الزواج، وهو الخطوة التي لا يمكن الإستغناء عنها و إلا اعتبر الزواج فاسدا كزواج المتعة الذي قد انتشر بصورة كبيرة في الأندلس رغم تحذير الفقهاء وتحريمه[4].

---

[1] مريامة العناني: المرجع السابق، ص 26.

[2] ينظر الملحق رقم (2).

[3] نفسه، ص 26-27.

[4] نفسه، ص 27.

***المهر:**

أما فيما يخص المهر[1] فقد اختلفت قيمته حسب الوسط الاجتماعي واختلاف البيئات، ففي المناطق الصحراوية التي كانت موطن صنهاجة اللثام كان عبد الله بن ياسين لا يسمع بإمرأة جميلة إلا خطبها ولا يجاوز في مهرها أربعة مثاقيل، من خلال هذا النص نستنتج أن المهر في القبائل الصحراوية لم يكن مكلفا، وورد في رواية أخرى إن رجلا أعطى مهرا لإمرأة مقداره مائة دينار، ورغم أن الإسلام قد حدد أقل قيمة له، وهو ربع دينار ذهب أو ثلاثة دراهم فضة، وحسب ما تذكره إحدى النوازل بلغ مهر إحدى النساء مثقلا فضلا عن الثياب والجوهر[2].

أما المهر في الأندلس كان أغلى قيمة مما ساد في المغرب، وقد تم أداؤه أحيانا عينا، أما إذا دفع نقدا أخلا يكتب في عقد الصداق بحساب الدينار المرابطي، بل حسب صرف كل مدينة، واعتبر الحد الأدنى في المهر ربع دينار ذهبا أو ثلاثة دراهم فضة[3]. إلا أن من الأزواج من ساق لزوجته المال الكثير كمال ودار يقيمها في قريته أو عدد من أملاكه بل نصفها ووصل الحد ببعضهم إلى ما يمكن أن نقول عليه مبالغة، فعلاوة عن الكسوة وبعض الحلي ساق معها بستانا و إحدى العقارات، وهناك من ساق قيمة مالية كبيرة كل وفق لانتمائه الاجتماعي[4].

---

[1] هناك ألفاظ عدة تؤدي معنى المهر، منها الصداق وكذلك استعمال لفظ ساق والذي يعني: يقال ساق فلان لامرأته أي أعطاها مهرها، وقيل أيضا إذا تزوج العرب ساقو الإبل والغنم مهرا، لأنها كانت الغالبة على أموالهم. ينظر: ابن منظور: المصدر السابق، ج 10، ص 166.

[2] القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص 28.

[3] نفسه.

[4] مريامة العناني: المرجع السابق، ص 29.

وعلى عكس ما ذكرنا نجد من لا يستطيع دفع ذلك كله، بل منهم من لم يستطع دفعه مرة واحدة فأدى قسطا و أجل القسط الآخر، وبهذا الخصوص جاء في بعض الروايات أن أحد المتصوفة الأندلس لم يؤد مهره المؤجل كاملا لزوجته إلا عندما شعر بقرب أجله[1].

ومن الأكيد أن قيمة المهر ارتفعت حسب موقع العائلات في الهرم الإجتماعي، أما عن تحديد يوم قبض المهر فإما أن يكون مع عقد النكاح حيث يتولى ولي الزوجة ذلك أو يكون له عقد خاص. أما بالنسبة للمهر المؤجل في معظم الأحيان لا يحدد بتاريخ معين وفي يوم دفعه يكتب الموثق ذلك عقدا يذكر فيه الدافع وشكل المهر وما يحتويه، ويختم بذكر الشهود ويدون بتاريخ[2].

***العلاقات الزوجية:**

عاش الزوجان في العصر المرابطي حياة تتجاذبها عوامل التلاحم والإنسجام إلى جانب أسباب التنافر والتوتر، ويمكن انطلاقا من نصوص الحقبة موضوع الدراسة تصنيف العلاقات الزوجية في صنفين: علاقات تميزت بالتلاؤم والإنسجام، وأخرى بالنزاعات المستمرة التي أدت أحيانا إلى الطلاق[3].

لقد حرص الدين الإسلامي على احترام المرأة و إعطائها حقها، وحث على ذلك في مواضع عدة من القرآن الكريم والحديث الشريف.حيث كانت المرأة في المجتمعات الإسلامية تحظى بالاحترام والتقدير في أسرتها ومجتمعها، إلا أن هناك من كان يظن أن المعاملة الحسنة مع المرأة غير لائقة، فالضرب هو أحسن أسلوب يصلح للتعامل معها ولعل عدم نجاح حياته الزوجية و انتهائها بالطلاق، قد رسخت عنده هذه الفكرة، فأصبح لا يرى في المرأة إلا الغدر، ويلعن من يعاملها معاملة إنسانية، ويعتبر تعاون الزوجين على أمر معين[4]،

---

[1] القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص ص 27-28.

[2] مريامة العناني: المرجع السابق، ص 29.

[3] القادري بوتشيش: المرجع نفسه، ص 37.

[4] مريامة العناني: المرجع نفسه، ص 88.

و إستشارة الزوج لزوجته، وطاعتها في بعض المواقف ضعفا منه و إهانة له، فحثوا على عدم استشارتها وعدم الأخذ برأيها بل والتعامل معها بكل أساليب الشدة، لكن قولهم هذا لابد أن له سببا، ولعله يكون صادرا من معايشة الرجال الذين كانوا يحترمون نسائهم و يأخذون برأيهن ويطيعونهن، بل منهم من فقد حقيقة شخصية الرجولة، أي لم يعد له أي قرار في الأسرة أو حتى في المجتمع، إلا أن هذا الأخير لا يعني أن المرأة هي صاحبة القرار، و إنما هذه حالة من الحالات، فالعموم هو مبدأ العصمة التي منحها الإسلام للرجل لكن بقدر ما منحه العصمة أوصاه بالمرأة خيرا.

وهذا ما نجده فعلا في الأسر الأندلسية، فهناك من كان يعامل زوجته معاملة ود واحترام، وتلك القصائد التي نظمت في رثاء النساء لدليل على تلك المعاملة حتى أن القصائد تواصلت بعد وفاة الزوجات، فنظم بذلك مثلا الشاعر الأعمى التيطلي ( ت 525 هـ/1130م) قصيدة مطولة في رثاء زوجته[1].

وكذلك النساء أيضا قد بادلن أزواجهن المعاملة نفسها، فكن يحرصن على ود أزواجهن كما يذكر ابن الحاج[2] في إحدى نوازله في قوله:" المتعارف فيما وسع النساء به على أزواجهن من أموالهن، إنما يردن بذلك استجلاب مودتهم واستدرار صحبتهم وجميل عشيرتهم"،و هناك من النساء أيضا من حرصت على تقدير زوجها دونما تقديم مال أو أملاك كزوجة محمد ابن عبد الله المعارفي المالقي ( ت 665هـ/1266م) و إنما جاء في

---

[1] مريامة العناني: المرجع السابق، ص 88.

[2] القاضي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن خلف بن إبراهيم التجيبي، المعروف بابن الحاج، قاضي الجماعة بقرطبة، ولد سنة 584هـ/1188 م، روى عن أبي مروان بن سراج وأبي علي الغساني وغيرهم، وأخذ عنه ابنه، والقاضي عياض، وكثير، كان القضاء يدور بينه وبين أبي الوليد بن رشد في خلافة المرابطين، ألف النوازل المشهورة بنوازل الأحكام، قتل ظلما بالمسجد الجامع بقرطبة وهو ساجد يوم الجمعة، سنة 529هـ/1135 م. ينظر: الدمشقي العسكري: المصدر السابق، ج4 ص 93. ينظر أيضا: القاضي عياض: **الغنية**، تحقيق على عمر، ط1، مكتبة الثقافة الدينية،1423هـ/2003م، ص ص 26-25. القاضي عياض: **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، تق: محمد بن تاويت الطنجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، الرباط، (د، ت، ن)، ج 1، ص18 .

ترجمته أنها كانت من أصلح النساء و أفضلهن فأعانت زوجها على دينه أي أن الزوجة بفضائلها ومكارم أخلاقها كانت خير سند لزوجها في الحفاظ والتمسك بدينه ليس فقط الحفاظ على وده.

هناك الكثير من النوازل تذكر لنا من حين لآخر تلك العلاقة الزوجية، فكانت المرأة مساهمة أو مساعدة أو واهبة لزوجها أموالا، فتكون قد أعانته على نفقات الأسرة، بل و أعانته على توفير بيت الزوجية فأسكنته دارها التي تملكها، أو ساهمت في شراء منزلها كما أنه وهبته صداقها أ و كالئها ووهبت أخرى نصف صداقها مثلا، ثم إنها وبامتلاكها الأموال والعقارات قد أمتعت زوجها حباله وساعدته[1] في النفقة فقدمت له ما تملكه من حلي، و أضعف ما قدمته المرأة لزوجها أنها أسلفته مالها على أعوام فأسلفت بعضهن زواجها مائة دينار، وبعضهن أكثر من ثلاثين مثقالا، واستمرت المرأة وفية لزوجها حتى بعد وفاته، فهذه الحرة حواء بنت تاشفين تنقل عنها المصادر أنها عند وفاة زوجها أقسمت ألا تعود إلى دار الإمارة أبد[2].

**المطلب الثالث: دور الأم في تربية الأطفال.**

لا يختلف إثنان في أن تربية الطفل تعد ركن أساسي داخل الحياة العائلية، وهي وسيلة تسعى لتنشئة الطفل ونقل المعرفة إليه وبنائه وتكوينه جسميا وفكريا وخاصة أخلاقيا، ولقد تحدث الفقهاء أمثال القاضي عياض[3]، الذي ألف كتاب الإعلام بقواعد حدود الإسلام بلغة

---

[1] مريامة العناني: المرجع السابق، ص 83.

[2] نفسه، ص 83-48.

[3] هو أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض عمرو بن موسى بن عياض اليحمي السبئي، يكنى عياض أبا الفضل، ولد في سبته في منتصف شعبان من سنة(476هـ/1083)، وأرتحل إلى الأندلس طالبا للعلم، ودرس في قرطبة على نفر كثير من الفقهاء والمحدثين، تولى القضاء في سبته مدة طويلة ثم انتقل إلى غرناطة، فدخل في طاعة المرابطين، فأكرموه ورفعوا منزلته، فكان محدثا وفقيه، وأديبا خطيبا وشاعرا، وله عدة تأليف منها"إكمال المعلم في شرح مسلم"وكتاب "ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب الأمام مالك. ينظر: خيرة عمري ونوال قوديري: **الفقهاء بالغرب الإسلامي خلال**

واضحة سهلة تهدف على تلقين الأطفال وتربيتهم تربية دينية منذ الصغر، وكذلك الخضرمي تكلم عن القواعد وكيفية التحكم فيها منذ الصغر، منبه من صعوبة الإبتعاد عن العادات السيئة بعد استحكامها وسطر أيضا أبو بكر ابن العربي[1] حيث يقول:" أعلم أنى الصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفسية ساذجة خالية من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل نقش ومائل إلى كل ما يمال إليه"[2].

لهذا إعتنت الأم بطفلها منذ استقباله وحضانته، وذلك ابتدءا من حملها، حيث تحف بالعناية وتوفر كل ما تتوق لها نفسها[3]، وما تشتهيه من مأكولات ومشروبات[4]، وكانت المرأة الحامل تكف عن كل فصد أو حجامة أو قيء أو إسهال، ولا بأس بتليين طبيعتها والحذر عليها من الفزع الشديد والأصوات القوية[5]، وتشم الروائح الحادة، إلى أن يكمل حملها أربعة أشهر كما ينبغي أن تعتني أولا بمعدتها بالسكنجبين، ومربى الورد، وجوارش السفرجل، والتفاح وتلطيف الغذاء[6]، وقد كانت المرأة الحامل في العهد المرابطي تطمع إلى معرفة جنس الجنين ذكر أم أنثى حيث قامت بطريقة بسيطة وطريقة غير مكلفة وهذا ما ذكره السقطي متعجبا منها قائلا: وقيل أمر عجيب إن صح ولا اعلم كيف ذلك، وهو أن يقدر بخيط من

---

= **عصر المرابطين(5-6هـ/11-12م)**، مذكرة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الوادي، 2012/2011، ص44.

[1] هو أبو بكر العربي محمد بن عبد الله بن أحمد المعافري الأندلسي الأشبيلي، ولد في اشبيلية عام468هـ/1076م، بدأ تعليمه على يد أبيه عبد الله وخاله أبي القاسم كان عالما محدث فقيه وأرتحل الى المشرق سنة 485هـ/1092م، ليزداد علما درس الفقه والأصول وجلس للوعظ والتفسير ولي القضاء بأشبيلية صنف كتبا في الحديث والفقه والأصول والتفسير، ومن كتبه "العواصم من القواصم"و"أحكام القرأن" وتوفي أبو بكر العربي بالقرب من فاس، ودفن بها سنة 543هـ/1148م. ينظر: المقري: المصدر السابق، ج 2، ص ص 35- 36. ينظر أيضا: ابن بشكوال: المصدر السابق، ج1، ص 236.

[2] القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص ص 55- 56.

[3] مريامة العناني: المرجع السابق، ص 44.

[4] القادري بوتشيش: نفسه، ص 33.

[5] مريامة العناني: المرجع نفسه، ص 44.

[6] نفسه، ص44.

وسط أسرة المرأة إلى وسط الفقارة المحايدة لها من ظهرها ويعلم المكان بمداد ويدار القياس إلى الجانب الثاني من الموضع، فإن نقص الخيط من الجانب الأيمن عن العلامة فهي حامل بذكر و إن طال فهي حامل بأنثى والله أعلم[1]، حيث يعرف الجنين ذكر كان أم أنثى ولكن يستحسن الذكر على الأنثى[2]، وعلى العكس أيضا كانت بعض القبائل تستحسن الابن البكر أنثى لأنها تحمل دم السلالة العائلية الأمسية[3]، ويكشف الأمير عبد الله في مذكراته أن قبيلة لم تكن تستحسن أن يكون المولود البكر ذكرا[4].

وعند إكتمال الشهر التاسع من الحمل يخرج الجنين إلى الحياة، وفي حال ما إذا استعصت الولادة على بعض النسوة الحوامل يلتجأن إلى الخرافات والشعوذة لتخفيف آلامهن[5]، من ذلك ما حدث من بعض نساء مراكش التي استعسرت عليهن الولادة أنهن يأخذن سراويل يوسف بن تاشفين ويجعلها في أرجلهن فيلدن من حينه من بركته[6]، كما تبرز في هذه الحالة دور االقابلات التي يعرف ابن خلدون وظيفتها بقوله" هو العمل في استخراج المولود الآدمي من بطن أمه من الرفق في إخراجه من رحمها وتهيئة اسباب ذلك"[7].

وقد كان الطلب عليهن مستمر حتى ارتفع سعر خدماتهن لأنهن الوحيدات التي يمكنهن تقديم المساعدة[8].

---

[1] مريامة العناني: المرجع السابق، ص 44.

[2] مليكة حميدي: المرجع السابق، ص 120.

[3] مريامة العناني: المرجع نفسه، ص 44.

[4] القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص 33.

[5] نفسه ص 33.

[6] مليكة حميدي: المرجع نفسه، ص121.

[7] عبد الرحمان ابن خلدون: **مقدمة ابن خلدون**، تح: علي عبد الواحد وافي، ط 2، لجنة البيان العربي، القاهرة، 1387هـ، 1967م، ج3، ص ص 1074-1075.

[8] الونشريسي: المصدر السابق، ص 54.

وقد اشتهرت الكثيرات بهذا العمل، ولهذا أطلق عليها القابلة وهو توليها للأمر لمدة طويلة وبصورة واسعة في أسرتها ومجتمعها[1].

وبعد وضع المرأة الحامل مولودها فإذا كان ذكرا تغمر البيت بالفرحة والزغاريد وتقام الاحتفالات بهذه المناسبة وتتبادل الأسر التهاني وتمنح الهدايا للأم، لأن فرحة الأم بمولودها هي أكبر فرحة من الآخرين، لهذا تتبع خطوات نمو مولودها برعاية فتكون مرضعة ومربية وحاضنة[2]، وفي هذا الشأن يقول أبو حامد الغزالي[3] أن الطفل أمانة عند أبويه مستهل حديثه فلا يستعمل في حضانته و إرضاعه إلا إمرأة متدينة تأكل الحلال، فإن اللبن الحاصل من الحرام لا بركة فيه"[4]، وكانت تلجأ بعض الأمهات إلى جانب مرضعات لأولادهن ومربيات لأطفالهن، وكان يستحسن اللائي يجلبن من السودان[5]، فهن أكثر رحمة وعطفا وحنانا على الأطفال[6]، وتأتي بعد ذلك مرحلة ختان الطفل، حيث تقام الحفلة وما فيها من موسيقى وغناء وتبقى الأم و أسرتها مسرورة بهذا المولود حتى أنها تنتهز كل فرصة لإقامة طعام لأجله وتبقى الأم على عاداتها مع كل مولود[7].

---

[1] ابن خلدون: **المقدمة**، المصدر السابق، ص 1074- 1075.

[2] مليكة حميدي: المرجع السابق، ص 121.

[3] هو محمد بن محمد الغزالي الطوسي الفقيه الشافعي، كان أماما عصره، برع في عدة علوم ودرس وأفتى وصنف التصانيف ولازم الصوم وله من المصنفات"البسيط"، "الوسيط"وتوفي سنة (505هـ/1111م). ينظر: شمس الدين أبي عبد الله بن محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: **العبر في خبر من خبر**، تح: أبو هاجر محمد سعيد، ط 1، دار الكتاب العلمية، بيروت، 1985م، ج 2، ص 387.

[4] أبو حامد الغزالي: **إحياء علوم الدين**، (د، ط)، الدار المصرية اللبنانية، لبنان، (د، ت، ن)، ج1، ص 78.

[5] هي بلاد السود، لسود البشرة، والذي يفصل المشارف الجنوبية للصحراء الإفريقية الكبرى على الأقاليم الاستوائية ومن الشرق يحده الحبشة ومن الغرب، المحيط الأطلس. ينظر: زكرياء بدن محمد القزويني: **أثار البلاد وأخبار العباد**، ( د، ط)، دار صادر، بيروت، (د، س، ن)، ص11.

[6] مليكة حميدي: المرجع نفسه، ص 122.

[7] مريامة العناني: المرجع السابق، ص 49.

أما فيما يخص التربية الخلقية للطفل يقول أحد الباحثين التربويين " الطفل صورة عائلته، فكل ما فيها من خير أو شر وكل ما سمعه ورآه ينطبع فيه" ولهذا يجب على الوالدان أن يجتهد في تربية أطفالهم وتنشئتهم تنشئة صحيحة قبل الدفع بهما ليصبح فردا في المجتمع، وخاصة الأم ودور الأم أهم من دور الأب في البيت، لأنها أكثر التصاقاً بالطفل، ولأنها تعيش معه في البيت أكثر سنوات حياته أهمية وهي مرحلة ما قبل التعليم، التي تتحدد شخصية الطفل بناء عليها، كما أن أثر غياب الأم أكبر من أثر غياب الأب على الأطفال، لأن الأم الحصيفة يمكن أن تملأ بعض الفراغ الذي يتركه الأب، ولهذا كلف الرجل بالإنفاق على المرأة لتستقر في البيت وتتفرغ لمهمتها الأصلية، ولا تسد الحضانة ولا المربية أو الخادمة مكان الأم لأن العلاقة بين الأم وطفلها علاقة عضوية، فهو قطعة منها، ولأن الأم تعتني بطفلها لأنها تحبه، فيبادلها الطفل الحب وتنمو عاطفته ثم شخصيته نمواً سليماً.

ولهذ فهي مجبرة على إحاطة الطفل بالتربية الحسنة باعتبارها أكبر قريب إلى الابن، ولذا يتطلب منها الصبر والعقل والحنو والمحبة الخالصة[1]، إن تربية الطفل تبدأ عند فطام الصبي على الإرضاع كما يشير إلى ذلك ابن سينا[2]، وذلك بتأديبه قبل أن تهجم عليه الأخلاق الذميمة، لأن الصبي تبادر إليه مساوئ الأخلاق وتتكال عليه، فينبغي تجنيبه مقابحها وطرح طرق عدة يستعمله المربي مع الطفل، وهي الترغيب والترهيب والإيناس والإيحاش وبالإعراض وبالإقبال والحمد مرة وبالتوبيخ مرة أخرى، ما كان كافيا[3].

أما أبو حامد الغزالي فقد إعتبر أن الطفل أمانة في عنق والديه ويجب عليهما الاحتفاظ به والوقوف على تأديبه وحسن خلقه والتعلم من أمور الدنيا وعدم مجالسة الكبار حيث يقول:

---

[1] مريامة العناني: المرجع السابق 49.

[2] هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا عالم وهو طبيب مسلم من بخارى، ولد سنة370هـ/980م، متوفي في مدينة همدان سنة 429هـ/1037م، معروف باسم الشيخ الرئيس. للمزيد ينظر: عباس محمود العقاد، **الشيخ الرئيس ابن سينا**، ط3، دار المعارف، مصر(د، س، ن) ص ص 11-12.

[3] مريامة العناني: المرجع نفسه، ص ص 49-50.

"من الأمور التي هي على درجة كبيرة من الأهمية هي إن الصبي أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهر نفسية ساذجة خالية من كل نقش وصورة وهو قابل لكل ما نقش ومائل إلى كل ما يحال به إليه فان عود الخير وعلمه نشا عليه وسعد في الدنيا والآخرة وشاركه في ثوابه والداه وكل معلم له ومؤدب وان عود الشر وأهمل شقى وهلك وكان الوزر في رقبة القيم عليه والولي له"[1].

ولهذا يجب أن تكون الأم هي القطب الذي يثبت القيم في المنزل فلا بد أن تدرك قيمة الثبات على الأخلاق وخلق حالة من النظام في البيت، و أن تعبر لأبنائها بالطرق التي تناسب أعمارهم عن أهمية الحياة.

[1] الغزالي: المصدر السابق، ص 78.

# الفصل الثاني

## إسهـــــامـــــات
## المـــــرأة في الحياة الثقافية

## محتويات الفصل الثاني


**المبحث الأول: إسهامات المرأة في الحياة العلمية والأدبية.**

**المطلب الأول: المرأة والعلوم الدنـــــية.**

**المطلب الثاني: المرأة في الأدب والشـــعر.**

**المطلب الثالث: المرأة والطـــــــــب.**

**المبحث الثاني: إسهامات المرأة في الحياة الفنية.**

**المطلب الأول: المرأة في الخط والكتابـــة.**

**المطلب الثاني: المرأة في الغناء والموسيقى.**

**المطلب الثالث: المرأة في العمـــــــران.**

**تمهيد:**

منذ أن ثبت المرابطون حكمهم على بلاد الغرب الإسلامي[1] عملوا على نشر تعاليم الإسلام وتثبيت أركانه، فنعمت البلاد بالأمن، ونتيجة لهذا الاستقرار توجه الناس إلى البناء الحضاري وتحصيل العلوم والأدب[2]، إلا أن الاختلاف الحاصل بين الدارسين للحياة الثقافية الأندلسية أثار العديد من التساؤلات والأطروحات فيما يخص هذا الجانب من الحياة الفكرية، ولقد وصفه المستشرق أنخيل جنثالث كما يلي:"إن المرابطين امتازوا بالخشونة والبداوة والمحاربة، ولم يأخذوا بنصيب من رقة الحضارة الأندلسية وتهذيبها"[3]. كما اعتبر المستشرقون عصر سيادة المرابطين على الأندلس عصر تخلف وتأخر وفتور الثقافة الأندلسية[4]، و ذهب دوزي في نفس الطرح حين ذكر: "فقد دالت دولة الحضارة، وقامت الهمجية على أنقاضها، وبدلا من سماع مسجلات العلماء والشعراء والغناء، بدأنا لا نسمع إلا أصوات الفقهاء وصليل السيوف"[5]. وهذا كان في عهد يوسف بن تاشفين، ولكن ما إن لبثت الثقافة الأندلسية حتى طغت على أمراء المرابطين خاصة في عهد ابنه علي، ولقد أصبح الأمراء يتنفسون الأدب ويستمتعون بسماع الشعر، ويرعون العلماء ويغدقون الأموال على الشعراء، ونرى بالمقابل في الدراسات العربية أن الحركة الفكرية في عهد المرابطين حوت على عدد كبير أو جمهرة كبيرة من العلماء والأدباء والشعراء[6].

---

[1] ويقصد به مناطق المغرب الإسلامي وبلاد الأندلس. ينظر: هشام جعيط: **تأسيس الغرب الإسلامي (القرن الأول والثاني هـ/ السابع والثامن م)**، ط1، دار الطليعة، بيروت، 2004م، ص 6.

[2] سعد عبد الله البشري: **الحياة العلمية في عصر الخلافة بالأندلس**، (د، ط)، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1997 م، ص 133.

[3] أنخيل جنثالث: **تاريخ الفكر الأندلسي**، تر:حسين مؤنس،(د، ط)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، (د، ت، ن )، ص 123.

[4] للمزيد من التفصيل في هذا الموضوع ينظر: مليكة حميدي: المرجع السابق، ص ص175- 176- 177.

[5] محمد الأمين بلغيث: **الحياة الفكرية بالأندلس في عصر المرابطين**، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه الدولة في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2003/2002م، ص 288.

[6] محمود حسن احمد: **قيام دولة المرابطين**، ط 2، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، 1996م، ص ص 385- 387.

ومن هنا يظهر جليا التساؤل عن مظهر الواقع الثقافي، إذا اعتبرنا عهد يوسف بن تاشفين قد انكمشت فيه الحضارة في بلاد الأندلس، ورجوع ذلك إلى الظروف السياسية والواقع الأمني للأندلس الذي حتم وفرض بشكل واضح عليه ذلك التصرف دفاعا عنها، وهو أن يوسف بن تاشفين لم يعارض ثقافة الأندلس أو محاولة الإساءة إليها بدليل أن ولي عهده "علي" ترعرع وتربى في أحضانها، وهذا ما انعكس على الجانب الثقافي للدولة حين أصبح حاكما لها، وقد حرص علي بن يوسف كل الحرص على تنشئة أبنائه تنشئة علمية وحضارية محضة، وما لبثت أن أصبحت مجالس الأمراء مقصدا للعلماء والأدباء الذين عرفوا بالتقوى والعلم الغزير[1].

كما فسح المجال العلمي وتوسع للأميرات المرابطات وحظين بقدر وافر من العلم، كما اتسعت دائرة الإقبال على التعليم إلى نساء العامة خاصة في الأندلس[2]. كما ولقد حرصت النسوة على التعليم، إذ كانت أول آية نزلت هي:" اقرأ "[3] تأمر بالقراءة للذكر والأنثى على حد سواء وقول الرسول صلى الله عليه وسلم: " طلب العلم فريضة على كل مسلم"[4]، وانطلاقا من هذا المنطلق والمنهج أن طلب العلم فريضة، يتحتم على المرأة أن تعلم علوم دينها، كما يجب عليها أن تتعلم أمور دنياها، لأنها المدرسة الأولى للطفل تربية وتعليما وتأديبا، ومن ذلك أن تقوم طريقة للبناء الحضاري لأي امة ترسي قواعدها على أسس التربية والتعليم[5].

---

[1] عنان عبد الله: **عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس**، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، 1964 م، ج1، ص 645.

[2] محمد بلغيث: **التعليم والمؤسسات التعليمية بالأندلس عصر المرابطين**، دراسة مرقونة، الجزائر، 2000 م، ص ص 16 – 17 –20.

[3] سورة العلق: **الآية** 1.

[4] البغوي أبو محمد الحسين مسعود: **بشرح السنة**، تح: علي محمد معرض، عادل احمد عبد الموجود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1992م، ج1، ص231.

[5] الخليل النحوي: **بلاد شنقيط المنارة والرباط**، (د، ط)، (د، د، ن)، تونس، 1987م، ص 288– 289.

ومن هنا نلاحظ اهتمام المرابطين بنشر العلم، و قد حافظ المرابطون على النظام الذي كان معمولا به في طريقة التعليم فكانوا يرسلون أبناءهم إلى الكتاب[1]، وكانت الفتاة تتلقى تعليمها على يد ولي أمرها، أو احد محارمها من الرجال، فأم الهناء[2] بنت القاضي محمد بن عبد الحق بن عطية[3] أخذت العلم على والدها، كما اخذ الناس عنها[4]، كما نجد ابنة وزوجة احمد بن الحطية تعلمتا الخط على يد هذه الأخيرة، كما أن حمدونة وزينب ابنتا زياد بن بقي العوفي تلقتا تعليمهما على يد والدهما الذي كان مؤدبا، كما كانت أم هاني تأخذ الناس عنها وكذلك حمدونة بنت زياد المؤدب، كانت تعلم النساء فذاع صيتها وعظمت منزلتها، وكما أن بإمكانها اخذ العلم عن غير الرجال من ذوي المحارم، فكان يتم خلف ستر، أو يكون الرجل ضريرا معروفا بالعفة وكنتيجة لتعليم الفتاة ترددت عدة أسماء منها: طونة بنت عبد العزيز[5] التي أخذت العلم عن عبد العزيز عبد البر و عن عمر العذري الدلائي[6].

---

[1] الكتاب و هو موضع التعليم يتعلم به الصبية و تعتبر هذه الكتاتيب من أشهر أنواع التعليم الابتدائي في العصر الوسيط. كان انتشارها في المغرب مع قادة الفتح الإسلامي، فبعد اختطاط القيروان أول ما أشأوا الدور و المساجد، التفتوا بعدها إلى تعليم الصبيان فاتخذوا محلا " كتّابا " بسيط البناء يجتمعون فيه لقراءة القرآن. ينظر: محمد بن سحنون: **آداب المتعلمين**، تح: حسن حسني عبد الوهاب، (د، ط)، (د، د، ن)، تونس،1972م، ص33. ينظر أيضا: أحمد فؤاد الأهواني: **التربية في الإسلام**، (د، ط)، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1955م، ص 52.

[2] هي أم الهناء ابنة القاضي أبي محمد عبد الحق بن عطية من أهل العلم والفهم كان أبوها قاضي المرية. ينظر: المقري: المصدر السابق، ج 4، ص 292. ينظر أيضا: ابن الأبار: **التكملة**، المصدر السابق، ج 4، ص248.

[3] عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية ولد سنة 481هـ/1088م، كان فقيه حافظ، محدث مشهور أديب نحوي، وشاعر بليغ، ألف في التفسير كتابا ضخما أربى فيه كل متقدم، عين قاضيا على ألمرية في شهر محرم 529هـ/1134م، توفي بمدينة لورقة سنة 542هـ/1148م. ينظر: أبو جعفر أحمد بن يحي بن أحمد الضبي: **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، تح: إبراهيم الأبياري، ط 2، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989م، ج1، ص 506. ينظر أيضا: النباهي أبو الحسن بن عبد الله المالقي: **تاريخ قضاه الأندلس**، تح: مريم قاسم طويل، (د، ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م، ص 109.

[4] المقري: المصدر السابق، ج 4، ص 292.

[5] هي طونة بت عبد العزيز بن موسى بن طاهر تكنى أم حبيب، من النساء المتعلمات، ولدت سنة 743هـ/1046م، وتوفيت سنة 506هـ/1113 م. ينظر: ابن بشكوال: المصدر السابق، مج 2، ص 534.

[6] ابن بشكوال: نفسه، ص 696- 697.

كما عرفت الفتاة الأندلسية الرحلة في طلب العلم، فبعد إتمام تعليمها في بلدها كانت تنتهز الفرصة للرحلة لطلب العلم خارج بلدها برفقة محرم من ذويها أو غيره، وهذا يدل على حبها للعلم وشغفها به، فمن هؤلاء الطالبات للعلم: خديجة بنت أبي محمد بن عبد الله بن سعيد الشنتجيالي، التي سمعت مع أبيها من الشيخ أبي ذر بن احمد الهروي صحيح البخاري وغيره[1]، كما شاركت أبيها في السماع من شيوخه بمكة المكرمة، ويقول ابن بشكوال:" ورأيت سماعها في أصول أبيها بخطه، وقدمت معه الأندلس وماتت بها"[2].

كما ارتأينا أيضا أن نأخذ إحدى التراجم، التي توفرت للاستدلال على ذلك، وهي كما يذكر المقري فاطمة بنت سعد الخير ( ت600هـ/1203م)، التي قد حظيت بالرحلة مع أبيها إلى المشرق، و حصلت العلوم على يد شيوخه[3].

[1] ابن بشكوال: المصادر السابق، ص 696.

[2] نفسه.

[3] المقري: المصدر السابق، ج 2، ص663.

## المبحث الأول: إسهامات المرأة في الحياة العلمية والأدبية.

### المطلب الأول: إسهامات المرأة في العلوم الدينية.

أهتم المرابطون بالتعليم ونشره منذ اللحظة الأولى التي ارتبطوا بها بدعوة أبن ياسين حيث كان التعليم وانتشار حب المعرفة وجمع الكتب ونسخها ظاهرة معروفه في عهدهم، ولم يقتصر العلم والتعليم على الرجال بل تعداه إلى النساء[1]، مما ساهم في تألق المرأة المرابطية في سماء الثقافة والأدب, وجعلها تنال نصيبا وحظا وافرا من العلم والمعرفة لا يقل عما بلغه الرجال، وخاصة عندما توفرت لها بالمغرب والأندلس مراكز العلم وصالونات الأدب، كحاضرة تلمسان[2] و فاس والأندلس، قرطبة وغرناطة[3] وحرصت على نشر العلم وتعاطت العلوم والمعرفة بشكل ملفت للانتباه، واحتفظت المصادر بأسماء شهيرات في العلوم الدينية والأدبية من طراز عال سوء كن من نساء العامة أو من نساء الطبقة الخاصة[4].

ويبدو أن نساء البلاط كن في معظمهن متعلمات مثقفات وشاعرات جمعن بين العلوم الدينية والأدب، أمثال الحرة زينب النفزاوية التي اشتهرت بالعلم والرياسة[5]، ولم تبلغ ذلك النفوذ السياسي في عهد يوسف بن تاشفين إلا بفضل حنكتها ومواهبها الفكرية وحسن تدبيرها و درايتها بالشعر[6]، كما أهتم الأمراء المرابطين بتعليم بناتهم، مثل الأمير إبراهيم المسوفي، الذي كان له ابنتان، إحداهما "حواء" التي كانت لها دراية واسعة بالقرآن، أما أختها زينب، فقد كانت

---

[1] عصمت عبد اللطيف دندش: **الأندلس في نهاية المرابطين**، المرجع السابق، ص 369.

[2] تلمسان بالمغرب وهي مدينتن متجاورتان مسورتان أحداهما قديمة والأخرى حديثة، الحديثة اختطها الملثمين واسمها تافرزت، كالقديمة: أقادر، ويقال أيضا هي لفظة زناتية وأصلها ثلمسين، جمع ثلمت بمعنى عين أي ينبوع الماء، فهي تقع في إقليم الغربي من أرض الجزائر، وترتفع عن سطح البحر 830م، وتبعد عنه 60 ميلا، تمكن رؤيتها من جبال المشرفة عليها عند مصب نهر تافنة، تجاه جزيرة ارشقول. ينظر: الحاج محمد بن رمضان شاوش: **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان**، ديوان المطبوعات الجامعية، (د، س، ن)، (د، م، ن)، ج 1، ص28.

[3] غرناطة: مدينة بالأندلس بينها وبين البحر مسافة أربعة أيام. ينظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج 4، ص122.

[4] القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص 50.

[5] الخليل النحوي: المرجع السابق، ص ص 289- 290.

[6] القادري بوتشيش: نفسه، ص 49.

تحفظ عدد كبير من الأشعار، وهذه العناية الأبوية تؤكد شغف والدهم بالعلم والأدب فجاءت البنتان صورة له وقدوة يحتذى بهما[1].

كما ظهرت في الأسرة الحاكمة المرابطية عدة شاعرات نذكر تميمية بنت يوسف بن تاشفين كانت إلى جانب فطنتها وأدبها ورجاحة عقلها أدارية بارعة وكانت تحفظ الشعر، وورقاء بنت ينتان الفاسية النابغة الأدبية الشاعرة الصالحة الحافظة للقرآن الكريم[2].

أما خارج البلاط المرابطي، فقد اشتهرت بعض النساء من طبقة الوجهاء، لاسيما بنات العلماء أو العائلات المتدينة، والعائلات الغنية، وهؤلاء العائلات أخذت على عاتقها تعليم نسائها ووجوبه، فساهمت بعض نسائها في مجالس العلم و روين الحديث و قرأن على الشيوخ، وترددت عدة أسماء نذكر منها:" زينب بنت عباد بن سرحان" التي روت عن أبيها وأجاز لها، وكذلك نجد" فاطمة بنت الفقيه أبي علي الصدفي، وقد كانت تحفظ القران والحديث، ولها اطلاع واسع على المكتبة العربية، كما كانت حسنة الخط وزاهدة في الحياة، ويبدو أن زهد[3] فاطمة

ليس الانقطاع عن الحياة لكن للتفرغ لطلب العلم الذي شغل معظم أوقاتها حتى وصفت بالزاهدة[4]. أما خديجة كانت تحفظ القرآن الكريم وتقوم عليه كثيرا من الحديث والأدعية وغيرها، إلى جانب اهتمامها بالمطالعة الكتب، ولم تقل بنت الكاتب أبي محمد عبد الحق بن عطية عنهن شأنا في حلقات العلم إذ أنها كانت من أهل الفهم والعقل، حاضرة الناذرة سريعة التمثل،

---

[1] ابن عبد الله بن عبد العزيز: المرجع السابق، ص 11.

[2] جمال أحمد طه: المرجع السابق، ص 172.

[3] الزهد:هو الترك و الإعراض وتمكنه والاستئناس بتركه ونهايته العظمى احتقار الزهد والمزهود فيه فلا يرى الزاهد شيئا ولا يلتفت إليه، وكان أوائل الشرفاء مرابطين زهاد والزهد لا يقتصر على ذلك المعنى البسيط، وإنما مفهومه إلى درجة التي تمكن كثير من الباحثين من القول فيه بقول فصل في مسماه ولا في معناه ولا في نشأته وتطوره ولا في ماهيته وأبعاده، فكثرت في ذلك الأقوال وتعددت متقاربة أحيانا ومتباعدة أحيانا أخرى. للمزيد من التفصيل ينظر: أيمن حمدي: **قاموس المصطلحات الصوفي دراسة تراثية مع شرح اصطلاحات أهل الصفا من كلام خاتم الأنبياء**، (د، ط)، دار قباء لطباعة والنشر، مصر، 2000م، ص 74. ينظر: أيضا محمد بركات البيلى: **الزهاد والمتصوفة في المغرب و الأندلس حتى القرن الخامس الهجري**، (د، ط)، دار النهضة العربية، مصر، 1993م، ص ص7-8.

[4] ابن عبد الله بن عبد العزيز: المرجع السابق، ص 24.

ولها عدة توليف[1]. وساهمت النساء كذالك في مجالس العلم، فروين الحديث وقرأن على الشيوخ وبهذا الخصوص نذكر مسعدة[2] بنت أبي الحسين (ت593هـ/1198م ) مثلا قد أخذت وروت عن أبيها، و أخيها، وزوجها، وأم السعد[3] (ت640هـ/1242م ) التي روت أيضا عن أبيها و جدها وغيرهما، وأم العز[4] بنت محمد بن علي بن أبي غالب العبدري (ت610هـ /1213م)، التي روت هي الأخرى عن أبيها صحيح البخاري مثلا[5]. كما تتردد عدة أسماء مثل طونة بنت عبد العزيز[6]، والتي ترعرعت في بيئة متدينة ومتعلمة، وهذا ما يدل على الجو الديني والعلمي الذي تربت فيه المرأة في عهد المرابطين، عكس ما ادعاه ابن تومرت عن المرأة المرابطية، ومن خلال هذا يتجلى من أن تعليم البنت لدى الطبقة الخاصة هو رغبة ولي أمرها في إنارة عقلها وترقية فكرها، وكسب العلم في حد ذاته لتصبح عضوا صالحا في المجتمع، ولم تكن الغاية منه الحصول على لقمة العيش[7]. وقد أخذت طونة عن أبي عمر البر كثيرا, ومن وكتبه توليفه، وعن العذري الدلائي، ثم زوجها نفسه كما تردد أسم أمرآة أخرى تدعى ريحانة قرأت على يد أبي عمر المقري وحضرت مجالسه، بل أن بعضهن أصبح من العالمات الجليلات اللائي سطع نجمهن وطارت شهرتهن فقصدنهن الرجال لأخذ عنهن[8].

---

[1] القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص 51.

[2] هي مسعدة ابنة أبي الحسن علي بن أحمد الأنصاري، كانت من ذوي الذكاء والدين، توفيت بغرناطة سنة593هـ/1197م. ينظر: ابن الزبير أبو جعفر العاصمي : **صلة الصلة**، تح: عبد السلام الهراس وسعيد أعراب، (د، ط)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية،1995م، ق5، ص314.

[3] هي أم السعد بنت عصام الحميري من أهل قرطبة، تعرف بسعدونة كانت أديبة شاعرة، توفيت بمالقة في سنة 640هـ/1243م. ينظر: ابن الأبار: **التكملة**، المصدر السابق، ج 4، ص 265- 264. ينظر أيضا: المقري: المصدر السابق،ج 4، ص 166.

[4] هي أم العز بنت محمد بن علي بن أبي غالب العبدري من أهل دانية، توفيت سنة 626هـ/1229 م. ينظر: ابن الأبار: **التكملة**، المصدر نفسه، ج1، ص 263.

[5] مريامة العناني: المرجع السابق، ص 59.

[6] القادري بوتشيش:المرجع نفسه، ص 51.

[7] يوسف العريني بن علي بن ابراهيم: **الحياة العلمية في الأندلس في عصر الموحدين**، ط1، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، 1995م، ص 51.

[8] القادري بوتشيش: المرجع نفسه، ص ص 51- 50.

كما اشتهرت أيضا بعض النساء اللائي تتلمذ عليهن الطلبة العلم مثل الحرة تاج النساء بنت رستم التي قرآ على يدها العديد من الطلبة، نذكر منهم العالم عمر بن عبد المجيد بن خلق بن موسى الأزدي، وروى القاسم بن محمد بن سليمان الأنصاري نزيل مالقة قراءة وسماعا عن أمه الفتح فاطمة بنت أبي القاسم الشرط، أخذ عن أم العفاف نزهة بنت أبي حسين سليمان اللخمي القراءات، وتلا عليها حفيدها محمد الأحمد بن يحي بن أبي القاسم سيد الناس، فتلى عليها بالتسع والسبع المشهورة وقراءتي يعقوب وأبن محيص.

وتلت فاطمة بنت أبي القاسم على أبيها القران بحرف نافع ثم استظهرت عليه تنبيه مكي وشهاب القاطعي، ومختصر التطلي وقابلت معه صحيح مسلم، والسير وتهذيب أبن هشام وكامل المبرد و أمالي القالي قرأته على أبي محمد عبد الله الاندرشي الزاهد، وأبن المفضل الكفيف وحدث عنها ابنها أبو القاسم بن الطيلسان وتلا عليها القرآن بقراءة ورسم، قرأ عليها ما قراءة على أبيها من الكتب وسمع عنها الكثير وأجازت له بخطها[1]. أما عن نساء الطبقة العامة في المجتمع قد همشن ولم يكن لهم نفس حظوظ نساء طبقة الحكم والوجهاء فتغاضت عن ذكرهن كتابات المؤرخين[2]، وفي هذا الصداد تذكر مليكة حميدي نقلا عن إحدى نوازل ابن رشد مسالة عن بنات غير متعلمات، استغل جهلهن بالقراءة والكتابة فهضم حقهن في الميراث، مما يثير الانتباه لظاهرة الأمية وانتشارها في المجتمع النسوي الأندلسي، فقد قال في ذلك ابن رشد الحفيد[3]: " بما أن النساء في هذه المدن غير مستعدات للتمتع من الفضائل الإنسانية، فإنهن كثيرا ما يشبهن النبات [.....] ولا يعرفن من تنشئتها أيا من الأفعال الضرورية في ذلك، عدا القليل من الأفعال مثل الحياكة والغزل [....] لينفقن عن أنفسهن"، ومن هنا يظهر واضحا

[1] عصمت عبد اللطيف دندش: **الأندلس في نهاية المرابطين**، المرجع السابق، ص 372.

[2] حركات إبراهيم: **المغرب عبر التاريخ**، دار الرشاد، الدار البيضاء، (د، س، ن)، ج1، ص218.

[3] القاضي أبو الوليد محمد بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن رشد الفقيه، ولد سنة 450هـ/1058م، قاضي الجماعة بقرطبة، وصاحب الصلاة بالمسجد الجامع، عارفا بالفتوى على مذهب مالك، له كتب عدة منها: البيان والتحصيل، أخذ العلم عن ابن الأزرق والجياني وابن فرج، وأخذ عنه ابنه والقاضي عياض وكثير، توفي سنة 520هـ/1126 م. ينظر ابن بشكوال: المصدر السابق، ص450 –451. ينظر أيضا: الذهبي: المصدر السابق، ص 414.

للعيان أن تعليم المرأة ومستواها الثقافي ارتبط أساسا بتفاوت مكانتها الاجتماعية والاقتصادية ولم يكن منتشرا في الأوساط الشعبية بالصفة التي شاعت عن المرأة الأندلسية، إنما الاهتمام كان سائد بتعليم المرأة لاسيما في الطبقة الخاصة لدى الأمراء والوجهاء[1].

**المطلب الثاني: المرأة في الأدب والشعر**

لقد ظهرت في هذه المرحلة عدد من النساء الشاعرات, ومع أن كتب الطبقات لم تذكر إلا عدد قليلا لا يكاد يعد بأصابع اليد مما يعني أن طبيعة الحياة الاجتماعية خاصة في الطبقة الوسطى والدنيا كانت لا تسمح بظهورهن، عكس الطبقة الخاصة، لكن الملاحظ أن جل هاته الشاعرات التي أرخ لهن كن من الطبقة الخاصة كما أنه من الملاحظ أيضا أن هاته الشاعرات كن يحضرن مجالس الشعراء والأدباء من الرجال، فكانوا يتناقلون شعرهن، ثم يذاع في مجالس أخرى أو مناسبات، وبذالك يشتهران ويذاع أمرهن، أما الطبقات الأخرى فتكون متمسكة أكثر بالتقاليد، مما يمنع من ظهور بعض الأسماء الموهوبة[2]، ويتجلى ذلك بوضوح في بلاد الأندلس أكثر منه في بلاد المغرب، لذلك نجد بعض المؤلفات الأندلسية تحتفظ ببعض أشعار هؤلاء الشاعرات[3] اللائي عشن في دولة المرابطين، وقد اتصف الشعر في هذا الزمن بنوع من الحياء والحشمة، تيمننا بحياة المرابطين المحتشمة[4]، وعلى الرغم ما قيل في أمير المسلمين يوسف بن تاشفين عدم تذوقه للشعر، فقد أهدى للمعتمد بن عباد[5] جارية شاعرة نشأت في المغرب، وكانت لهذه الجارية مكانة مقربة من ابن عباد أمير اشبيلية، إذ كان يتسلى بها ويصطحبها في نزهاته،

---

[1] مليكة حميدي: المرجع السابق، ص 182.

[2] عصمت عبد اللطيف دندش: **الأندلس في نهاية المرابطين**، المرجع السابق، ص ص 437- 436.

[3] الشكعة: المرجع السابق، ص 239.

[4] حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 491.

[5] هو أبو القاسم محمد بن المعتمد بالله عباد بن الظافر المؤيد بالله محمد بن إسماعيل اللخمي، المعتمد على الله صاحب أشبيلية وقرطبة وماحولها، ولد في ربيع الأول سنة431هـ/1040 م، بمدينة باجة بالأندلس، وولي أشبيلية بعد وفاة أبيه المعتضد بالله سنة461هـ/1069م، ثم امتلك قرطبة وكثيرا من المملكة الأندلسية، فأصبح أكبر ملوك الطوائف، وله في الأدب باع واسع ينظم ونثر وتوفي بأغمات سنة488هـ/1095م على حال يوحش سماعها فضلا عن مشاهدتها. ينظر: ابن قنفذ: **الوفيات**، تح: عادل نويهض، ط4، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983م، ص ص 26-261.

وخرج مرة إلى قصر الزهراء على نهر اشبيلية حين كان مهموما ما بلغه من أخبار عن نية يوسف بن تاشفين انتزع ملكه فأنشدته:

حملوا قلوب الأسد بين ضلوعهم ولووا عمائمهم على الأقمـــــار

وتقلدوا يوم الوغى هنديـــــــة أمضى إذا نتضيت من الأقـــدار

إن خوفك لقيت كل كريهـــــة أو أمنوك حللت دار القـــــرار[1].

فغضب منها ورمى بها في النهر، وربما تفطن إلى إنها إحدى عيون المرابطين في قصره.

ومن شاعرات الأندلس نذكر أيضا الشاعرة اعتماد الرميكية[2] التي عاصرت العصر المرابطي، جارية المعتمد ابن عباد وأم أولاده، وقيل أن أول ماجمع بينهما هو إجازها للبيت الشعري الذي عجز عن إجازه الوزير ابن عمار، ولكن هذه الشاعرة لم تخلف شعرا في منفاها بأغمات[3] رغم ما حصل لها من الذل والهوان، بل كل ما قيل عنها كان من ضمن أشعار زوجها المعتمد بن عباد[4].

أما بثينة[5] بنتها فعدت من بين شاعرات الأندلس في القرن (5هـ/11م)، ولقد وورثت بثينة الشعر عن أسرتها التي كانت كلها شاعرة، وعن محيطها الشعري، إذ كان قصر أبيها منتدى لأكابر شعراء الأندلس في عصرها، غير انه لم يبق من شعرها سوى القصيدة التي أرسلتها إلى أبيها وهو في منفاه باغمات[6]. وكذلك نذكر الشاعرة أم الهناء بنت عبد الحق بن عطية، التي رأت أبيها في حالة لا يرثى لها فأنشدته تواسيه:

---

[1] المقري: المصدر السابق، ج 6، ص12.

[2] كانت جارية المعتمد وقد اشتراها أيام أبيه المعتضد من رميك بنحجاج فنسبت إليه، فأفرط في الميل إليها وغلبت عليه، ولأن اسمها "اعتماد" فقد اختار لنفسه لقبا مناسب اسمها، فلقب نفسه"بالمعتمد"، وتوفيت اعتماد قبل زوجها المعتمد بأيام فقط. ينظر: ابن خلكان: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح: إحسان‌عباس، (د، ط)، دارصادر، بيروت، 1968، ص 428.

[3] ابن بسام أبو الحسن علي الشنتيري: **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تح: إحسان عباس، (د، ط)، دار العربية للكتاب، ليبيا، تونس،1981م، ق 2، ج1، ص 70.

[4] نفسه، ص 70.

[5] ويذكر أنها كانت مثل أمها في الحسن والجمال، كما كانت حاضرة الجوانب وسريعة الخاطرة حلوة النادرة. ينظر: مليكة حميدي: المرجع السابق، ص 184.

[6] الشكعة: المرجع السابق، ص ص 169- 170.

جاء الكتاب من الحبيب بـــأنـه سيزورني فاستعبرت أجفـانـــي
غلب السرور علي حتـــى انـه من عظم فرط مسرتي أبكانـــي
يا عين صار الدمع عندك عـــادة تبكين في فرح وفي أحـــــزان
فاستقبلـي بالبشـرى ولقـائـــه ودعي الدموع لليلة الهجـــران[1].

كما نجد الشاعرة نزهون بنت القلاعي الغرناطية[2]، التي عرفت بخفة روحها وخفضها الشعر وإحاطتها بالأمثال مما جعل أبن سعيد يبدي إعجابه بمكانتها الأدبية[3]، وكانت تجالس الوزراء وتساجل الشعراء، ولها العديد من المساجلات والمهاجمات[4] مع عديد الشعراء وأشهرهم ووزراء عهدها، كالأعمى المخزومي[5]، وكذلك ابن قزمان الشاعر الزجال والوزير أبي بكر بن سعيد[6]، ولنا في ذلك شعر لها في هجاء الأعمى المخزومي:

قل للوضيع مقـــالا يتلى إلى حـــــين
من المدور أنشـــئت [....] منه أعطـــر
خلقت أعمى ولكـــن تهيم في كل اعـــور
جازيت شعرا بشـــعر فقل لعمري ما اشـــعر
إن كنت في الخلق أنثـــى فإن شعري مذكـــر[7].

وقد أشتهرات نزهون أيضا بشعر الغزل وأعطت لنفسها الحرية الكاملة لتتغزل في الرجال دون حشمة أو حياء، ولنا في ذلك مثل عن شعرها لأبي بكر بن سعيد حينما عاتبها بما يلي:

---

[1] المقري: المصدر السابق،ج 4، ص12.

[2] شاعرة من غرناطة، خفيفة الروح، شاعرة ماجنة كثيرة النوادر، كما وصفت بخفة الروح وحفظ الشعر والمعرفة بضرب الأمثال، مع جمال فائق و حسن رائق. ينظر ابن الخطيب: المصدر السابق، ج3، ص344.

[3] القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص ص 50- 52.

[4] للمزيد من التفصيل ينظر: مليكة حميدي: المرجع السابق، ص 186.

[5] هو أبو بكر المخزومي الأعمى المدوري، كان شديد الشر معروفا بالهجاء مسلطا على الأعراض، سريع الجواب، ذكي الذهن، فطنا للمعاريض، وسابقا للهجاء. ينظر: ابن الخطيب: المصدر نفسه، ج1، ص ص 424- 427. ينظر أيضا: الملحق رقم(5).

[6] كان قد ولي إشراف غرناطة في إمارة أبي سعيد الميمون بن بدر اللمتوني. ينظر: ابن الخطيب: المصدر نفسه، ج3، ص 216.

[7] ابن الخطيب: نفسه، ج1، ص 426.

حللت أبا بكر محملا منعـــــته سواك وهل غير الحبيب له صـــدري
وان كان لي كم من حبيب فإنمـــا يقدم أهل الحق حب أبي بكـــــــر[1].

وعلى العموم فان هذه الشاعرة كانت سليطة اللسان، وماجنة في شعرها، فأطلقت العنان لشاعريتها، واستطاعت نزهون القلاعية أن تقف أمام الشعراء كبار كالمخزومي وابن قزمان[2]، الذي استفزته في أحدى مجالس أبي بكر بن سعيد حيث يلبس غفارة صفراء على زي الفقهاء، فلما انتهى ابن قزمان من شعره قالت له ساخرة:" أحسنت يا بقرة بني إسرائيل، إلا أنت لا تسر الناظرين". فضحك الحاضرون وأثارت سخريتها غضب الشاعر ابن قزمان:" إن لم اسر الناظرين فأنا أسر السامعين"[3]، وهكذا وقفت الند للند معهم، تحاورهم وتجادلهم، ويرجع هذا إلى ما ملكته من ثقافة واسعة وحرية مطلقة وطلاقة اللسان، إلا أنها كانت ماجنة فاحتوى شعرها على بذاءات فاحشة[4].

كما ظهرت في الأسرة الحاكمة المرابطية عدة شاعرات نذكر تميمية بنت يوسف بن تاشفين كانت إلى جانب فطنتها وأدبها ورجاحة عقلها أدارية بارعة وكانت تحفظ الشعر، فضلا عن حواء وزينب بنت الأمير إبراهيم بنت تفلويت وورقاء بنت ينتان الفاسية النابغة الأدبية الشاعرة الصالحة الحافظة للقرآن الكريم[5].

---

[1] السيوطي جلال الدين: **نزهة الجلساء في أشعار النساء**، تح، صلاح الدين المنجد، (د، ط)، دار المكشوف، بيروت، 1958م، ص 98.

[2] محمد بن عيسى بن عبد الملك بن قزمان، ولد بقرطبة، ودرس على علمائها وأدباءها، وبرع في الشعر لاسيما القصائد الهزلية، وقد عرف هذا الشعر الشعبي بالزجل، توفي سنة 555هـ/1160مـ. ينظر: ابن الخطيب: المصدر السابق، ج 2، ص ص515 –494

[3] الشكعة: المرجع السابق، ص 162.

[4] نفسه، ص 238.

[5] جمال أحمد طه: المرجع السابق، ص 172.

ونذكر أيضا حفصة بنت الحاج الركونية[1]، فريدة الزمان في الحسن والظرف والأدب واللوذعية والتي عمرت طويلا الى سنة 580هـ/ 1184م ، والشلبية وزينب ألمرية، وهوج بنت عبد الرزاق قشتيري من عمل غرناطة وحمدة وأختها زينب بنت زياد بن بقي العوفي المؤدب[2].

وحمدة هذه وصفها أبن الأبار[3] في كتابه المقتضب إنها إحدى المتأدبات المتصرفات المتعففات[4]، من وادي أش، اشتهرت بوصف الطبيعة والغزل، نشأت مع أختها زينب على حب الأدب، فكانتا شاعريتين مشهورتين ويبدو أن حمدونة[5]، كانت أكثر حظا وأكثر قرضا للشعر من أختها، واشتهرت حمدونة على أنها أديبة نبيلة وشاعرة ذات العفاف والصون، بالإضافة إلى الجمال والمال، وعلى العكس ما وصفت به نزهون القلاعية، فان حمدونة خالطت أهل الأدب مع الحفاظ على عفتها وصيانة أخلاقها، وقد كانت تعلم النساء الأدب، فذاع صيتها وعظمت مرتبتها حتى لقبت بخنساء المغرب[6]، ومما جاء في شعرها في إحدى نزهاتها في مدينتها ما يلي:

---

[1] هي شاعرة وأديبة من غرناطة، قال ابن دحية من أشراف غرناطة رخيمة الشعر، رقيقة النظم والنثر" تربت في بيئة أدبية شعرية، كما تعد من إحدى شواعر النساء الأندلسيات الشهيرات في القرن 6هـ/12 م، سريعة البديهة، وقد كانت أستاذة تعلم النساء بدار المنصور، توفيت بجفرة بمراكش في آخر سنة 580هـ/1148مـ. ينظر: عمر بن حسن ابن دحية: **المطرب في أشعار أهل المغرب**، تح: إبراهيم الأبياري وآخرون، (د، ط)، المطبعة الأميرية، (د، م، ن)، 1955م، ص10. ينظر: أيضا: المقري: المصدر السابق، ج5، ص 310.

[2] جمال أحمد طه: المرجع السابق، ص 172.

[3] هو أبو عبد الله محمد بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار من أهل بلنسية ولد بها سنة 575 هـ/1180 م، ثم رحل إلى المغرب الأوسط واستوطن بجاية ودرس بها وأقرأ وصنف عدة تصانيف ديوان شعري وكتاب التكملة والحلة السيراء وغيرها كثير، توفي بتونس سنة 658 هـ/ 1260 م. ينظر: الغبريني: **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م، ص ص 257- 260.

[4] ابن الآبار: **المقتضب**، تح: إبراهيم الأبياري، ط3، دار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989م، ص 216.

[5] يقال لها أيضا حمدونة، وان هذه الصيغة الاسبانية كانت بسبب شيوع اللغة الرومانسية، ومست أسماء الرجال بزيادة "الواو" و " النون "مثل: زيدون، عبدون، وأضيفت تاء التأنيث للأسماء النساء مثل" حمدونة" وتعرف أيضا بـ حمدة. ينظر: الشكعة: المرجع السابق، ص 44.

[6] المقري: المصدر السابق، ج4، ص 287.

أباح الدمع أسراري بـــــــــــوادي  له للحسن أثار بـــــــــــوادي
فمن نهر يطوف بكـــــــــل روض  ومن روض يرف بـــــكل وادي
ومن بين الضباء مهاة انس سبـــــت  لبي وقد ملكت فـــــــــــؤادي[1].

وكذلك نذكر مريم بنت إبراهيم المرادي[2] كانت من أهل الذكاء والنبل، ذات خط بارع وقريحة جيدة[3]، كما أشار إلى ذالك لسان الدين أبن الخطيب وتوفيت مريم عام 545هـ / 1150م[4].

كما أخذت المرأة الذمية نصيبها من الحركة الفكرية بالأندلس في عهد المرابطين، ومن شواعر أهل الذمة الشاعرة الأندلسية "قسمونة[5] بنت إسماعيل اليهودي"، حيث اعتنى بها أبوها وقام بتأديبها[6].

وعليها فإن نساء المرابطين كن متعلمات وعالمات، بدءا بزينب النفزاوية زوجة يوسف بن تاشفين، والأميرة حواء أخته، والأميرة تميمة بنته، مما يدل على أن نساء البلاط المرابطي عشن في بيئة علمية دينية، وكن بصرف النظر على الأهداف السياسية في هذا المجال، فان هذه السياسة كانت فرصة لنساء العامة لتعلم الكتابة والقراءة، اللذان يعتبران من الخطوات الرسمية للتحصيل العلمي.

---

[1] ابن الأبار: **المقتضب**، المصدر السابق، ص214.

[2] لـه كتـاب الإشـارة فـي تـدبير الإمـارة، تـوفي سـنة 489هـ/ 1095م. ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج 1، ص 70.

[3] القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص 50.

[4] ابن الخطيب: المصدر السابق،ج1، ص 40.

[5] جعلها الريسوني ضمن شاعرات عصر الطوائف الذي ازدهرت فيه الموشحات و قسمونة كانت واشحة. ينظر: سعد بوفلاقة: **الشعر النسوي (أغراضه وخصائصه الفنية)**، (د، ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م ، ص 184.

[6] المقري: المصدر السابق، ج 3، ص 530.

**المطلب الثالث: إسهامات المرأة في الطب.**

أما بالنسبة لعلم الطب ومهنته فلم يكن مقتصر على الرجال فقط، بل كان للنساء دور هام وكبير، ومن الجدير بالذكر انه لاشك أنه نبغ عدد لا بأس به منهن، لكن لم تصلنا أسماء هؤلاء النسوة إلا القليل منهن، نذكر على سبيل المثل لا الحصر أم عمر بنت أبي مروان بن زهر[1]، صارت وأصبحت أشهر طبيبة في عصرها، فكانت مولدة ماهرة، إلى جانب قدرتها على العلاج العام لسائر النساء، كما وصفت بأنها متقدمة في الطب ماهرة في التدبير والعلاج، ولا غرور فأنها كانت تزور قصور الأمراء، وتنظر في علاج أمراض نساءهم وأطفالهم وإمائهم[2]، كما خلفتها ابنتها التي امتهنت الطب، لذا فاقت شهرتها كل الحدود، وذاع صيتها بالولادة،وعلاج بعض أمراض النساء المستعصية، فأصبحت طبيبة نساء البلاط الموحدي[3]، يضاف إليها أخت أبي بكر[4] بن زهر التي اشتهرت بخبرتها في معالجة النساء[5].

ونظرا لأهمية الطب في الحفاظ على الصحة، وقد أعتمد النسوة في علاجهما على طرقتين فقد وهما: الطب العلمي والطب الشعبي الذي امتهنته الكثير من النساء لا سيما العجائز، اللائي كانت تأتيهم المرضى لاسيما النساء منهم والأطفال، من أجل العلاج بواسطة تحضير بعض العقاقير والأدوية منها بمواد نباتية إستشفائية[6].

---

[1] ظهر بنو زهر في عصر كانت فيه الحضارة الإسلامية في أوجها، فلمع بريق هذه الأسرة في مجال الطب عدد كبير من أفرادها الذين ألفوا في هذا المجال مؤلفات عديدة ونفيسة. ينظر: ابن أبي صبيعة: **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، تح: نزار رضا، (د، ط)، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965م، ص 245.

[2] القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص ص 54- 52.

[3] ابن أبي صبيعة: **عيون الأنباء في طبقات الأطباء (الباب الثالث عشر) في أطباء افريقية والأندلس**، نش: نور الدين عبد القادر وهنري جاهيه، (د، ط)، منشورات كلية الطب والصيدلة، الجزائر، 1958م، ص 105.

[4] أبو بكر بن أبي مروان بن أبي العلاء بن زهر الأيادي الأندلسي الأشبيلي، ولد بإشبيلية سنة 507هـ/1114 م، ونشأ بها، كان من أهل بيت كله علماء وزراء، أخذ صناعة الطب عن أبيه وباشر أعمالها، وكان حافظا للقرآن، وسمع الحديث، واشتغل بعلم الأدب والعربية، توفي سنة 590هـ/1194م بمراكش. ينظر: المقري: المصدر السابق، ج 2، ص 726.

[5] القادري بوتشيش: نفسه، ص ص52 -54.

[6] الجزنائي علي: **جني زهرة الآس في بناء مدينة فاس**، (د، ط)، (د، د، ن)، الرباط، المغرب، 1998م، ص 59.

في حالة ما إذا استعصى الداء فان المريضة كانت تلجا إلى رجل طبيب، وبالأخص كان النساء يلجان إلى بعض الشيوخ و الأولياء طلبا للشفاء، وتبركا بالدعاء، ومن ذلك ما ورد عن الشيخ أبي يعزى الينور[1]، الذي كان مقصدا للمرضى، ويروى عنه انه جاءته صبية و بها علّة، فمسح عليها فشفيت، وكذلك مسح على عيني جارية تشتكي ألما فزال الألم، والعديد من حالات المرض[2].

[1] أبو يعزي يلنور: هو يلنور رين ميمون، يكنى أبا يعزى، الشيخ الصالح، قطب عصره، أعجوبة زمانه، يعتبر أحد أقطاب الصوفية في عصره، توفي سنة 572هـ/1177م. ينظر: ابن القاضي أحمد المكناسي: **جذوة الاقتباس في ذكر من حل في الأعلام بمدينة فاس**، (ط 1)، دار المنصور للطباعة، الرباط، 1972م، 1973م، ج 2، ص536.

[2] مليكة حميدي: المرجع السابق، ص 196.

## المبحث الثاني: مساهمة المرأة في الحياة الفنية.

### المطلب الأول: إسهامات المرأة في الموسيقى والغناء.

لقد انتشرت الفنون كالغناء والموسيقى والرقص، على نطاق واسع في الأندلس أكثر بكثير منه في بلاد المغرب، كما اظهر ملوك الطوائف[1] حياة البذخ والترف بتشييدهم للقصور الفاخرة[2]، وانشغالهم في اللهو والطرب والأنس بكل ما تحتويه من نساء(جواري)[3]، وغلمان وخمر وموسيقى وغناء، دون أن يعيروا اهتماما للأخلاق الدينية[4]، كما اهتم ملوك الطوائف[5]، في النصف الأول من القرن 5هـ / 11م، بالغناء والموسيقى وما يرافقها من رقص بوجه عام، وظهر هذا جليا من خلال نساء قصر المعتمد بدءا من اعتماد الرميكية وبناتها وجواريها كن ينعمن في الترف والغناء والطرب[6]. لكن الملاحظ لحالة الأميرات المرابطيات يرى النقيض التام

---

[1] يشغل عهد ملوك الطوائف من تاريخ اسبانيا المسلمة زهاء سبعين أوثمانين عاما منذ انهيار الخلافة الأندلسية،علىاثر انهيار الدولة العامرية(399هـ/1009م) وتفكك الدولة الأندلسية الكبرى، وانقسامها إلى وحدات متعددة تقوم فَي كل وحدة منها دولة أو مملكة من ممالك الطوائف تزعم لنفسها الاستقلال والرياسة المطلقة، ولاتربطها بجاراتها أو زميلاتها أية رابطة، إلا أنتكون المنافسة، أو الحرب الأهلّية فَي سبيل الغنم والتوسع، وهذا البحر الخضم من المنافسات والمنازعات والحروب الأهلية الانتحارية، هو قوام عصرالطوائف. ينظر: محمد عبد الله عنان: **دولةالإسلام في الأندلس–دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي**، ط 4، مطبعة المدن، القاهرة، 1997م، ص 3.

[2] السيد عبد العزيز سالم: **العمارةالإسلامية في الأندلس وتطورها**، "مجلةعالمالفكر"، المجلدالتاسع، ع12، 01 أفريل /ماي /جويلية/ 1977م، ص99.

[3] أن أول ظاهرة من مظاهرالترف والثراء في الأندلس هي ظاهرة الاستكثار من الجواري، وقد كان لتجارة الرقيق في الأندلس، ولاسيما الجواري سوق رائجة تدر كسبا باهظا لأصحابها، فاحترفها كثر من الناس، وكان بعض التجار يشتري جواريه ويدفع به إلى من يعلمهن الغناء، والأدب والشعر لكي يرتفع مستواهن المادي والعقلي. ينظر: سعد بوفلاقة: المرجع السابق، ص 77.

[4] كمال السيد أبو مصطفى: **تاريخ بلنسية الأندلسية في العصر الإسلامي**، دراسة في التاريخالسياسي والحضاري، (د، ط)، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، (د، ت، ن)، ص ص 235– 236.

[5] يعتبرعصرالطوائف (399–484هـ) (1009م–1091م) منأزهىالعصورالتي شهدت فيه الموسيقى والغناء ثورة حقيقية فهو بحقعصرالغناء والموسيقى، نظرا للبذخ والترف والثراء التي شهدته البلاطات المختلفة، ومنثمة فإنالغناء ولد في السلطة والبلاطات وليس معنى هذا أن العامة لم تهتم به بل بالعكس فقدعُرف عن أهلها المرح والإقبال علىالملاهي والغناء. للمزيد ينظر: كمال السيد أبو مصطفى: المرجع نفسه، ص241. و ملوك الطوائف ظهروا بعد سقوط الخلافة الأموية في الأندلس، وتفرق أمراء الأندلس إلى طوائف من الموالي والوزراء وكبار العرب والبربر. ينظر: رينهارن دوزي: **ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الإسلام**، تر: كمال كيلاني، ط 1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م، ص 12.

[6] المقري: المصدر السابق، ج4، ص 211.

في المغرب، نظرا لما أبدته بعضهن كزينب النفزاوية وحواء بنت تاشفين من جهود لبناء الدولة، ومن ورع وتقي، ويبدو أن المرابطين حافظوا على عاداتهم وتقاليدهم وأخلاقهم ولم تفتنهم ملذات اللهو، في الأندلس في عهد يوسف بن تاشفين وفضلوا إصلاح المجتمع ومواصلة الجهاد، رغم ذلك فان هذا الأخير قد أهدى جارية مغنية للمعتمد في بداية علاقتهما ببعضهما، ويبدو أن غناء هذه الجارية لم تكن للطرب والمتعة كما جرت عادة جواري المعتمد، إنما استفزته بطريقتها حتى نقم منها[1].

وكان إيمان يوسف بن تاشفين ويقينه إن سبب تفكك وضعف الأندلس راجع إلى انغماسهم في حياة اللهو والترف والبذخ، وهذا يعد احد عوامل عزوفه عن هذا النمط المعيشي، إما في عهد علي بن يوسف فقد تم الانصهار الحضاري بين العدوتين وتأثر بعض أمرائهم بالحياة المترفة في الأندلس بعد أن استقر لهم الوضع بها[2].

وبخصوص ممارسة الموسيقى والغناء[3] فقد تواصل هذا الفن بها ولم يكن محضورا من طرف الحكام المرابطين على عامة الناس، ولا سيما على الطبقة الارسقراطية التي كان لها عمق الأثر في الحياة الفكرية والأدبية والثقافية للمجتمع، كما انطبق وتجلى ذلك على نسائها وجواريها اللائي كان لهن الحظ الأوفر في المساهمة في الحياة الفكرية والفنية[4]، وذلك رغم محاولة الفقهاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي يحدث في مجالس اللهو والطرب فإن

---

[1] حيث غضب منها ورمى بها في النهر، ولذا عرفت بالجارية المظلومة، وربما تفطن إلى إنها إحدى عيون المرابطين في قصره. ينظر: حركات إبراهيم: المرجع السابق، ج1، ص 217. ينظر أيضا: ابن عبد الله: المرجع السابق، ص 8. وينظر: سعد بوفلاقة: المرجع السابق، ص 138.

[2] السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 111.

[3] وجد الغناء بالأندلس قبولا يكاد يكون شاملا، وقد كاد أن يكون اعتماد الأندلسيين كليا على التلا حين المشرقية، إذ كان أمراؤهم يؤمنون بتفوق الجواري المشرقيات في الغناء. ينظر: إحسان عباس: **تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة**، (د، ط)، دار الثقافة، بيروت، 1971م، ص 59.

[4] صالح خالص: **اشبيليا في القرن الخامس الهجري، دراسة أدبية تاريخية لنشوء دولة بني عباد في اشبيلية (414هـ/1023م)**، (د، ط)، دار الثقافة، بيروت، (د، ت، ن)، ص 45.

مظاهر هذه الأخيرة كانت منتشرة خاصة في المدن الأندلسية[1]. كما كانت الموسيقى والغناء كثير ما تنعقد في حفلات الأفراح من زفاف أو ولادة أو ختان الصبيان، ولنا في ذلك ما فعله ابن تومرت عندما مر بتلمسان، ووجد زفافا فيه غناء ولهو نهى عنه وأمر بتكسير آلات اللهو[2]، ولم يكن ابن تومرت سباقا إلى ذلك، فقد نهت كتب الحسبة المرابطية من قبل على ذلك، فالمذهب المالكي[3] يعد من اشد المذاهب الفقهية المحرمة لآلات الموسيقى عدا الدف كما نهت هذه الكتب النساء الراقصات من كشف رؤوسهن[4] نظرا لما يحدث من اختلاط بغير المحارم[5].

ويبدو أن بعض الراقصات والمغنيات في الأفراح كن يقمن بذلك مقابل عطاء المتفرجين لهن، أي كن يسترزقن من ذلك فالحاجة هي التي دفعتهن لذلك لإرضاء أسيادهن، ولم يكن ذلك الفعل بدافع المتعة والطرب والغناء فقط كما تفعله بعض الراقصات في قصور الأغنياء[6].

---

[1] السيد عبد العزيز سالم: **قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس**، (د، ط)، دار النهضة العربية، بيروت، 1970م، ص ص 100- 101 - 109.

[2] البيذق: المصدر السابق، ص 40.

[3] نسبة للإمام مالك بن أنس الاصبحي بن أبي عامر بن الحارث بن عمر بن غيمان بن خثيل بن عمر بن الحارث، وهو ذو أصبح من عمير حليف لبني تيم بن مرة بن قريش، وقد اختلف العلماء في السنة التي ولد فيها ففيل سنة 90هـ/709م وقيل 94هـ/713 و95هـ/714م و96هـ/715م و98هـ/716م . لكن الغالب عام 93هـ/912م ولد مالك في خلافة سليمان بن عبد الملك بمكة المكرمة، ويعتبر هذا المذهب ثاني المذاهب الفقهية الأربعة في القدم. للمزيد ينظر: لخضر محمد بولطيف: **فقهاء المالكية و التجربة السياسية الموحدية في الغرب الإسلامي**، (د، ط)، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1406هـ 1981م، ص 52. ينظر أيضا: رزق محمد عبد العليم: **أعلام المالكية من أهل البيت**، ط1، مطبعة مبرة الآل و الأصحاب، 2011م، ص ص 19- 20- 29 32.

[4] ابن عبدون: المصدر السابق، ص 83.

[5] ابن الأبار: **المقتضب**، المصدر السابق، ص 144.

[6] ابن بسام: المصدر السابق، ص 859.

كما تفشت ظاهرة اقتناء الجواري[1]، وتعليمهن الموسيقى كالضرب على العود[2] والغناء والرقص[3]، وكلما كانت الجارية حسنة الصوت وجميلة الصورة اعتنى بها أكثر وارتفع سعرها، ومن ذلك شكل هذا الصنف من الجواري الذي عرف بالغنيات، مصدر رزق هام لهؤلاء البائعين[4].

كما وجدن الحرائر و سيدات القصور و ربات البيوت من هؤلاء الجواري منافسة لدى أزواجهن، مما انعكس عليهن بالسلب نظرا لتزمهن بالحجاب والعفة، لان المرأة العربية ظلت بعيدة ما أمكن عن احتراف الرقص والغناء[5]، و رفضت النزول إلى مستوى الجواري من غير العربيات وتنبذهن، معتزة بذلك بشرفها وفخورة بعفتها[6]، ونتيجة لظهور طبقة من الهجان المولدين الذين يتكلمون لغة أمهاتهم الاسبانيات[7] شاع استعمال اللغة الرومانسية التي عرفت

---

[1] وقد بلغ حب اقتناء الجواري عندا لطبقة العامة مبلغا كبيرا وصل في بعض الأحيان إلى أن يقوم بعض الأندلسيين بمحاولة الانتحار من أجل جارية، فيروي لنا ابن حزم بأن رجل أندلسيا باع جارية كان يجد لها وجدا شديدا، لفاقة أصابته، ولم يظن أن نفسه تتبعها ذلك التتبع، فلما حصلت عند المشتري كادت نفس الأندلسي تخرج، فأراد أن يسترجع جاريته مقابل المال الذي دفعه له المشتري غير أنا المشتري رفض ذلك، فالتجأ البائع للملك، وشرح له حاله فرق له الملك، وأمر بإحضار المشتري، الذي أظهر للملك من الرغبة والوله بالجارية كما فَي نفس البائع فاحتار الملك وأمر بدفع مبلغ كبير من المال للمشتري، غير أنه رفض ذلك الأمر، ولم ير الملك وسيلة سوى ذلك فتعذر للبائع، فلما رأى البائع ذلك جمع يده إلى رجليه، وألقى بنفسه من عل، فارتاع الملك، وقال له: ماحملك على هذا ؟ فقال له: لاسبيل إلىالحياة بعدها، وهم أن يرمي بنفسه ثانية، فقال الملك للمشتري إن فعلت كما فعل تكون أشد حبالها، وإن لم تفعل فانك لا تحبها كحبه، فامتنع الرجل عن ذلك، فحكم الملك بها للبائع. ينظر ابن حزم: **طوق الحمامة في الألفة والأٌ لاف**، (د، ط)، مكتبةعرفة، دمشق،(د، ت، ن)، ص ص 120- 121.

[2] العود من آلات الطرب، وهو يعتبر من الآلات الوترية ويسمى فَي الاسبانية، ALaud ومن آلات الطرب الأخرى الكريج (Carrizo) وهي آلة مستديرة الشكل مزودة بأوتار مشّددة ومنها أٌيضا القتار (Cuitarra) والرباب ( Rabel). ينظر: كمال السيد أبومصطفى: المرجعالسابق، ص247 .

[3] الشكعة: المرجع السابق، ص 43.

[4] عبد العزيز عتيق: **الأدب العربي في الأندلس**، (د، ط)، دار النهضة العربية، بيروت، 1976م، ص 144.

[5] إبراهيم حركات: **المجتمع الإسلامي والسلطة في العصر الوسيط**، (د، ط)، إفريقيا الشرق، بيروت، 1998م، ص 100.

[6] عبد العزيز عتيق: المرجع نفسه، ص 144.

[7] اسبانيا أو هاسبانيا وهو الاسم اللاتيني الذي أطلقه الرومان على شبه الجزيرة و لعله مشتق من هسبيريا أي نجمة الغرب أو أرض الغرب أو من كلمة سفان أي أرض الأرانب الجبلية. ينظر: أحمد مختار العبادي: **صور من حياة الحرب و الجهاد**، (د، ط)، منشأ المعارف، الإسكندرية، 2000م، ص11.

عند العرب باللغة اللاتينية وانتشرت هذه اللغة بشكل واسع لدى العامة لاسيما مع أشعار الزجل[1] والموشحات[2]، التي كانت تلحن للطرب والتي تلقن للجواري المغنيات[3].

وعلى العلوم يمكن القول أن فن الغناء والموسيقى والرقص، كان موجها لفئة معينة من المجتمع، وهي فئة جواري المتعة اللاتي مارست نشاطهن في قصور الأغنياء ومجالس الأدباء والشعراء.

أما بخصوص الآلات الموسيقية المستخدمة فهي عديدة ومتعددة، يأتي الدف الذي كان مستعملا بكثرة في الحفلات الغنائية أو الأفراح والمناسبات، بالإضافة إلى الصنوج، و استعمل العود والرباب والطبل وآلات النفخ المتمثلة في المزمار والبوق[4].

كما استعمل المرابطون الطبل في الأغراض العسكرية كأداة تنبيه وإرهاب للعدو من ناحية وتحفيزا للمسلمين من ناحية أخرى، وكانت تعقد نسوة بعض النبلاء سهرات فنية تجلب إليها من أماكن بعيدة الرجال بإعداد كبيرة للاستماع بأغاني هؤلاء النسوة على إيقاع الطبول والرباب، وكنتيجة لثقافة هذه النسوة يتضح إنهن حظين بمنزلة خاصة لدى المجتمع وتركن أشغال المنزل للخدم[5].

**المطلب الثاني: إسهامات المرأة في الكتابة والخط.**

يعتبر هذا المجال ركيزة مهمة في الحياة الفكرية، لما يدون من تأليف العلماء وإثراء المكتبات العلمية، حيث اعتبر وراقي الأندلس من أجود الوراقين، وكان في أمكان المرآة أن

---

[1] الزجل هو شعر شعبي، يختلف عن الموشح في أنه كتب باللغة العربية العامية، وقد ظهر هذا الفن متأخرا عن الموشحات، وشهد تطورا كبيرا فِي عصر الطوائف و استمر حتى سقوط غرناطة سنة 1492م. ينظر: لخميسي بولعراس: **الحياة الاجتماعية والثقافية بالأندلس في عصر ملوك الطوائف**، رسالة ماجستر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة باتنة، 2006م، ص 201.

[2] أشعار أكثر موضوعاتها تصلح للغناء، تدور حول الغزل والخمر، ووصف الطبيعة، وكلها موضوعات ترتبط ارتباطا وثيقا بمجالس الطرب. ينظر: عبد العزيز سالم: **قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس**، المرجع السابق، ج 2، ص98.

[3] الشكعة: المرجع السابق، ص 43.

[4] إحسان عباس: المرجع السابق، ص 59.

[5] أوين رايت: "**الموسيقى في الأندلس**" **الحضارة العربية الإسلامية**، (د، ط)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1999م، ج1، ص 823.

تتعلم الخط[1] والنحو ولم يقتصر هذا الأمر على نساء الطبقة العليا أو الدنيا، واحترفت مئات من النساء نسخ المصاحف وكتب العبادات التي يكثر الإقبال عليها، وكن فيما بعد يبعنها لما يمتزن به في عملهن من إتقان كبير ومهارات في الكتابة، هذا فضلا على أنهن أرخصن أجرا.

والقران الكريم كان أكثر إنتساخ، إذ يقرءاه التلاميذ في المدارس ويتلوه المصلون في صلواتهم، ويرتل في المساجد إلى غير ذالك، وكانت نسخ المصاحف أحسن الكتب من حيث الشكل وتجويد الخط وفخامة التغليف[2]، وذلك لما فيه من الثواب والذكر الحميد[3].

وقد قامت بعض النساء الراغبات في هذا المجال بدور كبير، فمارسن النسخ عدد منهن، كما وصفت بعضهن بالبارعات وجودة الخط حتى بلغن منزلة عالة ورفيعة، وقد كان في قرطبة عدد كبير من النساء اللائي كن ينسخن ويكتبن المصاحف بالخط الكوفي[4].

أما عن الوسائل المستعملة في الخط والزخرفة لدى النساء هي نفسها التي استعملها الرجال الخطاطون، ومن بين هذه الوسائل نذكر:

- الأقلام لأن نوعية الخط وجماله[5] يعتمد على جودة القلم[6]، وعليها كانت الخطاطة تختار القلم الجيد والممتاز.
- الرق (القرطاس[7]) التي اختلفت حسب العهود والإمكانيات.

---

[1] اشتهرت الحضارة العربية الإسلامية بخطوطها البديعة التي استعملت في عملية النسخ، ومنها: الخط النبطي، الانباري، الحيري والخط المكي والمدني. ينظر: يحي وهيب الجبوري: **الخط والكتابة في الحضارة العربية**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994م، ص 120-121.

[2] عصمت عبد اللطيف دندش: **الأندلس في نهاية المرابطين**، المرجع السابق، ص 377.

[3] سعيد عبد الله البشري: المرجع السابق، ص 130.

[4] عبد الواحد المراكشي: **وثائق المرابطين الموحدين**، المصدر السابق، ص 372.

[5] قيل عنه" خير الأقلام ما استحكم نضجه في جرمه، ونشف ماؤه في قشره، وقطع بعد إلقاء بزره وبعد أن اصفر لحاؤه ورق شجره وصلب شحمه وثقل حجمه". ينظر: أبو العباس القلقشندى أحمد بن علي: **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، إعداد: محمد قنديل البلقي، (د، ط)، عالم الكتاب، (د، م، ن)، 1963، ج 3، ص 38.

[6] قصبة تقط وتقلم وتبرى، كما قد تكون من السعفة أو الغاب. ينظر: الجبوري: المرجع السابق، ص 234.

[7] هو جلد الغزال، وكانت صناعة الورق منتشرة في الأندلس، واهم مراكز صنع الورق، مدينة شاطبة، طليطلة وغيرها. ينظر: سعد عبد الله البشري: المرجع السابق، ص ص 128- 129.

- المحبرة وكانت لاختيار نوع المداد[1]، وكان له بليغ الأثر في مجال الخط[2].

وفي هذا نذكر أسماء بعض النسوة اللاتي برعن في هذا الفن: ورقاء بنت يانتان، التي كانت بارعة الخط[3]، و فاطمة بنت أبي علي الصدفي التي كانت حسنة بجودة الخط[4]، وكذلك طونة بنت عبد العزيز[5]، وابنة وزوجة احمد بن عبد الله بن الحطية[6].

كما تفننت أنامل بعض النسوة في كتابة المصاحف و كتب الحديث من كتب دينية، وفقا لما اشتهرت به الدولة المرابطية ذات الطابع الديني، وبخصوص العلوم الإنسانية المتفرقة الأخرى فتفاوتت درجة النسخ حسب مهارة الناسخة، وفيما يتعلق بالخط فقد كتبن بالخط الأندلسي أو القرطبي وكذلك الخط الكوفي بقرطبة، كما استعمل الخط المغربي بصورة محدودة[7]، كما اثر التفاوت الطبقي على هذا الفن، فبنات الفقهاء والوجهاء، كن من ابرع الخطاطات وامهرهن فكن يكتبن بخط جميل وبراعة متقانية، أما بنات العامة[8] فكن ناسخات للكتب، فالفرقة الأولى توفرت لها المعدات بتنوعها، والفرقة الثانية، لم يتوفر لها مختلف أشكال العمل لذا برزهن في نسخ الكتب وبيعها، لذلك يعتبر النسخ كان احد طرق الاسترزاق لبعض النساء[9].

---

[1] في الأصل كل شئ يمد به، ثم كثر الاستعمال لما تمد به المدواة فغلب عليه كل شئ، وصناعة المداد نوعان: الأول: يصنع من العفص والزاج والصمغ، وهذا يناسب الرَق. والثاني: يصنع من الدخان وهو يناسب الورق ولا يصلح للجلود والرَق. ينظر: القلقشندي: المصدر السابق، ج 2، ص ص 464-472.

[2] قيل:" أما الاستمداد فهو أصل عظيم من أصول الكتابة ومن لم يحسن الاستمداد وبري القلم فليس من الكتابة في شيء". ينظر الجبوري: المرجع السابق، ص ص 290- 295.

[3] القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص 55.

[4] نفسه، ص 50.

[5] نفسه، ص 51. ينظر: أيضا ابن عبد الله بن عبد العزيز: المرجع السابق، ص 24.

[6] أصله من فاس نزل بمصر وعين قاضيا بها في 533هـ/1138م ، لكنه امتنع عن ذلك. ينظر: ابن عبد الله: المصدر نفسه، ص 9.

[7] نفسه، ص 9.

[8] أطلقت عدة تسميات على العامة كالسواد، الأوغاد، الدهماء، الطغاة، السفلة، الغوغاء، الرعاع والحرافيش. للمزيد ينظر: أحمد الطاهري: طبقة العامة في المجتمع الإسلامي الوسيط، سلسلة الندوات2، جوانب من التاريخ الاجتماعي للبلدان المتوسطية، جامعة مولاي إسماعيل، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مكناس،1991 ص65.

[9] عبد الواحد المراكشي: **وثائق المرابطين الموحدين**، المصدر السابق، ص 372.

أما فيما يخص الزخرفة و الطرز، فقد ارتبطت بصناعة النسيج والجلود التي عرفت ازدهارا بالمغرب والأندلس[1]، وقد انعكست أنواع الطرز المختلفة التي عرفتها المرأة على مستواها الفني وذوقها الجمالي، ومن ابرز الدلائل على هذا هو أن العروس المغربية كانت تجهز من المدن الأندلسية بأنواع من الأقمشة الموشحة بالذهب والمطرزة[2].

ومما يلاحظ أيضا أن فن الطرز كان مقترنا بصناعتي النسيج والجلود في أوساط المجتمع، وأدى انشغال المؤرخين بتدوين أخبار الحكام وحاشيتهم جعلهم يغفلون عن بنات العامة من المجتمع، فكان استعمال الألبسة المطرزة احتكرته نساء الأمراء والوجهاء، أما نساء العامة فكن يحتفظن به لمناسبات الأفراح لا غير[3].

**المطلب الثالث: إسهامات المرأة في العمران**

إن المتتبع لمراحل بناء مدينة مراكش يلاحظ أن زواج زينب النفزاوية من أبي بكر بن عمر ثم يوسف بن تاشفين كان سببا في بناء هذه المدينة و على الرغم من تضارب الروايات حول مؤسس المدينة، فان زينب النفزاوية تبقى عامل مهم في ربط هذا السرح العمراني، إذ ذكر ابن عذارى أن الناس اشتكوا من ضيق العيش باغمات وطلبوا من أبي بكر بناء سرح أوسع وأفسح من أغمات، وفي خضم هذا كان تفكير أبي بكر منصبا على الزواج من زينب، وهذا مما دفعه لبناء المدينة ليتزوج فيها بزوجته[4]، وما إن استغاث به قبيلته، فلب الطلب وسافر إلى الصحراء، وترك أمر المدينة ليوسف بن تاشفين وهذا يدل على أن وقت بناء المدينة بدا في

---

[1] كانت المنسوجات تزدان بالزخارف الهندسية والنباتية القائمة على ومربعات وحواش مكتوبة بالخط النسخ. ينظر: عبد الله الشريف الإدريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، ط1، عالم الكتاب، بيروت، ج2، 1989م، ص 562.

[2] احمد موسى عز الدين: المرجع السابق، ص ص 217-218.

[3] نفسه، ص 218.

[4] حسين مؤنس: **تاريخ المغرب وحضارته**، ط1، دار العصر الحديث، بيروت، لبنان، 1992م، ج1، ص 21.

عهد أبي بكر (462هـ/ 1069م)، وعند سفره إلى الصحراء ترك أمر المغرب لابن عمه يوسف الذي استكمل عملية البناء مما أدى بالبعض إلى نسب تأسيسها إليه[1].

وعلى العموم فان بناء مراكش ارتبط بزواج زينب النفزاوية من المؤسس للمدينة، وتكون بذلك زينب أول النساء من سكنت مراكش في بيت من حجر بعدما كان من وبر، كما تعد بقايا الآثار العمرانية من الانجازات التي ساهمت فيها زينب، فقد استثمرت ثروتها في بناء المدينة بالتحديد، وفي خدمة الدولة المرابطية عموما من خلال زواجها من يوسف بن تاشفين، ولم يمض على تأسيس مراكش أكثر من أربعين عاما، حتى كانت المركز الثقافي الثاني بالمغرب، و يرجع الفضل في نهضة مراكش العلمية إلى اهتمام يوسف بن تاشفين بالعلم والعلماء و لاسيما بعد أنّ الأندلس التي كانت في أوج قوتها العلمية و الحضارية، فأصبحت المدينة حاضرة من حواضر بلاد المغرب، فهي إلى حد الآن محافظة على منزلتها التاريخية والحضارية ضمن العالم الإسلامي[2].

ونقلا عن مليكة حميدي نقول عرفت المدن الأندلسية صناعة التوابيت وشواهد القبور، ومن بينها شاهدة قبر للأميرة المرابطية " بدر[3]" ابنة الأمير أبي الحسن بن علي الصنهاجي، فقد عثر عليها في قرطبة وحفظت في متحف الآثار بمالقا[4]، كما وجدت شاهدة قبر لزينب[5] بنت يحي ابن إبراهيم الطليطلي"، وهذا يدل ويؤكد ان المرابطين أكرموا المرأة في حياتها، كما أعطوها قدرا كبيرا بعد وفاتها، فشاهدة قبر الأميرة" بدر" تشبه في زخرفتها ونقشها واجهة الساباط في جامع قرطبة[6].

---

[1] احمد مختار العبادي: **دراسة حول كتاب الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، مجلة تطوان، ع 3 و4، المغرب الأقصى، 1958-1959، ص ص 143- 145.

[2] محمد المنوني: **العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين**، ط 2، دار المغرب، الرباط، 1977، ص 15.

[3] أنظر الملحق رقم (6).

[4] مالقا مدينة بالأندلس على شاطئ البحر، تقع بين الجزيرة الخضراء والمرية، تحيطها أشجار التين من جميع جهاتها، يشرب أهلها من الآبار. ينظر: الحموي: المصدر السابق، ج 5، ص 52. الحميري: المصدر السابق، ص 217- 218.

[5] أنظر الملحق رقم (6).

[6] مليكة حميدي: المرجع السابق، ص ص 209- 210.

# الخاتمة

**الخاتمة:**

بعد عرض موضوع هذا البحث ومناقشته، والذي يدرس إسهامات المرأة المرابطية في عصر من عصور الجهاد والدفاع عن أراضي المسلمين من الزحف الصليبي، خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- إن الحديث عن موضوع المرأة ومكانتها في الدولة المرابطية يمكن القول بأنها استطاعت عبر العصور أن تقوم بدور هام في جميع المجلات حيث لم تكتفي بتربية الأبناء والأشغال البيت بل شاركت الرجل في كثير من أعماله، حتى في المعارك وأسهمت في ازدهار الاجتماعي والاقتصادي.
- أن النفوذ السياسي للمرأة المرابطية عند قيام الدولة كان إيجابيا وبناء،وذلك بدليل ما قدمته زينب النفزاوية من إسهامات مادية ومعنوية، وأن هذه المرأة شخصية تاريخية واقعية وليست خيالة ولا أسطورة يونانية، فهي تضاهي نساء حكام المسلمين رفعة وشهرة في المغرب والمشرق. وبفضل مشورتها وسداد رأيها وحدة ذكائها وتجاربها السابقة في الزواج من بعض حكام منطقة سوس استطاعت بالمغرب الأقصى، أن توفق بين أميرين يطالبان بحكم واحد وحقنت بذلك دماء الإخوة. ونتيجة لنجاح خطتها تدعمت أركان الدولة، وتوسع نفوذها بمواصلة أميريها يوسف بن تاشفين وأبو بكر بن عمر لمهمتهما الجهادية شمالا وجنوبا على التوالي، وهذا خير دليل على حنكة وعبقرية زينب النفزاوية.
- أما فيما يخص دور المرأة الاجتماعي، فقد استمرت على نفس المسار الذي سلكته المرأة المسلمة عامة مغربا ومشرقا وذلك بتربية أبنائها ورعاية شؤون أسرتها وسعيها الدؤوب لتوفير وتلبية متطلبات أفراد أسرتها.
- إن العادات والتقاليد التي اهتمت بها المرأة المرابطية أيما اهتمام، هي الاحتفال بمختلف المناسبات والأعياد، ولاسيما الأعياد الدينية كعيد الفطر وعيد الأضحى، ورمضان إلا أن هذه

الاحتفالات تشوبها لحظات حزن، كوفاة أحد أفراد العائلة، وحينها يتبع الأندلسيون مجموعة من التقاليد، لاسيما العزاء والمآتم.

- أن لباس المرأة في عصر المرابطين يختلف من منطقة لأخرى حسب عاداتها، أما زينتها لم تجرها إلى الميوعة الأخلاقية و إن كانت بعض النسوة لم تسلم من ذلك.
- كان المرابطون ينظرون إلى تكوين الأسرة بنظرة متباينة، رغم أن اتفاقهم كان الحرص على المرأة، والحث على تزويجها خشية الفضيحة، وحرصا على العرض، أما عن مراحل تكوين الأسرة، فتبدأ بالاختيار الذي راعى فيه الأندلسيون اعتبارات عديدة، ثم مرحلة الخطبة والعقد والبناء،وهذه بداية لتكون دائرة الأسرة.
- يتجه اهتمام الزوجين بعد البناء نحو نظام الأسرة، بداية بالطفل الذي كانت تهتم به الأم، منذ كونه جنينا، فتستغل كل الطرق والأساليب لرعايته وتربيته وتعليمه، وكان حرص المرابطين أكثر على تربية الأنثى وتعليمها، لتعلق لها المسؤوليات فيما بعد.
- اهتم الحكام بالمرأة، ورفعوا مقامها وأفسحوا المجال لتعليمها ولم يفرضوه عليها ولم يقييدوها، ونتيجة ذلك ظهرت نسوة متعلمات وعالمات في الأدب والشعر الذي أسفرته الحركة الفكرية.
- ساهمت العديد من النساء بشكل منقطع النظير في عملية النسخ للكتب، فاشتهر عدد من البارعات والخطاطات اللائي كن يكتبن المصاحف مع مؤلفات من العلوم الأخرى، مما أدى إلى اتساع العلم في البلاد بإثراء المكتبات والمؤسسات التعليمية.
- وبخصوص الأدب والشعر فقد ساهمن في أثراء الأدب العربي بإنتاجهن، أمثال حواء بنت تاشفين، التي كان لها مجالس أدبية يحضرها كبار الشعراء، والعديد من النساء المتعلمات والأدبيات المحنكات كانت بصمتهن واضحة وضوح الشمس، لكن إنتاجهن الفكري شمل على جانب من الغزل ووصف الطبيعة الخلابة التي زخرت بها أرض الأندلس.
- أما عن الجواري فقد ساهمن بشكل كبير في فن الموسيقى والغناء، كما خضعت ذوات القدرة والمواهب الصوتية على تعليم خاص من أشراف نسوة محترفات في هذا المجال، كذلك زينت

مجالس الطرب واللهو بهن، وكذلك المجالس الأدبية نظرا للعلاقة الوطيدة بين الأدب والشعر، فاستغل تجار الرقيق هذه الفئة في تحقيق أموال طائلة من ورائها.

- أما من الناحية العمرانية أو المعمارية فان بناء مدينة مراكش يعد تخليدا لزينب النفزاوية التي ساهمت في بناء هدا السرح الحضاري الذي أصبح مركزا إشعاعيا ثقافيا وحضاريا كما أصبحت حاضرة المرابطين وبعدهم الموحدين.

# الملاحق

**ملحق رقم:(1)** وثيقة لعقد النكاح وما يتضمنه من قيمة المهر وشكله والصيغة وشروط الطرفين والشهود على ذلك:

«انعقد على بركة الله بين فلانة وفلان في ابنته البكر التي في حجره وولاية نظره فلانة بصداق مبلغه بين نقد منه وكالئ كذا وكذا النقد منه كذا برسم الحلول والكالئ كذا مؤخر إلى مدة كذا تزوجها بكلمة الله العظيم وعلى سنة سيدنا محمد رسوله الكريم ما نطق به بحكم القرآن العظيم من إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ليحسن صحبتها ويحمل عشرتها وله عليها مثل ذلك وزيادة درجة لقوله عز وجل « للرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم»عقده عليها بما ملّكه الله من أمرها بميزة من العقد عليها والنظر لها والدها وهي بكر في حجره وولاية نظره صحيحة الجسم والفعل خلو من الزواج وعدة الوفاة حلّ للنكاح بعد الاستمار المستحب وشهد على الزوج ووالد الزوجة المذكورين بما فيه عنهما من أشهداه به وعرفهما وهما بالحالة صحة وجوازا في كذا».

مريامة العناني: المرجع السابق، ص 163.

**ملحق رقم:** (02) وثيقة لعقد في سقوط عذرية الفتاة لسبب من الأسباب

«عقد في سقوط العذرة أشهد فلان أنه كان من قضاء الله تعالى وقدره على ابنته البكر فلانة الصغيرة في حجره أن سقطت من درج أو سلم أو دكان فسقطت عذريتها فأشاع أبوها المذكور ذلك ويفشو عند الجيران ويرفع بذلك عنها عار الناس الذي نزل بها ولئلا يظن عند بلوغها غير ما حدث بها مما ذكر فيأثم الظان بها وتلحقها من ذلك غضاضة».

مريامة العناني: المرجع السابق، ص 162.

**ملحق رقم:(3)** مقطع من قصيدة الأعمى التطيلي، التي مدح فيها الحرة حواء زوجة سير بن أبي بكر التي مطلعها:

**دنيا ولا تَرف، دين ولا قَشف *** ملك ولا سرف درك طـــــــــلب**

**بر ولا سَقم عيش ولا هَــرم *** جد ولا نصب ورد ولا قـــــــرب**

**ملَيكة لا يوازي قدرها مــلك *** كالشمس تصغر عن مقدارها الشهب**

**ولاك أبهج فخر تفخريــن به *** إذ انتدى للفخار السادة النـــــجب**

**قد عم بِرِك أهل الأرض قاطبـةً *** فكيف أُ خرج عنه جارك الجُنُـــــب.**

الأعمى التطيلي: المصدر السابق، ص 15 .

**ملحق رقم:(4)** مقطع من قصيدة ابن خفاجة في مديح "مريم بنت ابراهم" زوجة الأمير أبي الطاهر تميم بن يوسف بن تاشفين التي مطلعها:

**وكفى احتماءَ مكانةٍ وصيانــةّ *** أنيَ علقتِ بذمة منَ مْـــــريم**

**ذاتِ الأمانةِ والديانة والتُّقــى *** والخلق الأشرف والطريق الأقـوام**

**ذات الجلالة والجزالة والنهــي *** والبيت الأرفعِ والنصاب الأكــرم**

**منِ بيتِ عُّزحيت لاَ تلْقى بغَيـرُ *** مسَّـــوِد وُ مَعظَّـــــــــــــم**

**مشهورةٌ في الفضل قدماً والنُّــهى *** والنبلُ شْهَرةَ عّرةِ في أدهِـــــم**

**جاء بها الغّر الكرامَ كِريمــةً *** لا تشرئب إِلىِ بياضّ الدْرُهـــــمَ**

**جْوُدَ تنُوءُبهّ الركاب على السرى *** منٍ منجد أرجّ الرياحُ ومْتِهـــمَ**

**ملكت بِهَ الأحرار أكَرُمُ حَّــرةٍ *** بَسط المُقلَ لهَاَ يمين المُعَـــدم**

**حمل الثنَاءَ بها القريضَ وإنــمَاَ *** حمَلَ الحديثِ رَوايةًَ عْنٍ مسـلـم.**

ابن خفاجة: المصدر السابق, ص 214-215.

**ملحق:(5)** بعض المساجلات الطريفة التي لم تخل من تراشق بالألفاظ ما كان نزهون الغرناطية وبين المخزومي الشاعر الأعمى إذ قال مرة فيها:

**وعلى وجه نزهون من الحسنِ مسحةُ *** وتحت الثيابِ العار لو كان باديـا**

**قواصد نزهون توارك غـــــــيرها *** ومِن قصد البحر استقل السواقـــا.**

فأجابته:

**إن كـان مـــــا قلـــت حقـــاً *** مـن بعـض عهـدٍ كريـــــــم**

**فـــصار ذكـــرى ذميمـــــــاً *** يغـزى إلـى كـل يـــــــــوم**

**وصـــرتُ أقـــــبح شـــــيءٍ *** فـي صـورة المخزومـــــــي.**

المقري: المصدر السابق، ج1، ج5، ص 161-212.

**ملحق رقم: (6)** شاهدة وجدت على قبر بدر بنت الأمير أب الحسن:

**« (1)بسملة.... (2) وصلَى الله على محمد هذا القبر(3) بدر بنت الأمير أب الحسن (4) علي بن تاعشا الصنهاجي (5) توفيت رحمها الله ليلة الاثنين(6) نصف ربيع الأخر سنة ست وتسعين و أربع مائة (496هـ /26 جانفي 1102م)"، وحول القوس:" (1) أعوذ بالله من الشيطان الرجيم شهد الله انه لا اله (2) ألا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا اله إلا هو العزيز الحكيم صدق الله».**

مليكة حميدي:المرجع السابق، ص 210.

**ملحق رقم:(7)** شاهدة وجدت على قبر زينب بنت يحي ابن إبراهيم الطليطلي:

**(1) بسملة .... وصلَى الله على محمد هذا القبر زينب (2) بنت يحي ابن إبراهيم الطليطلي توفيت رحمة (3) الله عليها " وفي الواجهة الثانية كتب:" ونفع الله بها أبويها ليلة الأحد (5) لاثني عشرة ليلة خلت من ذي الحجة عام أربع عشر وخمس مائة (514هـ/6مارس 1120م).**

مليكة حميدي: المرجع السابق، ص210.

# قائمة المصادر والمراجع

**أولا- المصادر:**


1. القران الكريم.
2. إبن أبي زرع: **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، تح: عبد الوهاب بن منور، (د، ط)، دار المنصور للطباعة، الرباط، 1972م.
3. ابن أبي صبيعة: **عيون الأنباء في طبقات الأطباء (الباب الثالث عشر) في أطباء افريقية والأندلس**، نش: نور الدين عبد القادر وهنري جاهيه، (د، ط)، منشورات كلية الطب والصيدلة، الجزائر، 1958م.
4. ــــــــــــــــــــــــــــــ: **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، تح، نزار رضا، (د، ط)، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965م
5. ابن الأبار أبو عبد الله القضاعي(ت 685ه/1286م): **التكملة لكتاب الصلة**، تحقيق عبد السلام الهراس، (د، ط)،ج1، ج2،ج4، ج 5، دار الفكر، بيروت، 1955م.
6. ــــــــــــــــــــــــــــــ: **تحفة القادم**، تق: إحسان عباس، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986م.
7. ــــــــــــــــــــــــــــــ: **المقتضب**، تح: إبراهيم الأبياري، ط3، دار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989م.
8. ابن الخطيب لسان الدين السلماني (ت 776ه/1375م): **الإحاطة في أخبار غرناطة**, تح: محمد عبد الله عنان، (ط، 2)، ج 1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1973م.
9. ابن الزبير أبو جعفر العاصمي(ت708ه1308م): **صلة الصلة**، تح: عبد السلام الهراس وسعيد أعراب، (د، ط)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ق5، 1955م.
10. ابن السعيد بن موسى: **المغرب في حلى المغرب**، تح: شوقي ضيف، (د، ط)، ج 2، دار المعارف، القاهرة، 1964م.
11. ابن القاضي أحمد المكناسي (ت960هـ): **جذوة الاقتباس في ذكر من حل في الأعلام بمدينة فاس**، (ط 1)، دار المنصور للطباعة، الرباط، 1972م، 1973م.
12. ابن القطان الكتامي: **كتاب نظم الجمان**، تح: محمود علي مكي، (د، ط)، المطبعة المهدية، تطوان، (د، ت، ن).
13. ابن المناصف محمد بن عيسى: **تنبيه الحكام على مآخذ الأحكام**، (د، ط)، نشر منصور عبد الحفيظ، دار التركي للنشر، تونس، 1988م.
14. ابن بسام أبو الحسن علي الشنتيري: **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تح: إحسان عباس، ق 2، ج1، دار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1981م.
15. ابن بشكوال أبو القاسم خلف بن عبد الملك(ت 578ه/1183م)**: الصلة في تاريخ علماء الأندلس**، تح:إبراهيم الأبياري، ط 1، ج 1، دار الكتاب المصري، (د، م، ن)، 1985.
16. ابن حزم، **طوق الحمامة في الألفة والأ ّلاف**: (د، ط)، مكتبةعرفة، دمشق، (د، ت، ن).

17. ابن حمديس عبد الجبار الصقلي( ت 527ه/1133م): **ديوان ابن حمديس**، تق: إحسان عباس، (د، ط)، دار صادر، بيروت، 1960م.
18. ابن خفاجة أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الفتح( ت533ه/1137م): **ديوان ابن خفاجة**، تحقيق كرم البستاني، (ط، د)، دار صادر، بيروت، 1961م.
19. ابن خلكان: **وفّيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح: إحسان‌عباس، (د، ط)، دارصادر، بيروت، 1968م.
20. ابن عبدون: **آداب الحسبة**، نشر ليفي بروفنسال، المجلة الأسيوية، أفريل، جوان، 1934م.
21. ابن عذارى أبو عبد الله المراكشي(ت706ه/1307م): **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق إحسان عباس، ط 5، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995م.
22. ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ: **البيان المغرب قسم الموحدين**: تحقيق محمد إبراهيم الكتاني ومحمد زيبر، محمد بن تاويت وعبد القادر زمامة، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985 م.
23. ابن قزمان محمد بن عيسى القرطبي(554ه/1149م): **ديوان ابن قزمان**، دراسة وتحقيق ف كورنيطي، المعهد الإسباني العربي للثقافة، مدريد،(د، ط)، 1980.
24. ابن قنفذ: **الوفيات**، تح: عادل نويهض، ط4، دارالآفاق‌الجديدة، بيروت،1983م.
25. ابن كثير أبو الفدا إسماعيل الدمشقي( ت 774ه/1373م): **تفسير ابن كثير**، (د، ط)، دار الفكر، بيروت، 1401ه.
26. ابن منظور محمد بن مكرم الإفريقي المصري(ت711ه/1311م): **لسان العرب**، تحقيق عامر حيدر، ط 1،ج 12،ج10، منشورات علي بيضون، دار الكتاب العلمية، بيروت، 2003م.
27. ابو الحسن علي ابن ابي الكرم بن عبد الواحد المعروف ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، تح: مجموعة من العلماء، ط 4، ج9، دار الكتاب العربي، بيروت، 2003م.
28. أبو جعفر أحمد بن يحي بن أحمد الضبي: **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، تح: إبراهيم الأبياري، ج2، ط1، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989م.
29. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت309–310ه/922ـــ 923م): **جامع البيان في تفسير القرآن**، (د، ط)، ج 19، دار المعارف لبنان، 140ه/1987م.
30. أحمد خالد الناصري: **الأستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، (د، ط)، ج2، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، 1954م.
31. الأعمى التيطلي أبو جعفر أحمد بن عبد الله (ت 525ه/1144م): **ديوان الأعمى التيطلي**، تح: إحسان عباس، (د، ط)، نشر وتوزيع دار الثقافة، بيروت، (د، س، ن)، (د، ت، ن).
32. البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ( ت265ه/869م): **صحيح البخاري**، تحقيق مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، 1987.

33. البغوي أبو محمد الحسين مسعود: **بشرح السنة**، تح: علي محمد معرض، عادل احمد عبد الموجود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، 1992م.
34. البكري أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز(ت487ه/1094م): **المغرب في بلاد إفريقية والمغرب**،(د، ط)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د، س، ن) .
35. البيدق أبو بكر الصناجي: **أخبار المهدي بن تومرت**، تح: عبد الحميد حاجيات، (د، ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.
36. الجزنائي علي: **جني زهرة الآس في بناء مدينة فاس**، (د، ط)، (د، د، ن)، الرباط، المغرب، 1998م.
37. الحسن بن محمد الوزان الفاسي (ت 947ه/1550م): **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجي ومحمد لخضر، الجمعية المغربية للتأليف والنشر، ط2، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983.
38. الدمشقي العسكري عبد الحي بن أحمد(1089ه/1678م): **شذارت الذهب في أخبار من ذهب**، (د، ط)، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، (د، س، ن).
39. الذهبي شمس الدين أبي عبد الله بن محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748ه /1347م): **العبر في خبر من خبر**، تحقيق: أبو هاجر محمد سعيد، ط 1، ج2، دار الكتاب العلمية، بيروت، 1985م.
40. السيوطي جلال الدين: **نزهة الجلساء في أشعار النساء**، تح: صلاح الدين المنجد، (د، ط)، دار المكشوف، بيروت، 1958م.
41. عباس محمود العقاد: **الشيخ الرئيس ابن سينا**، ط3، دار المعارف، مصر(د، س).
42. عبد الرحمان ابن خلدون: **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، (د، ط)، ج1، ج6، ج9، ج12، مؤسسة موفم للنشر، الجزائر، 1995م.
43. عبد الرحمن بن خلدون أبو زيد عبد الرحمن بن محمد( ت808ه/1406م): **مقدمة ابن خلدون**، تحقيق علي عبد الواحد وافي، ط 2، ج3، لجنة البيان العربي، القاهرة، 1387ه، 1967م.
44. عبد الله الشريف الإدريسي( ت 548ه/ 1158م): **نزهة المشتاق في إختراق الأفاق**، ط1، عالم الكتاب، بيروت، ج2، 1989م.
45. ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ: **القارة الأفريقية وجزيرة الأندلس مقتبس من كتاب نزهة المشتاق**، تح: إسماعيل العربي، (د، ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م.
46. عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**: تحقيق إحسان عباس، ط 1، ط 2، مكتبة لبنان، بيروت،ج1، ج4، ج5، 1975م-1984م.

47. عبد الواحد المراكشي بن علي(ت 625ه/1228م): **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، نشر محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، ط1، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1978م.
48. ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ: **وثائق المرابطين والموحدين**، تح: حسين مؤنس، ط 1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1997م.
49. عمر بن حسن ابن دحية: **المطرب في أشعار أهل المغرب**، تح: إبراهيم الأبياري وآخرون، (د، ط)، المطبعة الأميرية، (د، م، ن).
50. الغبريني: **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م.
51. الغزالي أبو حامد محمد بن محمد (505ه/1111م): **إحياء علوم الدين**، (د، ط)، م 1، الدار المصرية اللبنانية، لبنان، (د، ت، ن).
52. الفيروز زبادي مجد الدين محمد بن يعقوب (ت 817 هـ/ 1414 م): **القاموس المحيط**، (د، ط)، دار الكتاب العربي، بيروت، 1983م.
53. القاضي عياض أبو الفضل بن موسى السبتي: ( ت544ه/1149م)، **الغنية**، تحقيق علي عمر، 1ط، مكتبة الثقافة الدينية، 1432ه /2003 م .
54. ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ: **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، تقديم محمد بن تاويت الطنجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، الرباط، (د، س، ن).
55. القزويني زكريا بن محمد(ت 628ه/1230م): **آثار البلاد وأخبار البلاد، أثار البلاد وأخبار العباد**،( د، ط)، دار صادر، بيروت، (د، س، ن) .
56. القلقشندى أبو العباس أحمد بن علي( ت821ه/1418م): **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، إعداد محمد قنديل البلقي، (د، ط)، ج 3، عالم الكتاب، (د، م، ن)، 1963م.
57. محمد أبو القاسم بن حوقل النصيبي: **صورة الأرض**، (د، ط)، دار مكتبة الحياة لطباعة والنشر، بيروت، 1992م.
58. مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النسابوري (ت 261هـ/875 م ): **صحيح مسلم**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، (د، ط)، بيروت، (د، ت، ن)، ج 2، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح، رقم 1400.
59. المقري أحمد بن محمد التلمساني ( 1041ه/1631م): **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**،(د، ط)، ج1، ج2، ج3، ج4، ج5، ج6، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت 1968م.
60. المهدي بن تومرت (ت 524ه/1129م): **أعز ما يطلب**، تحقيق عمار طالبي، (د، ط)، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1985.
61. مؤلف مجهول: **الحلل الموشية في ذكر أخبار المراكشية**، تح: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1979م.

62. النباهي أبو الحسن بن عبد الله المالقي(ت793ه/1390م): **تاريخ قضاه الأندلس**، تح: مريم قاسم طويل،(د، ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م.
63. الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحيى(914ه/1514م): **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية والأندلس والمغرب**، تخريج جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي,(د, ط) دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1401ه/1981م.
64. ياقوت الحموي شهاب الدين بن عبد الله(ت626ه/1228م): **معجم البلدان**، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، (د، ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د، س، ن).

**ثانيا- المراجع:**

65. إبراهيم القادري بوتشيش: **المغرب والأندلس في عصر المرابطين**، ( المجتمع، الذهنيات، الأولياء)، ط 1، دار الطليعة، بيروت، 1993.
66. ابن حامد المختار: **موسوعة حياة موريتانيا، الحياة الثقافية**، (د، ط)، دار العربية للكتاب، تونس، ج 2، 1990م.
67. أبو مصطفى كمال السيد: **جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي**، (د، ط)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997م.
68. إحسان عباس: **تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة**، (د، ط)، دار الثقافة، بيروت، 1971م.
69. أحمد فؤاد الأهواني: **التربية في الإسلام**، (د، ط)، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ، 1955م.
70. أحمد مختار العبادي: **دراسة حول كتاب الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، مجلة تطوان،ع 3و4، المغرب الأقصى، 1958م/ 1959م.
71. ــــــــــــــــــــــــــــــ: **صور من حياة الحرب و الجهاد**،(د، ط)، منشأ المعارف، الإسكندرية، 2000م.
72. أنخيل جنثالث: **تاريخ الفكر الأندلسي**، تر: حسين مؤنس، (د، ط)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، (د، ت، ن).
73. أيمن حمدي: **قاموس المصطلحات الصوفي دراسة تراثية مع شرح اصطلاحات أهل الصفا من كلام خاتم الأنبياء**، (د، ط)، دار قباء لطباعة والنشر مصر، 2000م.
74. الحاج محمد بن رمضان شاوش: **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان**، ديوان المطبوعات الجامعية، ج 1، (د، م، ن)، (د، س، ن).
75. حركات ابراهيم: **المغرب عبر التاريخ**، ج1، دار الرشاد، الدار البيضاء، (د، س، ن).
76. ــــــــــــــــــــــــــــــ: **المجتمع الإسلامي والسلطة في العصر الوسيط**، (د، ط)، إفريقيا الشرق، بيروت، 1998م.
77. حسين مؤنس: **تاريخ المغرب وحضارته**، ط1، دار العصر الحديث، بيروت، ج1، لبنان، 1992م.

78. الخليل النحوي: **بلاد شنقيط المنارة والرباط**، (د، ط)، (د، د، ن)، تونس،1987م.
79. رزق محمد عبد العليم: **أعلام المالكية من أهل البيت**، ط1، مطبعة مبرة الآل و الأصحاب، 2011م.
80. رينهارن دوزي: **ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الإسلام**، تر: كمال كيلاني، ط 1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة،2012م.
81. سعد بوفلاقة: **الشعر النسوي (أغراضه وخصائصه الفنية)**،(د، ط )، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1995م.
82. سعد زغلول عبد المجيد: **تاريخ المغرب العربي**، ط 1، منشأة المعارف الإسكندرية، ج 3، 1995م.
83. سعد عبد الله البشري: **الحياة العلمية في عصر الخلافة بالأندلس**،(د، ط)، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1997 م.
84. السمالوطي نبيل: **الدين والبناء العائلي**، ط 1، دار الشروق، جدة، 1981م، ص 83.
85. سناء الخولي: **الأسرة والحياة العائلية**،(د، ط) دار النهضة العربية، بيروت، 1984م.
86. السيد عبد العزيز سالم: **قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس**، (د، ط)، دار النهضة العربية، بيروت، 1970م.
87. السيد: **تاريخ دولتي المرابطين والموحدين**، (د، ط)، مؤسسة شهاب الجامعة، الإسكندرية، 1999م.
88. صالح خالص: **اشبيليا في القرن الخامس الهجري، دراسة أدبية تاريخية لنشوء دولة بني عباد في اشبيلية (414ه)**، (د، ط)، دار الثقافة، بيروت، (د، ت، ن).
89. عبد العزيز عتيق: **الأدب العربي في الأندلس**،(د، ط)، دار النهضة العربية، بيروت، 1976م.
90. العريني يوسف بن علي بن إبراهيم: **الحياة العلمية في الأندلس في عصر الموحدين**، ط1، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، 1995م.
91. عصمت عبد اللطيف دندش: **أضواء جديدة على المرابطين**، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1991م.
92. ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ: الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م.
93. ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ: **دولة المرابطين في نشر الإسلام في غرب أفريقيا** (430ه-515هـ/1038م-1121م)، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988م.
94. عنان عبد الله: **عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس**، لجنة التأليف والترجمة والنشر،ج1، القاهرة، مصر، 1964م.

95. فوزية ديب، **القيم والعادات الاجتماعية**: بحث ميداني لبعض العادات, ط2, دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1980م.
96. كمال السيد أبو مصطفى: **تاريخ بلنسية الأندلسية في العصر الإسلامي**، دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، (د، ط)، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية،(د، ت، ن).
97. لخضر محمد بولطيف: **فقهاء المالكية و التجربة السياسية الموحدية في الغرب الإسلامي**، (د، ط)، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1406ه/1981م.
98. محمد السويدي: **بدو الطوارق بين الثبات والتغيير**، (د، ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1980م.
99. محمد المنوني: **العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين**، ط 2، دار المغرب، الرباط، 1977م.
100. محمد بركات البيلى: **الزهاد والمتصوفة في المغرب و الأندلس حتى القرن الخامس الهجري**، (د، ط)، دار النهضة العربية، مصر،1993م.
101. محمد بلغيث: **التعليم والمؤسسات التعليمية بالأندلس عصر المرابطين**، دراسة مرقونة، الجزائر، 2000م.
102. محمد بن سحنون: **آداب المتعلمين**، تح: حسن حسني عبد الوهاب، (د، ط)، (د، د، ن) تونس، 1972م.
103. محمد بن عميرة: **دور زناته في الحركة المذهبية بالمغرب الأوسط**، (د، ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984م.
104. محمد صفوح الأخرس: **تركيب العائلة العربية ووظائفها** (دراسة ميدانية لواقع العائلة في سوريا)، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، (د، س، ن).
105. محمد عبد الله عنان: **دولةالإسلام فِي الأندلس– دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي**، ط 4، مطبعة المدن، القاهرة، 1997م.
106. محمد غيث: **دراسات في علم الاجتماع القروي**، (د، ط)، دار الهضبة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (د، س، ن).
107. محمد فرج: **الاستراتجية العسكرية الإسلامية، النظرية والتطبيق**، (د، ط)، (د، ن)، القاهرة، ج 1، 1957م.
108. محمود حسن أحمد: **قيام دولة المرابطين**، ط 2، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 1996م.
109. المني نعيمة: **صور من النقد السياسي والاجتماعي في الأدب الأندلسي**، كراسات أندلسية، تق: عباس الجراوي، (د، ط)، (د، د، ن)، الرباط، (د، س، ن).
110. موسى عز الدين: **النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن 6ه/ 12م**، (د، ط)، دار الشروق، القاهرة، 1983م.
111. هشام جعيط: **تأسيس الغرب الإسلامي (القرن الأول والثاني ه/ السابع والثامن م)**، ط1، دار الطليعة، بيروت،2004 .

112. يحي وهيب الجبوري: **الخط والكتابة في الحضارة العربية**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994م.

**ثالثا- الرسائل الجامعية:**

113. أحمد الطاهري: **طبقة العامة في المجتمع الإسلامي الوسيط (إمكانية البحث من خلال النموذج الأندلسي) سلسلة الندوات2 جوانب من التاريخ الاجتماعي للبلدان المتوسطية**، جامعة مولاي إسماعيل، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مكناس،1991م.

114. إسماعيل ادم عبد الرحمن أدم: **مرتكزات السلام الاجتماعي في القران الكريم**، رسالة مقدم لنيل درجة الدكتوراه، إشراف مسلمة محمد الصالح، جامعة الخرطوم، كلية الآداب، نوقشت 13رجب هـ17/1429 يوليو، 2008م.

115. ذهب مولود وآخرون: **سلطة المرأة في العهد المرابطي(434هـ-541هـ/1059م-1147م)**، مذكرة لنيل شهادة الليسانس، إشراف البشير غانية، معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الوادي، 2015-2016م.

116. عبد القادر بلغيث: **الحياة السياسية والاجتماعية بمدينة وهران خلال العهد العثماني**، مذكرة لنيل شهادة ماجستير تخصص تاريخ وحضارة إسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2013- 2014م.

117. عبريق سهيلة: **فن المديح في عهد المرابطين بالمغرب والأندلس**، رسالة ماجستير تحت إشراف يوسف عروج، معهد اللغة و آدابها، الجزائر، 2000م.

118. عيسى ابن الذيب: **المغرب والأندلس في عصر المرابطين**، دراسة إجتماعية وثقافية( 480-540/1056-1145م)، رسالة نيل دكتوراه في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، الجزائر، 2008م-2009م.

119. غانية البشير: **الأولياء والمجتمع بالمغرب الإسلامي في عصري المرابطين والموحدين** (479-635ه/1086-1238م)، رسالة نيل الدكتوراه في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، 2015، 2016م.

120. لخميسي بولعراس: **الحياة الاجتماعية والثقافية بالأندلس في عصر ملوك الطوائف**، رسالة ماجستر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة باتنة، 2006م.

121. محمد الأمين بلغيث: **الحياة الفكرية بالأندلس في عصر المرابطين**، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوره الدولة في التاريخ الإسلامي أشراف عبد الحميد حاجيات، قسم التاريخ، جامعة الجزائر،2003/2002م.

122. مريامة العناني: **الأسرة الأندلسية في عصر المرابطين والموحدين**، ماجستير في التاريخ الوسيط، عبد العزيز فيلاني، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري قسنطينة.

123. مليكة حميدي: **المرأة المغربية في عهد المرابطين (448ه-541ه/1056م-1146م)**، ماجستير في التاريخ، صالح بن قربة، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2001-2002م.

124. ميلودة كينة: **المتصوفة والمجتمع في بلاد المغرب خلال العهد الموحدي** (541ه-667هـ/1126م-1268م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط، إشراف البشير غانية، جامعة الوادي، قسم العلوم الإنسانية، 2015م /2016م.

**رابعا- المجلات:**

125. رحمي عبد الرحمان: **صورة المرأة في الشعر الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين**، مجلة القسم العربي جامعة بنجاب، العدد الثامن عشر، 2011م.

126. السيد عبد العزيز سالم: **العمارة الإسلامية في الأندلس وتطورها**، مجلة عالم الفكر، المجلدالتاسع،ع، 01أفريل /ماي/جويلية 1977م.

127. لجنة خطبة الجمعة: **نظام الأسرة ضمن مجلة هدى الإسلام**، ع 2، مج، المملكة الأردنية الهاشمية، 1417ه، 1996م.

128. نبيلة عبد الشكور: **دور المرأة التارقية في نشر ثقافة الإسلام بين الأمس واليوم**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 15، الجزائر،2011م.

# الفهرس

# الفهارس العامة

# الفهارس العام

## فهرس الأماكن:

**(أ)**

الأرياف: 40.
الأسواق: 27.
اشبيلية: 72، 73.
أغمات: 11، 12، 73.
أمغازن: 12.
الأندلس: 15، 25، 26، 28، 36، 38، 39، 40، 42، 53، 54، 55، 64، 65، 67، 68، 72، 73، 77، 80، 81، 87، 88.

**(ب)**

بجانة: 39.
برغواطة: 42.
البصرة: 42.
بلاد المصامدة: 12.

**(ت)**

تلمسان: 68، 82.

**(ت)**

حاحة: 42.
الحمامات: 39.

**(د)**

دار الإمارة: 57.

**(س)**

سجلماسة: 43.
سوس: 42.
سوق الغزل: 27.
السوق: 39.

**(ص)**

صاء: 43، 52.
الصحراء: 14، 30، 42، 49، 50، 88.

**(ض)**

ضفة الوادي: 23.

**(غ)**

الغرب الإسلامي: 26، 29، 64.
*غرناطة*: 68، 76.

**(ف)**

فاس: 36، 42، 68

**(ق)**

القبور: 23، 40، 27.
قرطبة: 52، 68، 85، 86.
القصر: 17.
القيروان: 11.

**(ك)**

الكوباز: 16.

**(م)**

مالقا: 88.
مراكش: 38، 43، 59، 87، 88.
المرية: 39.
المساجد: 33.
المشرق: 67 .
المغرب الإسلامي: 22، 29، 30.
المغرب: 12، 26، 30، 37، 42، 49، 54، 68، 72، 76، 80، 81، 87، 88.
مكة المكرمة: 67.
المنزهات: 39.

**(و)**

وادي أش: 40، 76.
الوادي: 40.
وهران: 16.

**فهرس الأعلام:**

**(أ)**

إبراهيم القادري بوتشيش: أ، ب، ح، 35.
إبراهيم المسوفي: 68.
أبن المفضل لكفيف: 71.
ابن أبي زرع: ه.
ابن الآبار القضاعي: و، 76.
إبن الأثير: ه، 50.
ابن الحاج: 28، 31، 56.
ابن الزيات: 35.
ابن القابلة: 28.
ابن اللبانة: 28.
ابن بشكوال: 67.
ابن خفاجة: ح، 15، 25.
ابن خلدون: هـ، 12، 59.
ابن خلكان: 13.
ابن رشد: 71.
ابن رشد الحفيد: و.

ابن سينا: 61.
ابن عائشة: 28.
ابن عباد: 72.
ابن عبدون التيجيبي: و، 23، 27، 52.
ابن عذارى: و.
ابن عمار: 73.
ابن قزمان: ح، 33، 35، 74، 75.
أبن محيص: 71.
أبن هشام: 71.
أبو بكر العربي: 58.
أبو بكر بن عمر: 12، 13،30، 50، 87.
أبو حامد الغزالي: 60، 61.
أبي بكر بن زهر: 78.
أبي بكر بن سعيد: 74، 75.
أبي ذر بن احمد الهروي: 67.
أبي علي الصدفي: 86.
أبي عمر المقري: 70.
أبي غالب العبدري: 70.
أبي محمد عبد الله الاندرشي: 71.
أبي يعزى الينور: 79.
احمد بن الحطية: 66، 86.
أحمد بن يحي الونشريسي: و.
الإدريسي: ز، 40.
إسحاق الهواري: 11.
اعتماد الرميكية: 73، 79.
الأعمى التيطلي: ح، 25، 26، 56.
الأعمى المخزومي: 74، 75.
أم الهناء: 66, 73.
أم العز بنت محمد بن علي: 70.
أم العفاف نزهة بنت أبي حسين سليمان اللخمي: 71.
أم عمر بنت أبي مروان بن زهر: 78.
أم هاني: 66.
الأمير أبي طاهر تميم: 15، 50.
الأمير سير: 17، 18، 50.
الأميرة تمكونت: 17.
أنخيل جنثالت: 64.
البخاري: 67، 70.
البيدق: 17، 18، 40.

التطلي: 71.
الجارية قمر: 15.
الحرة بنت رستم: 71.
الحميري محمد بن عبد المنعم: ز.
الخضرمي: 58.
السقطي: 58.
الشلبية: 76.
العذري الدلائي: 70.
الفتح فاطمة بنت أبي القاسم الشرط: 71.
القاسم بن محمد بن سليمان الأنصاري: 71.
القاضي عياض: 57.
المختار بن حامد: 24.
المعتمد بن عباد: 72، 73، 80.
المقري: و، 23، 67.
المهدي بن تومرت: 18، 37، 43، 82.
المومن بن علي الكومي: 18.

**(ب)**

بثينة: 73.
" بدر" ابنة الأمير أبي الحسن بن علي الصنهاجي: 87.
بن يوسف المغزاوي: 12، 29.

**(ت)**

تاشفين بن علي: 16.
تميمة بنت يوسف: 30، 44، 69، 75، 77.

**(ح)**

حفصة بنت الحاج الركونية: 76.
حمدونة بنت زياد المؤدب: 66، 76.
حواء بنت إبراهيم المسوفي: 68، 75.
حواء بنت تاشفين: 24، 25، 26، 30، 50، 57، 80.

**(خ)**

خديجة بنت أبي محمد: 67، 69.
خديجة بنت خوبلد: 13.
خلق بن موسى الأزدي: 71.

**(د)**

دوزي: 64.

**(ر)**

ريحانة: 70.

**(ز)**

زرقاء المردنيشية: 15.

زياد بن بقي العوفي: 66، 76.
زيدون بن محمد المخزومي: 52.
زينب ابنتا زياد: 66، 76.
زينب ألمرية: 76.
زينب النفزاوية: 13،11، 14، 29،15، 30، 42، 51، 68، 77، 80، 87
زينب بنت إبراهيم المسوفي: 68، 75.
زينب بنت عباد بن سرحان: 44، 69.
زينب بنت علي بن يوسف: 24.
زينب بنت يحي ابن إبراهيم الطليطلي: 87.

**(س)**

سير بن يوسف تاشفين: 15.

**(ش)**

شهاب الدين أحمد بن محمد المقري: 23.
شهاب القاطعي: 71.

**(ط)**

طوبة بنت عبد العزيز: 66، 70، 86.

**(ع)**

عائشة بنت أبي بكر الصديق: 13.
عبد الرحمان بن وطاس: 12.
عبد العزيز عبد البر: 66.
عبد الله بن سعيد الشنتجيالي: 67.
عبد الله بن ياسين: 50، 54، 68.
عبد المؤمن: 17، 18.
عصمت عبد اللطيف دندش: ب، ح.
علي: 65.
علي المسوفي: 51.
علي بن أبي غالب العبدري: 70.
علي بن يوسف: 40، 81.
عمر البر: 70.
عمر العذري الدلائي: 66.
عمر بن عبد المجيد: 71.

**(غ)**

غانية: 51.

**(ف)**

فاطمة: 69 ،86.
فاطمة بنت أبي القاسم: 71.
فاطمة بنت سعد الخير: 67.
فانو بنت يانتان: 17، 18.

**(ق)**

قسمونة بنت إسماعيل اليهودي: 77.

**(ل)**

لسان الدين ابن الخطيب: ه، 77.

**(م)**

محمد ابن عبد الله المعارفي المالقي: 56.
محمد الأحمد بن يحي بن أبي القاسم: 71.
محمد بن عبد الحق بن عطية: 66، 69،73.
محمد صلى الله عليه وسلم: 13، 46، 47، 65.
مريم بنت إبراهيم المرادي: 77.
مريم بنت إبراهيم بن تفلويت: ح، 15، 24، 25، 30.
مسعدة بنت أبي الحسين: 70.
مسعود بن وادود: 13.
مسلم: 71.
مليكة حميدي: أ، ب، 71، 87.

**(ن)**

نزهون بنت القلاعي الغرناطية: 49، 74، 75، 76.

**(و)**

ورقا بنت ينتان: 44، 69، 75، 86.
وهوج بنت عبد الرزاق قشتيري: 76.

**(ي)**

يعقوب: 71.
يوسف بن تاشفين: 13، 14، 25، 28، 29، 51، 59، 64، 65، 68، 69، 72، 73، 77، 80، 87.
يوسف بن علي: 12.

- **قائمة أعلام القبائل:**

**(أ)**

بنو يفزن: 12.

**(ص)**

صنهاجة: 24.

**(ل)**

لمتونة: 24.

**(م)**

المصامدة: 11.

**(ه)**

هزرجة: 12.
هوارة: 11.
هيلانة: 12.

وريعة: 12.
وريكة: 12.

## قائمة المحتويات


| | |
|---|---|
| الشكر والتقدير | – |
| الإهداء | – |
| قائمة المختصرات | – |
| المقدمة | أ |
| **الفصل التمهيدي: إسهامات المرأة في الحياة السياسية والعسكرية** | |
| المرأة والسياسة | 11 |
| المرأة والحرب | 16 |
| **الفصل الأول: إسهامات المرأة في الحياة الاجتماعية** | |
| **المبحث الأول: المرأة والمجتمع** | 20 |
| المطلب الأول: مكانة المرأة في المجتمع | 22 |
| المطلب الثاني: عادات وتقاليد المرأة في الأفراح والأتراح | 30 |
| المطلب الثالث: لباس المرأة وزينتها | 37 |
| **المبحث الثاني: المرأة والأسرة** | 45 |
| المطلب الأول: مكانة المرأة في الأسرة | 45 |
| المطلب الثاني: إسهامات المرأة في تكوين الأسرة | 48 |
| المطلب الثالث: دور الأم في تربية الأطفال | 57 |
| **الفصل الثاني: إسهامات المرأة في الحياة الثقافية** | |
| **المبحث الأول: إسهامات المرأة في الحياة العلمية والأدبية** | 64 |
| المطلب الأول: المرأة والعلوم الدنية | 68 |
| المطلب الثاني:المرأة في الأدب والشعر | 72 |
| المطلب الثالث: المرأة والطب | 78 |
| **المبحث الثاني: إسهامات المرأة في الحياة الفنية** | 80 |
| المطلب الأول: المرأة في الغناء والموسيقى | 80 |

| | |
|---|---|
| المطلب الثاني: المرأة في الخط والكتابة | 84 |
| المطلب الثالث: المرأة في العمران | 87 |
| الخاتمة | 90 |
| الملاحق | 95 |
| قائمة المصادر والمراجع | 100 |
| الفهارس العامة | 113 |
| قائمة المحتويات | 123 |